المرأة ومكانتها في الإسلام

الطبعة الثانية

أحمد عبد العزيز الحصين

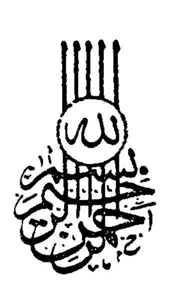
الناشر
مكتبة الإيمان
٤ شارع أحمد سوكارنو - الكيت كات
٧٠ شارع مشتهر بعابدين القاهرة
ت ٨١٧١٣٠ - ٨١٧٧٩٧

الرسالة الثانية

المرأة ومكانتها في الإسلام

تاليف

أحمد عبد العزيز الحصين



« يا ايها النبى ، اذا جاءك المؤمنات ، يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ، ولا يسرقن ، ولا يزنين ، ولا يقتلن أولادهن ، ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ، ولا يعصينك فى معروف ، فبايعهن ، واستغفر لهن الله ، ان الله غفور رحيم » .

(سورة الممتحنة الآية ١٢)

« يا أيها الذين آمنوا ، قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ شداد ، لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون » .

(سورة التحريم الآية ٦)

تقريظ الـــكتاب

فضيلة الشيخ ابو بكر جابر الجزائرى

حمدا لله ، وصلاة وسلاما على رسول الله ، وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه وبعد :

لقد جرت العادة بان المؤلفين الناشئين يعرضون مؤلفاتهم الحديثة على من يحسنون الظن بهم ، من اهل العلم كبارهم وصغارهم . وجريا وراء هذه العادة قدم الى الابن المصلح الغيور احمد الحصين مؤلفه الثانى « المراة ومكانتها فى الاسلام » لاتصفحه واقول فيه كلمة .

وبعد ان تصفحت الكتاب بشىء من العناية قلت :

« ان الموضوع الذى كتب فيه الابن هو موضوع الساعة ، وان ما بذله فيه من جهد يستوجب حقا الشكر والتقدير .

وان على وزارات التربية و"تعليم فى العالم العربى ان توزع هذا الكتاب على طالباتها وتحضهن على مطالعته والاستفادة منه .

وبذلك يكون قد افاد المؤلف واستفاد .

وتلك الغاية من التاليف .

ابو بكر جابر الجزائرى
مدرس فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة
وواعظ فى المسجد النبوى الشريف

المقـــدمة

الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له . ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا اله الا الله وحـده لا شريك له . وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ، وبعد :

فقد كتبت هذه الرسالة المتواضعة بمناسبة انعقاد « اليوم العـالمى للمرأة » الذى تشرف عليه الأمم المتحدة ، وقد شاركت فيه معظم الدول فى العالم وخاصة الدول التى تدعى الاسلام بواسطة جمعيـات النهضة النسائية . انطلاقا من مبدأ المساواة مع الرجل فى كل شىء .

رايت ان أكتب فى هذه العجالة بيانا لمكانة المراة كما جاءت فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وبيانا فى ان الخير كل الخير فيما أنزل الله ، وليس فى الدعاوى المعاصرة التى ينادى بها أعداء المراة والمجتمع من أهل الشر والفساد ونحن نعلم أن المطاعن الموجهة للاسلام خمسة وهن فى شأن المرأة وهى : الحجاب ، تعدد الزوجات ، الطلاق ، تنصيف الارث ، تنصيف الشهادة .

وهذا كله من مكر الماسونية العالمية التى تريد ادخال المراة كسلاح فى معركتها ضد الاسلام ، والزج بها الى هاوية الجحيم والشقاء تحت شعارات خادعة باسم تحرير المراة من عصور الظلمات .

وقد قام رجال ونساء من الأشـقياء بهذه المؤامرة الخبيثة بقيـادة الماسونية والصليبية الحاقدة أمثال مرقص فهمى النصرانى الذى اصـدر كتابه ١٨٩٤ بعنوان « المرأة فى الشرق » ، ونادى فيه بوجوب رفع الحجاب عن المرأة ــ الاختلاط بين الجنسين ــ تقيد الطلاق ــ تعدد الزوجات ــ

لباحة زواج المسلمة بغير المسلم . وهدى شعراوى التى تربت فى اوربا ، والتى تلقت دعوة الى حضور مؤتمر الاتحاد النسائى الدولى بروما عام ١٩٢٣ ، ولما رجعت طبقت تعاليم اسيادها بتكوين الاتحاد النسائى المصرى عام ١٩٢٣ ، وكانت اهداف هذا الاتحاد هى : تعديل قوانين الطلاق ، ومنع تعدد الزوجات ، وحرية المراة فى السفور والاختلاط . ثم جاءت درية شفيق التى اسست حزب (بنت النيل) التى تنادى بالاباحية .

وقاسم امين الذى اخذ يصرخ عام ١٩١١ بتحرير المراة من الحجاب ، وتعدد الزوجات ، والاختلاط ، وتقييد الطلاق واصدر كتابه « المراة الجديدة » الذى ينادى بالاتجاه الى الغرب . وكثير منهم امثال سعيد عقل ، ولويس عوض النصرانى الذى يقول التفريط اى الاباحية الجنسية هى الحرية الشخصية ، وسلامة موسى ، ومحمد صادق الزهاوى ، وشاعر المجون والعربدة نزار قبانى .

فهذا محمد صادق الزهاوى الذى يقول فى حق الحجاب :

مزقى يا ابنة العراق الحجابا   واسفرى فالحياة تبغى انقلابا
مزقيه واحرقيه بلا ريث   فقد كان حارسا كذابا (١)

ويقول :

اسفرى فالحجاب يا ابنه فهر   هوداء فى الاجتماع وخيم (٢)

ويقول ايضا :

ان هذا الحجاب فى كل ارض   ضرر للفتيان والفتيات (٣)

ومع هذا كله نراه مخلصا للانجليز ، وعدوا للاسلام والمسلمين ، فيقول فى حب الانجليز اعداء الاسلام :

تبصر ايها العربى واترك   ولاء الترك من قوم لئام(٤)

---

(١) الزهاوى دراسات ونصوص ص ٢١٠ ، جمع واعداد عبد الحميد الرشودى
(٢) ديوان الزهاوى ص ٣١٩ : طبع دار العودة ـ بيروت .
(٣) الزهاوى دراسات ونصوص ، ص ٢٧٢ .
(٤) الزهاوى دراسات ونصوص ص ٤٠٢

ووال الانجليز رجال عـــدل   وصدق فى الفعـــال وفى الكلام

الى ان قال فى حب الانجليز :

احب الانكلـــيز واصـــطفيهم   لمـــرض الاخـــاء من الانام

جلوا فى الملك ظلمـــة كل ظلم   بعدل ضاء كالبدر التمام (٥)

هذا محمد صادق الزهاوى الذى ينادى بتحرير المراة وتتعشق كل جمعيات النهضة النسائية قوله ، اظهر عقيدته الباطلة وولاءه الى الانكليز ، فهو تلميذ مخلص لأسياده الانكليز .

وهذا تلميذ آخر من تلاميذ الدعاية الى الدعارة هو نزار قبانى الذى يدعو المراة المسلمة الى التمرد والفساد ، والعربدة باسم المساواة والتحرر فيقول قبحه الله :

كنـــا ثمانيـــة معـــا   نتقاسم امراة جميلة

كنـــا نمزمز نهديهـــا   كنا بها جمعها ثيران

ويقول ايضا :

يجوز أن تضطجعى امامى   عارية كالسيف فى الظلام

الى ان قال :

يجوز ان تهدى .. يجوز ان تعربدى .. يجوز ان تثورى (٦) .

فهؤلاء وغيرهم الذين ينادون بتحرير المراة ، والذين سموا انفسهم دعاة تحرير المراة من الظلمات الى النور . وكان عملهم هذا جزءا من مخطط يهدفون من ورائه الى نسف المراة المسلمة .

يقول غلاستون الانكليزى المتعصب :

« لا تقيم حالة الشرق ما لم يرفع الحجاب عن وجه المراة ويغطى به القرآن ، واتيان المسكرات والمخدرات ، واتيان الفواحش والمنكرات فتختل قوى الاسلام » .

---

(٥) ديوان الزهاوى ـ طبع دار العودة ـ بيروت .

(٦) ديوان نزار قبانى .

وفعلا انتصرت بريطانيا علينا بهذه الأشياء . لأن هذه الأشياء اعظم من الأسلحة الفتاكة . وهكذا تسير أمريكا ومن ورائها أوربا ، والمعسكر الشيوعى بواسطة جمعيات النهضة النسائية بجعل المرأة سلعة ودمية تلعب بها كيف شاءت . فتارة ملكة جمال العالم وتارة دور الأزياء ، والتمثيل السينمائى ، والمسرحى ، والرياضة بأنواعها ، والرياسة ، وغيرها كما نرى اليوم .

وانني بعون الله ومشيئته سأبحث هذه الأمور ، وهى حقوق المرأة فى الاسلام . لعل المرأة المسلمة والمنادين بتحرير المرأة وخاصة جمعيات النهضة النسائية فى بلاد الاسلام وغيرهم أن يعرفوا ذلك فيسرعوا الى التمسك بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأن يدعوا عنهم جانبا . تلك الشعارات المزيفة التى يطلقها هؤلاء ، ونسأل الله جل وعلا ان يهدى الحكام القائمين على شئون المسلمين هنا وهناك ، وأن يدركوا مدى أهمية المسئولية تجاه دين الله الذى بعث به خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم .

والحفاظ على مكانة المرأة كما أراد الله لها لا كما يريد أعداء الاسلام .. انه سميع مجيب .

احمد بن عبد العزيز الحصين

الفصـــل الأول

المراة انســـان

المراة قبل الاسلام :

كانت المراة فى العصور الجاهلية ينظر اليها نظرة ازدراء ، وكان الرجال يتشاءمون من المراة ويرون انها سلعة تباع وتشترى لا قيمة لها ولا مقام كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

« والله ان كنا فى الجاهلية ، ما نعد للنساء امرا حتى انزل الله فيهن ما انزل وقسم لهن ما قسم » .

وكان كثير منهم يئدون بناتهم وتسود وجوههم اذا بشروا بالبنت ، وان ابقوها ابقوها مهانة لا يورثونها ولا يعتنون بها ، ويفضلون الأولاد الذكور عليها ، وكان زيد بن عمر بن نفيل وصعصعة جد الفرزدق الشاعر المعروف أول من فكرا فى احياء المؤودة حتى قيل انهما أحييا ثلاثمائة . ولهذا يقول الفرزدق مفتخرا :

وجـدى الذى منع الوائدات واحيـا الوئيـد ولم يـوأد

ولم تكن عادة واد البنات متبعة عند جميع العرب فى الجاهلية ، بل كان مقصورة على بعض القبائل منها ربيعة وكندة وطىء وتميم ، وقيل السبب انهم كانوا يخشون ان يجلبن العار اذا سبين فى الحرب أو غير الحرب .

وصدق الله الذى يقول :

« واذا بشر احدهم بالانثى ، ظل وجهه مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، ايمسكه على هون أم يدسه فى التراب ، لا ساء ما يحكمون » (٧) .

---

(٧) سورة النحل ، الآيتين ٥٨ ، ٥٩ .

وقال الله تعالى :

« قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين » (٨) .

وكانوا لا يورثون الا الذكور الكبار ولا ارث عندهم للنساء ولا للصغار ، وكانوا يظلمون اليتامى بأكل اموالهم ظلما وجورا .

وكانت المراة فى الجاهلية تطوف حول الكعبة عارية من جميع ثيابها ، (وما كانت تصف فى طوافها جسمها كله مثيرة بذلك الغريزة الجنسية) يقول ابن عباس رضى الله عنه « ان المراة فى الجاهلية كانت تطوف عارية وتقول » :

اليوم يبدو بعضه او كله فما بدا منه فلا أحله(٩)

وهذه فى بعض القبائل العربية فقط ، اذ كان فى كثير من القبائل فى الجاهلية للمراة منزلة عظيمة .

كيف والشعراء العرب ما كانوا يفتتحون قصائدهم الا بالغزل مستعرضين شمائلهم امام من احبوا واسمع لعمرو بن معديكرب يقول :

لما رايت نساءنا يفحصن بالمعزاء شدا
وبدت لميس كانها بدر السماء اذا تبدا
وبدت محاسنها التى تخص وكان الأمر جدا
نازلت كبشهم ولم ار من نزال الكبش بدا(١٠)

المراة عند اليونان :

كانت هذه الأمة العظيمة ذات الحضارة العريقة تنظر الى المراة بأنها من ساقط المتاع ، ولم يكن لها اية حقوق واهلية ، وكانت تباع وتشترى فى الاسواق ، وهى مفقودة الحرية ، ومسلوبة المكانة فى كل ما يرجع الى الحقوق المدنية ، وفى حضارتها الراقية شاعت الفاحشة بين النساء والرجال ، حتى أصبح الزنى امرا مالوفا غير منكر ، وانتشرت دور البغاء ، فتبوأت الماهرات والمومسات مكانة عالية .

(٨) سورة الانعام .
(٩) صحيح مسلم .
(١٠) ديوان عمرو بن معديكرب .

وقد اتخذ الأدباء والشعراء والفلاسفة مكانهم فى هذا الجو الحانق ، فجعلوا بيوت الدعارة مركزا لهم ، ثم وصل التدهور اكثر فأكثر ، فانتشر اللواط انتشارا كبيرا بين الرجال والشباب .

قال سقراط :

« ان وجود المراة هو اكبر منشأ ، ومصدر للأزمة والانهيار فى العالم وان المرأة تشبه شجرة مسمومة ظاهرها جميل ولكن عندما تأكل منها العصافير تموت حالا » .

ونتيجة هذا التدهور والانحطاط انهارت هذه الامبراطورية العظيمة ، وكأنها لم يكن لها يوما شأن عظيم .

صدق الله اذ يقول :

« ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وأن الله سميع عليم (١١) » .

المراة عند الرومان :

هذه الدولة العريقة فى نهضتها وذروة مجدها ، ورقيها . كان الرجل هو السيد المطاع ، وكانت له الحقوق الكاملة على أهله وأولاده . فله ان يحكم على زوجته بالاعدام فى بعض التهم . ولم يكن ملزما بقبول ضم ولده الى اسرته ذكرا او انثى . كما كان له الحق فى أن يدخل فى أسرته من الأجانب من يريد ويخرج من ابنائه الذين هم من صلبه من يشاء أو يبيعهم ، وكانت سلطة الاب مثل سلطة الحاكم له الحق فى بيع اولاده او أن يقتلهم أو ان يعذبهم . وكانت النتيجة الحتمية أن اندفع تيار الفساد ، وجموح الشهوات ، وانتشرت بيوت الدعارة ، والصور التى تتظاهر بالخلاعة بين الجنسين ، وراجت تجارة الخمور ، والدعارة ، وانجذبت اليها بعض ربات البيوت . فكانت نتيجة هذا الانفساخ أن تمزقت هذه الدولة شر ممزق ، وانهارت شر انهيار .

---

(١١) سورة الانفال آية ٥٣ .

المراة عند الهنود :

كان فى تاريخهم وكتبهم الدينية ، وخاصة فى اساطير (مانو) وهى من الشرائع الهندية الدينية الذين يقولون ان (مانو) عندما خلق النساء ، فرض عليهن حب الفراش ، والمقاعد ، والزينة ، والشهوات الدنسة والغضب ، والتمرد من حب الشرف وسوء السلوك ، ويقول ايضا فى موضع آخر :

ان المراة تعد زانية اذا خلت بالرجل مدة تكفى لانضاج بيضة ويقول آخرون :

يجب على كل زوجة يموت عنها زوجها ان تحرق جسدها على مقربة من جسد زوجها المحروق ، او يحكمون عليها بالموت :

ولقد وجد الاستعمار البريطانى فى الهند صعوبة جدا لازالة هذه العقيدة الوثنية منهم .

المراة عند اليهود :

يعتبر اليهود المراة لعنة لانها اغوت آدم . وقد جاءت التوراة المحرفة تقول :

ان المراة امر من الموت وان الصالح أمام الله لا ينجو منها ، رجلا بين الف ، وجدت امام امراة فبين كل اولئك لم اجد .

وكانت تعتبر المراة خادمة وليس لها حقوق او اهلية .

وكانوا لا يورثون البنت اصلا حفظا لقوام العائلات على التعاقب والعصبة ويرون ايضا ان المراة اذا حاضت تكون نجسة تنجس البيت ، وكل ما تلمسه من طعام او انسان او حيوان فيكون نجسا . وبعضهم من يطردها من بيته لانها نجسة ، واذا تطهرت رجعت الى بيتها هكذا ، وكان بعض منهم من ينصب لها خيمة ، ويضع امامها خبز وماء ، ويجعلها فى هذه الخيمة حتى تطهر .

المراة عند النصارى :

يرى النصارى ان المراة باب الشيطان ، وانها يجب ان تستحى من جمالها لانها سلاح ابليس للفتنة والاغراء .

يقول ترتوليان : وهو من كبار القساوسة عن المراة :

« انها مدخل الشيطان الى نفس الانسان . وانها دافعة بالمرء الى الشجرة الممنوعة . ناقضة لقانون الله ، ومشوهة لصورة الله (اى الرجل) »

يقول كرائى سوستام عن المراة :

هى شر لابد منه ، ووسوسة جبلية ، وآفة مرغوب فيها ، وخطر على الأسرة والبيت ومحبوبة فتاكة ورزء مطلى قوة .

قال أحد القساوسة :

ان المراة لا تتلقى ولا ترتبط بالنوع البشرى .

يقول : ست جون كريتم :

ان المراة فى تفكيرها ليست عملية عقلية وانما هى اعتناق الغريزة من مطالبها وكنايتها .

وفى عام ١٥٦٧ ميلادية صدر قرار من البرلمان الاسكوتلندى :

بأن المراة لا يجوز أن تمنح اية سلطة على اى شىء من الأشياء .

وأصدر البرلمان الانجليزى قرارا فى عصر هنرى الثامن ملك انكلترا يحظر على المراة أن تقرأ كتاب العهد الجديد (يحرم عليهن قراءة الانجيل) لأنها تعتبر نجسة .

وفى عام ١٥٨٦ ميلادية :

عقدت الشعوب المسيحية مجمعا ، خصصته للبحث عن المراة ، هل هى انسان ، وهل لها روح أم ليس لها روح ، واذا كان لها روح ، فهل هى روح حيوانية أم روح انسانية . واذا كانت روح انسانية ، فهل هى على مستوى روح الرجل ام روح أدنى من روح الرجل .

وبعد المجادلات الطويلة العريضة قررت أن المراة انسان ولكنها خلقت لخدمة الرجل .

ونحن هنا نعرف مقام المراة النصرانية حتى نهضة أوربا الحديثة ، وندرك البون الشاسع بين قوانين شريعة الاسلام التى اعترفت بجميع حقوق المراة منذ ١٣٩٩ ، وقوانين الدول الأوربية النصرانية التى لم تعترف بحق المراة الا منذ مائة وخمسين عاما .

هذه آراء الأمم المتقدمة فى المدنية والرقى الحضارى الذى يستشهد به ابناؤنا المثقفون بحضارتهم وتقدمهم ، ومع هذا فانها ترى ان المراة المسلمة فريسة للشهوات وحب الفراش ، وخلقت للجدران واضطهاد الرجل وسلب حقوقها وكثير من المطاعن التى لا نسلم منها ، ولترى الحقيقة بمعاملة الاسلام المراة ورفع شأنها . ونقارن بين الاسلام والأمم المتقدمة الذكر .

المراة فى الاسلام :

ان الاسلام رفع مكانة المراة واعلى من شأنها ، بعد ان كانت سلعة لا قيمة لها ، ولا نصيب لها فى هذا الكون الواسع .

يقول الله تعالى :

« هو الذى خلقكم من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها ليسكن اليها » (١٢) .

ويقول جل وعلا :

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها وزجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » (١٣) .

قال تعالى :

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ان الله عليم خبير » (١٤) .

وقال تعالى :

« وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » (١٥) .

وقال تعالى :

« والله جعل لكم من انفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة » (١٦) .

---

(١٢) سورة النساء .
(١٣) سورة النساء .
(١٤) سورة الحجرات آية ١٣ .
(١٥) سورة النساء .
(١٦) سورة النحل ٧٢ .

قالت ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انما النساء شقائق الرجال » (١٧) .

وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« استوصوا بالنساء خيرا ، فان المراة خلقت من ضلع أعوج ، وان اعوج شيء فى الضلع أعلاه ، فان ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء » (١٨) .

وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« أكمل المؤمنين أحسنهم خلقا ، وخياركم خياركم لنسائهم » (١٩) .

يقول المستشرق « اندره سرفيه فى كتابه عن الاسلام ونفسية المسلمين »:

من اراد ان يتحقق من عناية محمد — صلى الله عليه وسلم — ، فليقرأ خطبته فى مكة التى اوصى فيها بالنساء .

واليك يا اختاه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم التى يشير اليها ذلك المستشرق فى خطبة النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع حين يوصى بالنساء وهو يقول :

« ايها الناس : فان لكم على نسائكم حقا . ولهن عليكم حقا . لكم عليهن الا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه . وعليهن الا يأتين بفاحشة مبينة . فان فعلن فقد اذن لكم ان تهجروهن فى المضاجع ، وتضربوهن ضربا غير مبرح . فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف . واستوصوا بالنساء خيرا ، فانهن عوان لا يملكن لانفسهن شيئا . وانما أخذتموهن بأمانة الله . واستحللتم فروجهن بكلمات الله . فاعقلوا ايها الناس قولى . فانى قد بلغت . وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به . فلن تضلوا أبدا أمرا بينا . كتاب الله وسنة رسوله » اهـ .

لقد قرر الاسلام المساواة التامة بين الرجل والمراة فى الانسانية ،

---

(١٧) رواه الترمذى وابو داود واحمد والدارمى .
(١٨) البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه .
(١٩) رواه أحمد وابو داود والترمذى والدارمى وابن ماجه وابن حبان .

والنسب البشرى ، وجعلها تتمتع بجميع حقوقها من الارث او رهن املاكها او التنازل عنها ، وليس لزوجها أن يمنعها من حقوقها ثم احترم الاسلام راى المراة ، واستمع اليها ، وجعلها تعبر عن رايها وكل ما تريد بصدق وصراحة ، وتدافع عن حقوقها المشروعة واعطاها حرية الكلام وحرية ابداء الراى والاستجابة لها .

فقد خطب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : يوما بشأن المهر وعدم المغالاة فيه . ثم نزل ، فاعترضته امرأة من قريش . فقالت يا امير المؤمنين ، نهيت الناس أن يزيدوا فى مهر النساء على أربعمائة درهم ، قال : نعم ، فقالت : اما سمعت ما أنزل الله فى القرآن : قال وأى ذلك ؟ فقالت : اما سمعت الله يقول « **وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا** » ، كيف تحدد وقد اطلق الله المهر بدون تحديد . فقال : كل الناس افقه من عمر ثم رجع فصعد المنبر . فقال : ايها الناس انى كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء فى صدقاتهن على اربعمائة درهم . فمن شاء ان يعطى من ماله ما أحب قال ابو يعلى . قال فمن طابت نفسه فليفعل (٢٠) .

وهذه امراة فرعون التى عاشت عند زوج يدعى الألوهية من دون الله . يبشرها ربها ببيت فى الجنة . « **وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ، ونجنى من فرعون وعمله ، ونجنى من القوم الظالمين** » .

ولم يذكر الله صفة صالحة فى الرجال الا وذكر مثلها فى النساء وكذلك صفة خبيثة الا وذكر مثلها .

فيقول : « **والمؤمنون والمؤمنات** » .

ويقول : « **الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات** » .

ويقول فى الصفة الخبيثة : « **ليعذب الله المنافقين والمنافقات** » .

وكذلك فى الحدود الشرعية فقد ساوى بين الرجال والنساء دون تمييز او تفريق ، يقول جل وعلا :

---

(٢٠) قال ابن كثير اسناده جيد قوى ورواه كذلك الامام احمد .

« والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما » (٢١) .

ويقول « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » (٢٢) .

ويقول (فولتير) الفرنسي :

ان مؤلفينا الذين كثروا يجدون من السهل أن يجعلوا نساءنا من حزبهم بواسطة اقوالهم ان محمداً اعتبرهن حيوانات ذكاء . وبديهي أن هذا القول باطل نحن لا نجعل القرآن يميز الرجل عن المراة تلك الميزة المعطاة له من الطبيعة . ولكن القرآن افضل من التوراة فى انه لا يجعل ضعف المراة عقابا الهياً لها .

ويقول العالم (دريمان) :

ان اعطاء الحرية للمرأة من الاسلام هو وحده المسبب فى نهوض العرب وقيام مدينتهم ، ولهذا لما عاد اتباعه فسلبوا المراة هذه الحرية انحطوا واضمحلت مدينتهم .

هذا الاسلام الذى اتهم بأنه أنزل حق المراة ، وحطمها وجعلها سلعة للرجل ، وسلب الحياة منها كما يسمونه بتعبيرهم تحرير المراة .

فنسأل المولى جل وعلا ان يهدى هؤلاء الذين ملأوا عقولهم بمبادىء هدامة ، والذين لا يعرفون الاسلام الا من باب المبشرين الذين يزيفون الحقائق باتهامهم بأن الاسلام حارب المراة واعتدى عليها ، ويجعلون ابناءنا هم الواجهة بهذه الأعمال الشريرة ليكونوا جسرا للمبشرين .

كان قيس بن عاصم المنقرى يحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضحاياه المؤودات . وانه ذهب باثنتى عشرة منهن . فقال عليه السلام : « من لا يرحم لا يرحم » (٢٣) ويقول عليه الصلاة والسلام « من كانت له انثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله تعالى الجنّة » (٢٤) وقال عليه السلام « من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة انا وهو كهاتين » ضم أصابعه (٢٥) وقال عليه الصلاة والسلام « من عال ابنتين او

(٢١) المائدة آية ٣٨ .

(٢٢) النور آية ٢ .

(٢٣) رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى وابن ماجه .

(٢٤) احمد وابو داود .

(٢٥) رواه الترمذى ومسلم .

ثلاث بنات او اختين أو ثلاث اخوات حتى يمتن وفى رواية أخرى حتى يبلغن او يموت عنهن أنا وهو كهاتين » واشار بأصبعيه السبابة والوسطى(٢٦)

وقال عليه الصلاة والسلام « والساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله او كالقائم الذى لا يفتر او كالصائم الذى لا يفطر » (٢٧) .

وهذا حديث عائشة بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنها وعن أبيها : دخل ابو بكر عليها وبين يديها جاريتان تغنيان وتلعبان بالدف يوم العيد ، وعلى مقربة منها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فانتهرهما أبو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها يا أبا بكر ، فان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا » (٢٨) .

ولم يقف الاسلام من كرامة المراة بدفع الأذى عنها وانما جعل السرور والحرص على ترفيهها وشرح صدرها .

وقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتيان الحبشة فلعبوا بحرابهم بين يديه فى المسجد ، ودعا عائشة رضى الله عنها فوطا لها عاتقه وحاط وجهها بيده لتنظر الى الحبشة وهم يلعبون (٢٩) ا هـ . فأدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البهجة والسرور على السيدة عائشة رضى الله عنها . فأى تشريع اعظم من هذا التشريع .

ام مكرمة

لقد أوصى الاسلام بالأم ورفع منزلتها العالية . فيقول جل وعلا :

« وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا » .

ثم يرتب الاسلام درجات المنزلة للوالدين :

(١) حسن القول : **ولا تقل لهما اف ..**

---

(٢٦) رواه الامام احمد .

(٢٧) البخارى ومسلم .

(٢٨) البخارى ومسلم واحمد .

(٢٩) البخارى ومسلم واحمد وأبو داود .

(ب) حسن الرعاية : **ولا تنهرهما ..**

(جـ) حسن الاستماع اليهما : **وقل لهما قولا كريماً ..**

(د) الدعاء لهما : **وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ..**

ويقول القرآن على لسان عيسى بن مريم عيه السلام **« قال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبياً ، وجعلنى مباركاً اينما كنت ، واوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حياً ، وبراً بوالدتى ولم يجعلنى جباراً شقياً ، والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيا »** (٣٠) .

ويقول الله على لسان يحيى بن زكريا عليهما السلام **« يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا . وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا »** (٣١) .

وقال جل وعلا : **« ووصينا الانسان بوالديه حسنا »** (٣٢) . وقال : **« ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك**(٣٣) **»** . قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم اى العمل أحب الى الله تعالى ، قال : الصلاة على وقتها . قلت : ثم اى ؟ قال : بر الوالدين . قلت ثم اى : قال : الجهاد فى سبيل الله » (٣٤) ، وقال عليه الصلاة والسلام : « رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك ابويه عند الكبر : أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة(٣٥) » .

وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ قال : امك قال ثم من ؟ قال امك قال ثم من ؟ قال امك : قال ثم من ؟ قال ابوك » (٣٦) .

عن معاوية بن جاهمه ، أن جاهمة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(٣٠) سورة مريم آية ٣٣ .
(٣١) سورة مريم آية ١٥ .
(٣٢) سورة العنكبوت آية ٨ .
(٣٣) سورة لقمان آية ١٤ .
(٣٤) متفق عليه ـ رواه مسلم .
(٣٥) متفق عليه .
(٣٦) متفق عليه .

فقال : يا رسول الله . اردت ان اغزو ، وقد جئت استشيرك ، فقال هل لك من أم ؟ فقال نعم . قال : فالزمها فان الجنة عند رجليها (٣٧) .

ومع هذا وصى الاسلام ببر الوالدين وان كانوا غير مسلمين ، فعن اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما ، قالت : « قدمت على امى وهى مشركة، فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : قدمت أمى وهى راغبة أفأصل امى ، قال : نعم صلى امك » (٣٨) .

امراتان فى النار وامراتان فى الجنة

(١) امراتان فى النـــار :

« ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح ، وامــراة لوط كانتــا تحت عبدين من عبادنا صالحين ، فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا ، وقيل ادخلا النار مع الداخلين » (٣٩) .

شرح الآيات

الآيات	الشرح
ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط	اسم امراة نوح واهلة وقيل والهــة امراة لوط اسمها واعلة وقيل والعة
كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين	هما نوح ولوط عليهما السلام وكانتا فى عصمة نكاحهما
فخانتاهما	اى وقعت منهما الخيــانة : فكانت خيانة امــراة نــوح ، كانت تقــول للناس : انه مجنون ، واما خيانــة امراة لوط فكانت : بالكفر ، وقيــل بالنفاق وقيل بالنميمة
فلم يغنيا عنهما من الله شيئا	اى لم ينفعهــما نوح ولوط بسـبب كونهما زوجتين لهما شيئا من النفع
وقيل	يقال لهما فى الآخرة
ادخلا النار مع الداخلين	اى من أهل الكفر والمعاصى

---

(٣٧) النسائى باب الجهاد جـ / ٦ وابن ماجه .

(٣٨) متفق عليه .

(٣٩) سورة التحريم آية ١٠

(ب) امراتان فى الجنة :

« وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون ، اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين ، ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين » (٤٠) .

شرح الآيات

الآيات	الشرح
وضرب الله مثلا للذين آمنوا امراة فرعون .	هى آسية بنت مزاحم ، زوجة فرعون كانت ذات فراسة صادقة ، آمنت بموسى بن عمران عليه السلام فعذبها فرعون بالأوتاد الأربعة
اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله .	اى ابن لى قصرا فى الجنة ونجنى من فرعون وشركه وما يصدر عنه من اعمال الشر . عن سلمان انه قال : كانت امراة فرعون تعذب بالشمس ، فاذا انصرفوا عنها اظلتها الملائكة بأجنحتها ، وكانت ترى بيتها فى الجنة (٤١)
ونجنى من القوم الظالمين	القوم قيل اهل مصر قاله الكلبى وقال مقاتل : هم القبط ففرج الله عنها ببيت فى الجنة ، فراته وقبض الله روحها .
ومريم ابنة عمران	والمقصود من ذكرها أن الله جمع لها بين كرامتى الدنيا والآخرة ، واصطفاها على نساء العالمين .
التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا	اى حفظت فرجها عن الفواحش وذلك أن جبريل عليه السلام نفخ فى جيب درعها اى طوق قميصها فحملت بعيسى عقب النفخ

(٤٠) سورة التحريم آية ١١ ، ١٢ .

(٤١) رواه ابن جرير .

الآيات	الشرح
وصدقت بكلمات ربها	صدقت بشرائعه التى شرعها الله لعباده وقيل بعيسى لأنه كلمة الله
وكتبه	الكتب المنزلة على الأنبياء كابراهيم وموسى وابنها عيسى
وكانت من القانتين	من المطيعين لربها وقيل من المصلين

هذا هو الاسلام حين حرر المراة المسلمة من عبودية العباد الى عبادة الواحد القهار ، ورفع مكانتها فى الدنيا والآخرة وحصنها من كل خبيث وطاغوت .

فزعمت جمعيات النهضة (التخريب) أن حريتها وحقوقها مفقودة والقصد من وراء هذا أن جمعيات النهضة تريد الحرية الفوضوية ، وأنها لا تريد الاسلام وتعاليمه ، فلا تجاهر بهذا ولكنها تطعن به وتسميه تارة بالرجعية وتارة بالتقاليد البالية الى آخر مصطلحات الماسونية اليهودية .

الفصـــل الثانى

النساء كالرجال فى الايمان

ان الاسلام لم يفرق بين النساء والرجال فى أركان الاسلام مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج ، الا ان الصلاة تسقط عنها مدة الحيض والنفاس فتتركها ولا تعيد الا الصيام ، واذا كانت فى الحج لا تصلى وتأتى بالمناسك جميعها الا انها لا تطوف فى البيت حتى تطهر من دمها وتغتسل .

والنساء شقائق الرجال ، وللرجل دور بارز فى حياة الأمة والمجتمع الا ان انحراف بعضهم جعل المرأة سلعة بيد تجار المبادىء فالمرأة فى المنـزل هى سيدة كما يقول نابليون ، المرأة التى تهز المهد فى يمينها تهز العالم فى شمالها ، فالقرآن الكريم جعل الرجل والمرأة سواء فى العمل الصالح لا فرق بينهما ، فهذه الآيات تخاطب الرجال والنساء معا يقول جل وعلا :

« ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق » (٤٢) .

ويقول :

« من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » (٤٣) .

ويقول :

« من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب(٤٤) » .

---

(٤٢) سورة البروج آية ١٠ .

(٤٣) سورة النحل آية ٩٧ .

(٤٤) سورة غافر آية ٤٠ .

ويقول سبحانه :

« ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا » (٤٥) .

وجعل كلا منهما يحمل مسئولية عمله بقوله جل وعلا :

« كل امرىء بما كسب رهين » (٤٦) .

ويقول :

« يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون » (٤٧) .

ثم يؤكد القرآن الكريم هذا المبدأ الايمانى فيقول تعالى :

« ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما » (٤٨) .

شرح الآيات

الآيات	الشرح
ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات	المنقادين فى الظاهر لحكم الله من الذكور والأناث
والقانتين والقانتات	القنوت الطاعة والعبادة ويطيعون الله
والصادقين والصادقات	من يتكلم بالصدق ويجتنب الكذب بأنواعه

(٤٥) سورة النساء آية ١٢٤ .
(٤٦) سورة الطور آية ٢١ .
(٤٧) سورة النحل آية ١١١ .
(٤٨) سورة الاحزاب آية ٣٥ .

الآيات	الشرح
والصابرين والصابرات	الذين يحتملون الأذى فى سبيل الله والذين يصبرون عن الشهوات .
والخاشعين والخاشعات	هم الهادئون أى المتواضعون لله الخائفون منه خوفا من عقابه وطمعا فى جزائه .
والمتصدقين والمتصدقات	هما من تصدق من ماله بما أوجبه الله عليه او زيادة عن الزكاة
والصائمين والصائمات	قيل ذلك مختص بالفرض . وقيل الذين يصومون نفلا غير الفرض
والحافظين فروجهم والحافظات	عن الحرام اى الذين لا يزنون ولا يكشفون عوراتهم والذين يتعففون ويتنزهون على الحرام
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات	من يذكر الله فى جميع احواله بالقلب واللسان وجميع الأذكار المأثورة لذنوبهم
أعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما	على طاعاتهم التى فعلوها من الاسلام والايمان والقنوت والصدق والصبر والخشوع والصوم والذكر

ثم قال جلا وعلا :

« وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ، ورضوان من الله اكبر ، ذلك هو الفوز العظيم (٤٩) » .

ويقول عليه الصلاة والسلام :

« اذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحفظت فرجها ،

---

(٤٩) سورة التوبة آية ٧٢ .

واطاعت زوجها ، قيل لها ادخلى الجنة من اى الأبواب شئت(٥٠))) .

وهذه سمية بنت خياط ـ ام عمار ـ يخرج بها المشركون مع زوجها وولدها عمار اذا حميت الظهيرة ، يعذبونهم برمضاء مكة ، فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول « صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة » فصبروا جميعا حتى ماتت سمية تحت العذاب وابت أن تلفظ بكلمة الكفر بعد ان طهر الله قلبها بالايمان ، وهى أول شهيدة فى الاسلام ، وكذلك مات زوجها عمار تحت العذاب .

---

(٥٠) رواه ابن حبان والبزار واحمد والطبرانى .

الفصـــل الثالث

للرجال عليهن درجة

قال جل وعلا :

« **ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم**(٥١) » .

يقول القرطبى فى هذه الآية « **وللرجال عليهن درجة** » ، ولا يخفى على لبيب فضل الرجال على النساء وعلى الجملة ، درجة تقتضى التفضيل . وقال ابن عباس : الدرجة اشارة الى حض الرجال على حسن العشرة والتوسع للنساء وفى المال والخلف ، أى الأفضل أن يتحامل على نفسه . قال ابن عطية : وهذا قول حسن بارع(٥٢) .

وقال تعالى :

« **ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنســاء نصيب مما اكتسبن واســالوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما** (٥٣) » .

وقال سبحانه :

« **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم** (٥٤) » .

والقوامة هنا مستحقة بتفضيل الفطرة ثم بما فرض على الرجال من واجب الانفاق على المراة . ثم ان المــراة تختلف عن الرجــل فى تركيبها الجسمى والنفسى ، وهذا دليل على دور المراة للقيام بواجبــات الانوثة والأمومة . وبما أن المراة كثيرة التقلب والتغير فى العاطفة والانفعال ، اى ان المراة تحيض ــ تحمل ــ تلد ــ تنفس ــ ترضع ــ تباشر الحضانة ، فهى تتعرض لمؤثرات ذاتية ، فالمراة ضعيفة فى هيكلها العظمى وهذا يرجع كما أسلفنا الى عدة عوامل منها :

---

(٥١) البقرة آية ٢٢٨ .

(٥٢) تفسير القرطبى جـ ٣ ص ١١٢

(٥٣) النساء آية ٣٢ .

(٥٤) النساء آية ٣٤ .

(أ) ضعف عضلات المراة عن عضلات الرجل .

(ب) الحيض الشهرى .

(ج) الحمل والولادة والرضاعة .

(أ) اما ضعف عضلات المراة عن عضلات الرجل : لأن الرجل يقوم بالأعمال اليدوية الشاقة بأنواعها ، وفى هذه الحالة يستخدم الرجل عضلاته فى كل عمل صعب . ومن ثم ان الرجل مكلف بالدفاع عن المراة من كل عدو ، وهذا مما جعل الرجل يكون قويا .

(ب) اما الحيض الشهرى : فانه من غير شك له تأثير كبير فى اضعاف عظام المراة . لأن فى هذه الحالة تخرج المراة فى كل شهر كمية من الدم وعلى ذلك يضعف جسمها وتضعف العظام وعضلاتها .

(ج) اما الحمل والولادة والرضاعة : فانها فى هذه الحالة تعانى الشىء الكثير من الآلام الجسمية ، والتأثيرات النفسية من خوف وقلق وانزعاج . ثم السهر على الطفل من رضاعة أو مرض ، ومن ثم يضعف جسمها لأن الغذاء الذى تأكله ينقسم الى قسمين : قسم لجسمها وقسم للجنين الذى هو داخل احشائها . وعند الولادة : تفقد قواها ومن ثم تفقد كثيرا من الدم .

يقول الأستاذ العقاد :

ان المراة لها تكوين عاطفى خاص لا يشبه تكوين الرجل ، لأن ملازمة الطفل الوليد تستدعي شيئا كثيرا من التناسب بين مزاجها ومزاجه وبين فهمها وفهمه وبين مدارج جسمها وعطفها ، ومدارج جسمه وعطفه وذلك أصول اللب الأنثوى الذى جعل المراة سريعة الانقياد للحس والاستجابة للعاطفة فيصعب عليها ما يسهل على الرجل من تحكم العقل وتغلب الراى وصلابة العزيمة ا.هـ .

ويقول أيضا :

« وفضل الرجال على النساء ظاهر فى الأعمال التى انفردت بها المراة ، وكان نصيبها منها أوفى وأقدم من نصيب الرجال . وليس هو بالفضل المقصود على الأعمال التى يمكن أن تقال انها قد حجبت عنها ، وحيل بينها وبين المرانة عليها . ومنها الطهى ، والتطريز ، والزينة ، وبكاء الموتى ، وملكة اللهو ، والفكاهة التى اقترنت فيها السخرية بالتسخير ، عند كثير من المضطهدين أفراد وجماعات . ا هـ .

يقول العالم (هافلوك) :

لقد منحت الطبيعة (٥٥) المراة شعورا نفسيا هائلا بالفرحة عندما تنجب طفلا لم تمنح مثلها من الرجال .

ومع هذا فاننا لا ننكر أن منهن من اشتهرن ، فكان فيهن الباحثات والخطيبات والصالحات فى شئون الدين وشمائل الفضائل والأخلاق ، ومع هذا لم نجد فى تاريخ الاسلام أن المراة وليت ولاية للمسلمين او حضرت مجالس الشورى للنبى صلى الله عليه وسلم أو لأحد الخلفاء المسلمين ، بل جعل الولاية بمختلف انواعها للرجل والقضاء وقيادة الجيوش وغيرها من المراكز الأساسية فى الاسلام . ولا تصلح أن تكون امامة للرجال ولا خطيبة ليوم الجمعة والعيدين ، وجعل الله شهادتها نصف شهادة الرجل . وهذا الأمر حيث صانهن عن الوقوع فى المهاوى التى تتردى فيها نساء اليوم .

شهادة المرأة نصف شهادة الرجل :

قال جل وعلا :

« واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى(٥٦)».

ويقول عليه الصلاة والسلام :

يا معشر النساء تصدقن واكثرن الاستغفار ، فانى رايتكن اكثر اهل النار ، فقالت امراة منهن : ومالنا اكثر اهل النار ، فقال : تكثرن اللعن وتكفرن العشير . وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذى لب منكن .
قالت : ما نقصان العقل والدين . قال : شهادة امراتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل . وتمكث الأيام فلم تصل ، وتفطر فى رمضان فهذا نقصان الدين (٥٧) .

ومن هذه الآية والحديث . اخذ كثير من الفقهاء ان النساء لا تقبل شهادتهن فى الجنايات وهذا ليس نقصا بعقلها أو انحدارا من كرامتها بل لأنها قائمة فى شئون بيتها ولا يتيسر لهـا أن تحضر مجالس الخصومات واشتغالها بالمعاملات المالية وغيرها ، فتكون هنا ذاكرتها ضعيفة ولكن هناك بعض الحالات التى تقبل شهادتها كاملة فى حالة اثبات الولادة والبكارة ، وفى العيوب الجنسية وغيرها من الناحية التى تتعلق بالمراة وشئونها .

---

(٥٥) بل الله جل وعلا فالطبيعة مخلوق لا تمنع شيئا ولا تمنح شيئا ـ المؤلف .
(٥٦) سورة البقرة آية ٢٨٢ .
(٥٧) رواه الامام مسلم .

جاء فى دائرة المعارف الفرنساوية :

ان تركيب المراة الجسمانى يقرب من تركيب الطفل ، ولذلك تراها مثله وانها حساسة جدا ، وتتأثر بغاية السهولة بالاحساسات المختلفة كالفرح والألم والخوف . وبما ان هذه المؤثرات تؤثر على قصورها بدون أن تكون مصحوبة بتعقل فلذلك تراها لا تستمر لديها الا قليلا ا هـ .

وجاء أيضا فى دائرة المعارف الكبرى :

ان الرجل اكثر ذكاء وادراكا ، وأما المراة فأكثر انفعالا وتهيجا ا هـ .

ومن ثم جعل الله للرجل الحق فى زوجته . فتأتمر بأمره وتنتهى بنهيه فى حدود الحقوق الزوجية .

قال عليه الصلاة والسلام :

« لو كنت آمر احدا ان يسجد لغير الله ، لأمرت المراة ان تسجد لزوجها ، والذى نفسى بيده لا تؤدى المراة حق ربها ، حتى تؤدى حق زوجها كله حتى لو سألها نفسها وهى على قتب لم تمنعه (٥٨) » .

وانما قال هذا القول عليه السلام لاسماع بعض الناشزات على أزواجهن ويقول عليه الصلاة والسلام :

لا يحل لامراة أن تصوم وزوجها شاهد الا باذنه ، أو تأذن فى بيته الا باذنه ، وما انفقت من نفقة من غير أمره ، فانه يؤدى اليها شطره (٥٩) .

قالت الطبيبة ماربون هيليارد :

اننى لا أستطيع ان أسلم كطبيبة بأن العلاقات الطاهرة ممكنة بين رجل وامرأة ينفردان برضاهما وقتا طويلا .

ثم قالت :

ولست على هذه الدرجة من الغباء حتى انصح الشبان والفتيات أن يمتنعوا عن التقبيل ولكن الأمهات لا يخبرن أولادهن أن القبلة لا تبرد العواطف وانما تلهبها وتسلم الدكتورة (هيليارد) بهذا القول بالقانون الالهى الذى يحرم هذه الظاهرة حتى لا يصل الانسان الى حافة الجرائم الجنسية القبيحة ولكن الطبيبة لا تعرف تحرم هذه الظاهرة الى أن تنتهى الى الأعمال الشيطانية لا محالة .

---

(٥٨) رواه أحمد وابن ماجه وابن حبان .

(٥٩) رواه البخارى .

ولكن ادعياء العروبة اليوم وتجار القومية الآن ابوا الا ان يعكسوا هذا المنطق السليم وليتخذوا خطط اساتذتهم المستعمرين فأخرجوا المراة العربية الى الشارع عارية الصدر حتى منابت النهدين ومكشوفة الظهر حتى نهاية الردفين ومفضوضة العضد حتى ما وراء الابطين وجعلته على الساق حتى نهاية آخر حدود الفخذين كما صورها الشاعر الحضرمى .

جروا الى السوق الفتاة وسوقها   لم يخفهن عن العيون كساء
جزت غدائرها فصارت وفرة   لا حبذا الوفرة الحسناء
والصدر والعضدان والفخذان   كل اولا باد ما عليه غطاء

وهكذا إخرجوها متبرجة متهتكة فخلعت عذار الحياء ومزقت سياج الصوت وتنازلت عن عرش التستر والاحتشام (٦٠) .

وهذا قاسم امين الذى ملأ الدنيا صياحا وعويلا ينادى بما زعمه (حرية المراة) وتحرير المراة (المراة الجديدة) والذى أسرف بعده كثير من الرجال والنساء فى دفع المراة المسلمة الى اكثر مما دعاها اليه قاسم امين .. قاسم امين هذا كانت له زوجة فاضلة مهذبة وكانت سيدة بيت ناجحة عاشت ما عاشت وهى حريصة على الا يرد اسمها فى صحيفة حتى أنها حين توفيت فى اكتوبر فى سنة ١٩٤٧ لم يرد إسمها فى النعى الذى أصدرته الأسرة . ولكن هذه تعتز ببيتها وحياتها الزوجية رافضة أن تكون خارج بيتها الا لقضاء واجب عائلى .

وهذا الدكتور الكسيس لبريل الحائز على جائزة نوبل . وهو يبين الفارق العضوى بين الرجل والمراة يقول :

ان الأمور التى تفرق بين الرجل والمراة لا تتخذ فى الأشكال الخاصة بأعضائها الجنسية والرحم والحمل ، وهى لا تتحد ايضا فى اختلاف طرق تعليمها ، بل ان هذه الفوارق هى ذات طبيعة أساسية ، من اختلاف نوع الانسجة فى جسم كليهما ، كما أن (المراة) تختلف عن (المرء) كليا ، فى المادة الكيماوية التى تفرز من مبيض الرحم داخل جسمها . والذين ينادون بمساواة الجنس اللطيف بالرجل يجهلون هذه الفوارق الأساسية ، فيدعون انه لابد أن يكون لهما نوع واحد من التعليم والمسئوليات والوظائف ولكن المراة فى الواقع تختلف عن الرجل كل الاختلاف ، فكل خلية من جسمها تحمل طابعا انثويا ، وهكذا تكون أعضاؤها المختلفة بل واكثر من ذلك هذه هى حال نظامها العصبى ، أن قوانين وظائف الأعضاء محدودة ومنضبطة

---

(٦٠) الاسلام يتحدى : وحيد الدين خان .

لقوانين الفطرة ، حيث لا يملك احداث ادنى تغيير فيهما بمجرد الأمنيات البشرية ، وعلينا ان نسلم بها ، كما هى دون أن نسعى الى ما هو غير طبيعى وعلى النساء ان يقمن بتنمية مواهبهن بناء على طبيعتهن الفطرية ، وان يبتعدن عن تقليد الرجال (٦١) .

ومع هذا تأتى جمعيات النهضة النسائية التى صنعتها المحافل الماسونية ، وتتهم الاسلام بالنقص من حق المرأة وتجعلها كالرجل فى كل شىء ، وضربت بالتشريع الاسلامى عرض الحائط وقبلت القوانين الماسونية بأوسع صدر مع ترحيبها بها .

دعاة تحـــرير المـــرأة

والانتخـــاب

يردد دعاة تحرير المرأة بواسطة جمعيات النهضة النسائية (التخريب) دعوة مزعومة هو اشتراك المرأة فى الانتخاب . وها هى تقول فى احـدى مؤتمراتها السنوية :

معاملة المرأة على قدم المساواة مع الرجل فى كل الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، والعمل على منحها حق الترشيح والانتخاب فى كل قطر عربى واسلامى (٦٢) .

ومن ثم يستندون بدليلهم الشرعى المزعوم بيعة النساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا بأن هذه البيعة دليل شرعى على أن المـراة يحق لها الاشتغال بأعمال الرجال ، ودخولهن فى أمور السياسة والحكم الى آخر ما فى جعبتهن من ترهات وخزعبلات .

نقول ان القرآن حـدد هذه البيعة وهدفها : ((**يايهـا النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شـيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ، ولا يأتين ببهتن يفترينـه بين أيديهـن وأرجلهـن ، ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم(٦٣)**)) .

---

(٦١) الاسلام يتحدى ـ وحيد الدين خان ص ١٦٨ ـ ١٦٩ .

(٦٢) الحلقة الدراسية عن الأسرة العربية = جمعية النهضة الأسرية الكويتية .

(٦٣) سورة الممتحنة آية ١٢ .

... فهذه البيعة هى عهد من الله ورسوله قد أخذ على النساء الا يخالفن أحكام الله .

ومن ثم ان الرسول عليه الصلاة والسلام بايع أولا الرجال على الجهاد فى سبيل الله . والجهاد هو الكر والفر ، أما النساء كانت مبايعتهن فيما ورد فى الآية السابقة ، فهذا فرق بين بيعة الرجال والنساء . ثم قصة سقيفة بنى ساعدة فى اختيار الخليفة الأول بعد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وبعد أن استقر الخلاف ثم اختيار أبى بكر الصديق رضى الله عنه لهذا المنصب ، ثم بويع على الخلافة فى المسجد ولم تشترك امرأة بهذا الأمر ، ولم يطلب من المرأة البيعة لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فالمرأة يحرم عليها تولى الأمامة الكبرى والقضاء وقيادة الجيوش وأيها من سائر الولايات العامة ، ومن ثم لا يعرف امرأة واحدة وليت ولاية أو حضرت مجلسا من مجالس الشورى للرسول أو لأحد من خلفاء وأمراء المسلمين .

يقول عليه الصلاة والسلام : لما بلغ ان فارس ملكوا ابنة كسرى قال :

« لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة » (٦٤) .

يقول الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر سابقا :

ولقد حذر الاسلام أهله من ذلك فى الحديث النبوى الذى رواه الترمذي فى سننه « اذا كان أمراؤكم شراركم ، وأغنياؤكم بخلاؤكم ، وامركم الى نسائكم فبطن الأرض خير من ظهرها » ، وما نسب لعمر بن الخطاب من انه ولى امراة الحسبة فموضوع عليه . وما نسب لابن جرير الطبرى فى صحة ولاية المرأة القضاء فموضوع أيضا . نص على ذلك كلمة ابو بكر بن العربى . وما نسب لأبى حنيفة من انه أجاز ولاية المرأة القضاء قال ابن العربى : مراده ولايتها فى جزئية لا أنها يصدر لها (مرسوم) بأنا ولينا فلانة فى الاقليم الفلانى لتحكم بين الناس ، فمن استدل بذلك يزور على غير حق (٦٥) .

وجعل الولايات العامة للرجال بقوله جل وعلا **« وللرجال عليهن درجة (٦٦) »** ، وقوله : **« الرجال قوامون على النساء(٦٧) »** ، وهى قوامة

---

(٦٤) البخارى والترمذى والنسائى واحمد عن ابى بكره والطبرانى عن جابر .
(٦٥) موقف الشريعة الاسلامية من المرأة = عن جريدة الاهرام الصادر ١٩٥٣/٦/٢٧ - نقلا
(٦٦) كتاب [السياسة] تاليف ارسطو .
(٦٧) البقرة آية ٢٢٨

العمل . اما المراه مكثره العاطفه وسريعه الا [illegible]
عكس الرجال .

يقول أرسطو :

« ان المرأة أقل عقلا من الرجل ، ولذلك يجب أن يكون للرجل وحده امور الدولة ، وللمرأة أمور المنزل والأولاد تحت عنايته واشرافه » (٦٨) .

ومن ثم فاننا نجد ان المرأة تتعرض لكثير من الاختلاط والاجتماعات والأسفار وغير ذلك من الأمور التي تتطلب منها :

ان دعاة التخريب يعرفون حق المعرفة بأن مكان المرأة الأصلي هو البيت ، ولكن الماسونية العالمية تريد افساد المرأة المسلمة لأنها تعتقد بأن النصر والعزة للمسلمين ، اذا ساروا على المنهج الاسلامي الصحيح . فالمرأة مكانها البيت اقامته اقامة طيبة وتنشئة الجيل الصالح ، وتعمل على قدر ما تؤهله له طبيعتها واستعداداتها ومواهبها ، فالبيت يصون كرامتها ويحفظ لها منزلتها وخلقها .

ويبعدها عن أهل التخريب (جمعيات النهضة النسائية) الذين يريدون لها مشاركتها للرجال في الحقوق السياسية والسفور والحفلات والمراقص ليفسدوا عقلها ويخرجوها من بيتها ، وصدق الله جل وعلا « **قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون** » (٦٩) .

---

(٦٨) النساء آية ٣٤ .
(٦٩) البقرة آية ١٢ .

الفصـــل الرابع

حقوق المراة فى الميراث

ان الاسلام اعطى حقوق النساء فى الميراث خلافا لما كانت عليه فى العصر الجاهلى ، بل خلافا للقوانين الوضعية اليوم ، حيث أن المراة متى تزوجت تحرم من الانتساب الى اسرتها ، ولا يجوز لها التصرف حتى فى مالها هذا فى القانون الفرنسى ، حيث المراة لا تكون مسئولة عن مالها والتصرف به بل يؤول ذلك الحق الى زوجها . اما المراة المسلمة فانها عكس المراة الأوربية ، فهى تحتفظ بلقبها ولقب اسرتها ومن ثم لها الحق فى الميراث والتصرف فيه بما تشاء .

ولقد فضل الله جل وعلا ميراث المراة تفصيلا كاملا مع العدل والانصاف اذ يقول عز وجل :

« يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ، فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ، وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ، ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصى بها او دين آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما(٧٠) » .

ويقول سبحانه وتعالى :

« للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا » (٧١) .

فقد ذكر المفسرون بأن امراة سعد بن الربيع جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت : يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع

---

(٧٠) سورة النساء آية ١١ .

(٧١) سورة النساء آية ٧

قتل ابوهما معك يوم احد شـهيدا ، وان عمهـما أخـذ مالهـما فلم يدع لهما مالا ، ولا ينكحان الا ولهما مال . فقال : يقضى الله فى ذلك . فنزلت آية الميراث . فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمهما . فقال : اعط ابنتى سعد الثلثين وامهما الثمن . وما بقى فهو لك (٧٢) .

يقول جلا وعلا :

«يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين(٧٣) » .

يقول الملحدون والمتسترون بتحرير المراة ان هذه الآية دليل واضـح على هضم حقوق المراة . كيف يكون للرجل ميراث كامل وللمـراة نصف ما للرجل هذا ظلم واستغلال وعبودية الرجل للمرأة ، اين العدل والانصاف الى آخر ما فى جعبتهم من اباطيل وترهات .

نقول لهؤلاء ولرئيس جمهورية اسلامية الذى يحكم مليون نسمة من المسلمين والذى صرح فى ٢١ اكتوبر من سنة ١٩٧٠ بواسـطة الاذاعة ، اعتناق حكومته المبدأ الماركسى اللينينى ، واعلن فى الجريدة الرسمية . وهو يقول كنا نسمع عن اقوال تقول الربع والثلث والخمس والسدس ، فاننا نقول ان ذلك لا وجود له بعد اليوم وان الولد والبنت متساويان فى الارث (٧٤) » .

نقول لهؤلاء انكم تحكمون على الاسلام بأنه هضم حقوق المراة وجعلها نصف الرجل فى الميراث وحرمها من حقها ولم يساوها مع الرجل فى الميراث. فخذ مثالا ثم تفكر قليلا بعد الحـل ، هل الاسلام هضم حقهـا ام اعطاها حقها واكثر من حقها .

المثـــال :

توفى رجل وترك بنتا وولدا وترك لهما مبلغا قدره ستة آلاف دينار .

الحـــل :

يكون نصيب الولد اربعة آلاف والبنت الفى دينـار . فاذا تزوج الولد فان عليه أن يعطى زوجته مهرا ، وأن يعد لها منزلا وينفق عليها من ماله .

---

(٧٢) اخرجه ابن كثير فى تفسيره للاية الكريمة الحادية عشر من سورة النساء واخرجه ابو داود والترمذى وابن ماجه .

(٧٣) سورة النساء آية ١١

(٧٤) جريدة (نجمة اكتوبر) الصومالية بتاريخ ٢ /١/١٩٧٤ وهى جريدة حكومية رسمية

اما اخته المظلومة على حسب قولكم فانه ليس عليها أن تنفق على زوجها ، أو تدفع له مهرا فكل الأشياء من سكن وملبس وغيرها مطلوبة من الرجل . وإذا لم تتزوج فنفقتها على أبيها أو أخيها أو عمها أو أقرب الناس اليها . ففي هذه الحالة تكون الأربعة الآلاف له ولزوجته وأولاده ، فيكون نصيبه مساويا نصيب أخته أو اقل منها .

(والحكمة فى تفضيل الذكر على الأنثى فى الميراث) : قال فى اضواء البيان الحكمة فى تفضيل الذكر على الأنثى فى هذه الآية ، هى ما اشار اليه فى آية اخرى بقوله **((الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم))** ، لأن القائم على غيره المنفق ماله عليه مترقب للنقص دائما ، والمقوم عليه المنفق عليه المال مترقب للزيادة دائما ، والحكمة فى ايثار مترقب النقص على مترقب الزيادة جبر النقصة المترقب ظاهرة جدا ـ ا . هـ .

واضاف بعضهم الى ان الذكر انفع للميت فى حياته من الأنثى ، فكان أحق بالتفضيل ، والرجل مكلف بالانفاق على نفسه وعلى غيره فهو محتاج للتكسب وتحمل المشاق فمناسب ان يعطى ضعفى ما تأخذه الأنثى .

قال ابن القيم رحمه الله فى اعلام الموقعين : واما الميراث فحكمة التفضيل منه ظاهرة ، فان الذكر احوج الى المال من الانثى لان الرجال قوامون على النساء ، والذكر انفع للميت فى حياته من الانثى ، وقد اشار سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله بعد ان فرض الفرائض وفاوت بين مقاديرها **((آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم اقرب لكم نفعا))** ، واذا كان الذكر انفع من الانثى واحوج كان أحق بالتفضيل (٧٥) .

يقول الامام النووى رحمه الله فى شرح مسلم :

حكمته أن الرجال تلحقهم مؤن كثيرة فى القيام على العيال والضيفان والأرقاء والقاصدين ومواساة السائلين وتحمل الغرامات وغير ذلك والله أعلم .

يقول سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه :

مرضت بمكة مرضا اشرفت فيه على الموت ، فأتانى النبى صلى الله عليه وسلم يعودنى فقلت : يا رسول الله ان لى مالا كثيرا ، وليس يرثنى

---

(٧٥) أهمية علم المواريث ومزاياه فى الشريعة الاسلامية ـ نشر فى مجلة اضواء الشريعة عدد ٢ ـ كلية الشريعة بالرياض .

الا ابنتى افا اتصدق بثلثى مالى ؟ قال : لا . قلت : فالشطر ؟ قال : لا . قلت : الثلث ؟ قال : الثلث كبير . انك ان تركت ولدك أغنياء خير من ان تتركهم عالة يتكففون الناس . وانك لن تنفق نفقة الا اجرت عليها ، ، حتى اللقمة ترفعها الى فى امرأتك (٧٦) .

وهذا المستشرق الذى حمل على الاسلام فى مواضيع كثيرة ، وحاد عن طريق الانصاف ، ولكن الواقع يشهد بالحق بأن الاسلام انصف المراة ، ومنحها حقوقها فيقول المستشرق (أندره سرفيه) :

كان النساء والأولاد قبله لا يرثون ، بل الأسوا من ذلك الأقرب نسبا للميت هو الذى كان يرث نساء الميت فى جملة ما يرث من مال ورقيق ، وعندما نهض محمد صلى الله عليه وسلم اعطى المراة حق الارث ، واوجب كل ما كان حسنا فى حقها (٧٧) .

حتى القوانين الانجليزية المتمدنة ذات الرقى حكمها بتخصيص الابن البكر بأكبر نصيب مما تركه ابوه ، وجعل سائر اخوته دونه فى الميراث ، وبهذا حتى الابن الأكبر ينفق على اخوته واهله .

نرجو من المولى ان يهديكم ، وان تراجعوا عقولكم ، وأن تحكموا بالعدل من الذى سلب المراة حقها فى الميراث وفى غيره . الاسلام ام الشيوعية واخوانهم الملاحدة ، من الذى قهر المراة وحطمها ، واخرجها من بيتها بعدما كانت فيه عزيزة مكرمة ، من الذى فتح أبواب الدعارة والموسسات ، من الذى جعلها عبدة تشترى وتباع ؟ الاسلام ام المعسكر الأوربى والمعسكر الشيوعى ؟ أعدالة الاسلام الذى رفع من شأن المراة واخرجها من الظلمات الى النور ، أم عدالة بابا روما أو ماركس ولينين وستالين والكلاب الباقية من أئمة الملحدين والكفرة الذين يريدون بهذه العبارات والسخافات باسم التقدم تارة وباسم الحضارة تارة أخرى باسم تحرير المراة من النور الى الظلمات .

فعليك يا أختاه المسلمة بالتمسك بالكتاب والسنة فهما الشفاء والدواء من عضال الداء وهو النور المستقيم ، وابتعدى عن هذه الخزعبلات التى يقودها بعض الناس من غير علم ولا معرفة ، فالله . . لله يا أختاه الاجتناب عن هؤلاء الذين ينادون بتحرير المراة وانما ينادون بتحطيم المراة كما حطموا من قبل المراة الأوربية وصدق الله العلى العظيم اذ يقول :

---

(٧٦) صحيح البخارى .

(٧٧) الاسلام ونفسية المسلمين : تاليف اندره سرفيه .

« فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور »

وقال الشاعر :

عمى القلوب عموا عن كل فائدة   لأنهم كــفروا بالله تقليــدا

وقبل أن نتكلم عن شهادة رئيسة النهضة النسائية فى مصر هدى الشعراوى التى تنفى بتعديل نصيب المراة فى الميراث ، وتقر بأن ميراث المراة فى القرآن هو من أعظم الحقوق التى أعطاها اياها الاسلام .

ولكن تأتى جمعيات النهضة النسائية فى الوطن العربى الاسلامى وتطالب بالمساواة فى الميراث مع الأبناء . فتقول فى أحد مؤتمراتها الذى عقد فى مصر وتطالب الحكومات بتعديل الأحوال الشخصية « الزوجة ترث مع الأبناء فى معاش المتزوج بعد سن التقاعد (٧٨) » .

راى زعيمة الحركة النسائية فى نصيب الانثى من الميراث

نشرت مجلة « الفتح » القاهرية فى عددها الصادر فى ٢٢ رجب ١٣٤٧ هـ ٣يناير سنة ١٩٢٩ صفحة ٤٧٢ ما يلى :

« علم القراء ما نشرناه فى العدد الماضى ان سلامة موسى خطب فى جمعية الشبان المسيحية فى أمر لا علاقة له به ، كما انه لا علاقة لجمعية الشبان المسيحية به أيضا ، وهو التعرض للمراة المسلمة وحجابها وسفورها . وما عينه لها القرآن الكريم من نصيب فى الميراث . فتدخل هؤلاء الفضوليون فى أمر لا يعنيهم وظنوا ان المراة المسلمة اذا تطرقت فى بعض الشؤون يمكن اتخاذها اداة للسعى فى هدم دينها . فوجه هؤلاء الفضوليون هممهم لتحريض السيدة هدى شعراوى على مطالبة حكومة مصر الاسلامية بالعدوان على حكم الله فى القرآن فيما يتعلق بنصيب المراة فى الميراث .

ولم يكتف القوم بذلك بل ارسلوا رسالة خصوصية الى هدى هانم شعراوى يحرضونها على هذا العدوان . وقد أرادت هدى هانم شعراوى ان تفهمهم انها مهما بلغ بها الأمر فى مساعى التسوية فانها لم تصل الى حد ان ترضى نفسها بأن تكون آلة لخداع هؤلاء الزعانف ولذلك القمت سلامه موسى وجماعته حجرا بما نشرته فى الصفحة الأولى من جريدة الاهرام صباح يوم الجمعة الماضى ، فقالت :

---

(٧٨) الحلقة الدراسية الاولى عن الاسرة العربية ، جمعية النهضة الاسرية الكويتية .

« دعاني الأستاذ الفاضل سلامه افندي موسى فى كتاب أرسله الى بناء على اقتراح وجهه الى ، ان أطلب الى وزارة الحقانية (تسمى حاليا وزارة العدل) سن قانون يساوى بين المراة والرجل فىحق الميراث ، وأرفق خطابه بملخص محاضرة القاها بدار جمعية الشبان المسيحية عن نهضة المراة فى مصر ، ونشرت بجريدة المقطم فى يوم ٢٣ ديسمبر الماضى (من عام ١٩٣٨) يهمنى ان ابلغ حضرة الأستاذ ومن حضروا خطبته انى فى خدمتى لهـذه النهضة أؤدى واجبا معهودا الى من جمعية الاتحاد النسائى التى شرفتنى برئاستها ، ولما كان نصيب المراة فى الميراث ليس من المسائل الداخلة فى برامجها فليس لى أن اتدخل فى هذا الموضوع لا باقرار الحالة الحاضرة ولا بتعديلها . وان كان ولا بد من ابداء رايى فى هذا الموضوع فأقول بصفتى الشخصية إنى لست من الموافقين على رأى الأستاذ الخطيب (سـلامة موسى) فيما يتعلق بتعـديل نصيب المراة فى الميراث ، ولا أظن مثله أن النهضة النسوية فى هذه البلاد لتأثرها بالحركة النسوية بأوربا يجب أن تتبعها فى كل مظهر من مظاهرها ، وذلك لأن لكل بلد تشريعه وتقاليده ، وليس كلما يصلح فى بعضها يصلح فى البعض الآخر .

على أننا لم نلاحظ تذمرا من المراة أو شكوى من عدم مساواتها بالرجل فى الميراث ، والظاهر أن اقتناعها بما قسم لها من نصـيب ناشىء من أن الشريعة عوضتها مقابل ذلك بتكليف الزوج بالانفاق عليها وعلى أولادها ، كما منحتها حق التصرف فى أموالها ـ ا . هـ .

ماذا تقول جمعيات التخريب بهذا القول وهو من سيدتهم رائدة نهضة التخريب هدى الشعراوى .

وصدق الله العلى المظيم « **وشهد شاهد من أهلها** » (٧٩) .

---

(٧٩) سورة يوسف آية ٢٦ .

الفصـــل الخامس

حقوق المراة فى التعليم

ان الاسلام يحارب التخلف فى كل ميادين الحياة وحق المراة ثابت فى التعليم وفى كل شيء اللهم الا اذا كان ذلك ينـافى طبيعـة المـراة او يجلب الفساد للمجتمعات ، وقد ابتليت المجتمعات الغربية واخذ مفكروا الغرب ومربوهم يحاولون جاهدين للحفاظ على الأسرة من التفكك والضياع . وان الاسلام يرغب فى العلم والتعلم كما قال جل ثناؤه :

« اقرا باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرا وربك الأكرم الذى علم بالقلم على الانسان ما لم يعلم » (٨٠) .

كانت هذه اول آيات نزلت على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، تبشر بالرسالة العظيمة الشاملة وتحمله مسئولياتها ، وهى مفتاح التعلم وتأمر بتعلم الناس العبادة ، وما لم يعلموا ثم ذكر القلم وهو وسيلة الكتابة .

كما قال شوقى :

سـبحانك اللهم خـير معلم	علمت بالقلم القـرون الأولى
اخرجت هذا العقل من ظلماته	وهديته النور المبين سـبيلا

ثم نجد القرآن يرفع شأن العلماء فيقول :

« هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » (٨١) .

ويقول سبحانه وتعالى :

« قل هل يستوى الأعمى والبصير افلا تتفكرون » (٨٢) .

وقال :

« وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون (٨٣) .

(٨٠) سورة العلق الآيات ١ ــ ٥ .
(٨١) سورة الزمر آية ٩ .
(٨٢) سورة الانعام آية ٥٠ .
(٨٣) سورة النمل آية ٤٤ .

وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين (٨٤) .

وقال عليه الصلاة والسلام :

« طلب العلم فريضة على كل مسلم وان طالب العلم يستغفر له كل شيء حتي حيتان البحر » (٨٥) .

وقد زاد كلمة (مسلمة) وهذه الزيادة ليت صحيحة . كما قال الحافظ السخاوى فى كتابه المقاصد الحسنة : قد الحق بعض المصنفين بآخر هذا الحديث (مسلمة) وليس لها ذكر فى شيء من طرقه وان كان معناها صحيحا .

قال عليه الصلاة والسلام : « نضر الله آمرا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » (٨٦) .

وكان عليه الصلاة والسلام يرسل الكتب ويوجه الأمراء والقضاة والمصلحين ليفقهوا الناس فى الدين ، فكان عليه الصلاة والسلام خير مبلغ لهذه الرسالة والاسلام ، وامرنا بالعلم وحثنا على التعلم ورفع شأن العلماء وحارب الجهل .

ومع هذا لم يقتصر العلم على الذكور انما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على تعلم الأناث فيقول عليه الصلاة والسلام .

« ايما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها ، وادبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران » (٨٧) .

وقال عليه الصلاة والسلام :

« من بلى من هذه البنات بشيء فأحسن اليهن كن له ستراً من النار (٨٨)

وقال عليه الصلاة والسلام :

« من عال جاريتين دخلت الجنة انا وهو كهاتين » واشار بأصبعه (٨٩) .

---

(٨٤) مسند احمد ص ١٨٠ .
(٨٥) ابن ماجه والطبرانى فى الاوسط فى الصغير وابن عدى فى الكامل .
(٨٦) رواه احمد فى مسنده عن ابن مسعود .
(٨٧) البخارى والنسائى وابن ماجه .
(٨٨) مسلم والترمذى وابو داود .
(٨٩) مسلم بشرح النووى ١٦/١٨٠ والترمذى .

« من كان له ثلاث بنات ، فصبر عليهن ، واطعمهـن ، وسـقاهن ، وكساهن من جدته ، كن له حجابا من النار يوم القيامة (٩٠) .

وقال عليه الصلاة والسلام :

« نعم النسـاء ،نسـاء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين »(٩١)

وأمر عليه الصلاة والسلام :

أن تخرج البنات البالغات واللائى تكن فى حالة حيض فى عيد الفطـر والأضحى يتعلمن ما ينفعهن من تعاليم الاسلام لقول أم عطيـة الأنصـارية رضى الله عنها :

« أمرنا رسـول الله أن نخرج فى الفطر والأضحى . العواتين والحيض الخدور فأما الحيض فيعزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين . قلت يا رسول الله احداهن لا يكون لها جلبـاب . قال لتلبسـها أختهـا مـن جلبابها » (٩٢) .

وثبت أن الشفاء بنت عبد الله المهاجرة القرشية العدوية علمت حفصـة أم المؤمنين الكتابة باقرار من رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، وهذه أم المؤمنين عائشة بنت ابى بكر رضى الله عنها وعن أبيها كانت من أفقه نسـاء العالم كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وصدق الله العظيم اذ يقول :

« **واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة** » (٩٣) .

وهذه أسماء أخت عائشة رضى الله عنهما كانت عالمة وقد روت عـن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وخمسين حديثا .

والصحابية أم الدرداء الفقيهة الزاهدة .

والتاريخ الاسلامى أخبرنا بأن نساء المسلمين كان منهن أديبات وشاعرات وفقيهات منهن :

---

(٩٠) رواه أحمد فى مسنده وابن ماجه .
(٩١) رواه البخارى فى فتح البارى جـ ١
(٩٢) البخارى ومسلم .
(٩٣) سورة الاحزاب آية ٣٤ .

١ ـ ام سلمى : فاطمة بنت ابى بكر بن عبد الله : فانها روت عن أبيهـ
وكتب عنها محمد جعفر كتاب الجمل .

٢ ـ ام عبد الواحد : كانت عالمة فاضلة من احفظ الناس للفقه على مذهـ
الشافعى ، وحفظت القرآن وغير ذلك من العلوم ، وكانت فاضلة ؤ
نفسها ، وحدثت بالحديث وتوفيت فى رمضان ٣٠٧ .

٣ ـ زبيدة زوجة هارون الرشيد كانت عالمة .

٤ ـ كريمة بنت محمد بن حاتم المرزويه : جاورت مكة المكرمة ، ورو
صحيح البخارى وروت عن زاهر السرخسى ، وكانت نابغة فى الفه
والنباهة وحدة الذهن بحيث يرحل اليها افاضل العماء وتوفيت ع
٤٦٣ وبلغ عمرها مائة سنة ولم تتزوج قط .

٥ ـ تقية بنت ابى الفرج : كانت عالمة وخاصة بالشعر والأدب .

٦ ـ زينب بنت ابى القاسم : كانت عالمة ادركت جماعة من اعيان العلم
واخذت عنهم ، واجاز العلامة ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشر
مؤلف الكشاف والمؤرخ شهاب الدين بن خلكان صاحب التار
المشهور .

٧ ـ عائشة بنت حمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن عبد الهادى ؛
يوسف بن محمد قدامة المقدسى ، سمعت صحيح البخارى عل
حافظ العصر المعروف بالحجاز ، روى عنها الحافظ ابن حجر وق
عليها كتبا عديدة وانفردت فى آخر عمرها بعلم الحديث توفيت بدمشـ
سنة ٨١٦ .

٨ ـ فخرة النساء شهده : اشتهرت بالخط الجيد .

٩ ـ مريم بنت يعقوب الانصاري : سكنت اشبيلية وكانت اديبة مشهورة
وكان لها دروس للنساء فى الأدب .

وغيرهن كثير منهن : الخنساء وليلى الأخيلية ، وسودة بنت عمار
وعائشة بنت معديكرب ، ولاده بنت المستكفى ، وبثينة بنت المعتمد ، والزر
بنت عدى بن قيس الهمدانية . كن شاعرات واديبات . يقول عبد الوا
المراكشى :

انه كان بالربض الشرقى فى قرطبة ١٧٠ امراة ، كلهن يكتبن المصاح
بالخط الكوفى (٩٤) .

(٩٤) المعجب فى تلخيص اخبار العرب .

فلم يكن الاسلام مانعا لتعلم المرأة وتقدمها فى حضارة الحياة العلمية . والعملية لم يكن مجحفا فى حقها ومهينا لكرامتها .

يقول الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود : فى كتابه منع الاختلاط :

اما ما يذكر عن نهى النساء عن الكتابة فان الحديث مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولفظه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسكنوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور . فهذا الحديث لا يصح وقد حقق العلماء بطلانه وانه مكذوب على رسول الله . فسقط الاحتجاج به ، وقول الحق . هو ان المرأة كالرجل فى تعلم الكتابة والقراءة والمطالعة فى كتب الدين والأخلاق وقوانين الصحة والتدبير وتربية العيال ومبادىء العلوم والفنون من العقائد الصحيحة والتفاسير والسير والتاريخ وكتب الحديث والفقه ، كل هذا حسن فى حقها تخرج به عن حضيض جهلها ، ولا يجادل فى حسنه عاقل مع الالتزام بالحشمة والصيانة وعدم الاختلاط بالرجال الأجانب . وقد كان لنساء الصحابة والتابعين من هذا العلم الحظ الأوفر والنصيب الأكبر ، فمنهن المحدثات ومنهن الفقيهات . وللعلماء مؤلفات فى أخبار علوم النساء لا يمكن حضرها فى هذا المختصر ، وحتى المصاحف ذات الخط الجميل فى الشام والعراق تقع غالبا بخط النساء وكثير منهن يوصفن بالنبوغ والبلاغة غير المتكلفه .

ثم قال فضيلته :

ان قلنا ان النساء فى حاجة الى العلم والأدب والاصلاح وتعلم سائر العلوم والفنون كالرجال ، فهذا صحيح والعلم النافع مطلوب ومرغوب فيه فى حق الرجال والنساء ، ولكن من العلم ما يكون جهلا ، وقد استعاذ النبى صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع ، ولا يستعيذ الرسول صلى الله عليه وسلم الا من الشر ، وهذا العلم النافع يمكن تحصيله لها وحدها وفى بلدها بمراجعة الكتب والفنون وسائر المؤلفات والسؤال عن المشكلات لأن هذا هو طريق حصول العلم للرجال والنساء ، فالراسخون فى العلم والمتوسعون فيه انما يتوصلون الى ما يحصلوا عليه بهذه الطريقة ، فلماذا تترك امرأة ثم تحرص ويحرص أهلها على السفر الذى حرمه الشارع بقوله « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تسافر يوما وليلة الا مع محرم » رواه البخارى ومسلم وخصوصا مثل السفر البعيد الذى تتعرض فيه الى الأخطار والأضرار ، ثم الى الافتنان بها الناشىء عن الخلوة لها واختلاطهن بالرجال فى الملاهى والمجتمعات وسائر الأحوال والأوقات تقليدا بما يسمونه تحريرا

للمراة عن اهلها وزوجها . وبالله قل لى ماذا ينفع الأهل أو العائلة المسلمة منه سفر ابنتهم الى مدرسة نصرانية ا هـ .

تقول المستشرقه الألمانية (يفريد هونكه) :

وسار المركب وشاهد الناس سيدات يدرسن القانون والشرع ، ويلقين المحاضرات فى المساجد ، ويفسرن احكام الدين ، فكانت السيدة تنتهى دراستها على يد كبار العلماء ثم تنال منهم تصريحا لتدريسه بنفسها ما تعلمته هى فتصبح الاستاذة والشيخة كما لمعت من بينهن أديبات وشاعرات والناس لا ترى فى ذلك غضاضة أو خروجا على التقاليد (٩٥) .

يقول جان جاك روسو :

ان تعلم المراة لابد وان يكون مرتبطا بالرجل وبحياة الرجل التى ستكون هى شريكة فيها ، ويجب ان تعلم المرأة كيف تسعد رجلها ، كيف تكون عنصرا نافعا فى حياته ، كيف تحول طعم هذه الحياة معه الى شىء عذب لا يطيق أن يقذف عنه .

ويقول ايضا :

ان هذه الدروس يجب أن تكون دائما الأساس الذى يقوم عليه تعليم المرأة منذ طفولتها .

يقول الفيلسوف جوستاف لوبون فى كتابه حضارة العرب :

اما نباهة شأن المراة وسمو مكانها فى عصور العرب الزاهية ، فمما ينبىء عنه عدد اللواتى امتزن بنفاذهن فى العلوم والآداب من نساء العرب ـ ا هـ .

ان الله لم يحرم تعليم الفتاة ، انما حث على تعليمها كما مر عليك يا امة الله . ولكن نجد اليوم بنات ابناء المسلمين فى انحاء العالم الاسلامى ، يدرسن مواد لا تصح لأنوثتهن وطبيعتهن التى خلقها الله ، فهى تخالف تكوينها الجسمى مثل : الجيولوجيا والكيمياء والأحياء والتنقيب عن البترول او اللغات الأوربية ، والطامة الكبرى نوى الفتيات المسلمات يسافرن الى بلاد اوربا او بلاد الشيوعية للدراسة والتعليم وهذا يكون محرما عليهن . ومن ثم نرى التعليم اليوم فى بلاد العالم العربى والاسلامى بعيدا كل البعد عن الدين وشئون المراة الذى يسير مع تكوينها الجسمى والعقلى ، ومن ثم المنهج التعليمى التربوى أكثره تضعه هيئة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة

---

(٩٥) شمس العرب تسطع على الغرب ـ المستشرقة الالمانية يفريد هونكه ـ ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقى .

التى لا تعرف عن ديننا الا من باب المستشرقين والمبشرين كما نرى بعض العلوم :

فمثلا :

نرى حصة الرياضة وهى حصة مقررة على الفتيات وتشمل كرة القدم ـ السلة ـ الطائرة ـ الجمباز ـ رمى القرص ـ نط الحصان ـ الجرى وغيرها من الحركات الرياضية ، ويشترط على الفتاة أن تحضر قميصا أبيض وسروالا قصيرا ، ثم يأتى رجل من قبل وزارة المعارف والتربية يسمى مفتشا رياضيا ويشرف عليهن وهن يلعبن امامه مع مدرسة الحصة .

أسألكم يا وزارة المعارف ويا آباء الفتيات : هذا الرجل الم يكن ذكرا أم هو رجل خصى . اهذه حرية ، اهذه تقدمية ؟ يا مسئولون عن وزارة المعارف ماذا ينفع الفتيات تعلم هذه الأشياء ؟ .

وهناك مواد مثل :

مادة الموسيقى التى تشمل تعلم الفتيات اصول الموسيقى مثل الناى والبيانو والاكارديون مع الأغانى ، وتعريفهن على أشهر رجال الموسيقى مثل بيتهوفن وباخ وفيردى وغيرهم .

وهناك حصة الرسم مع التشكيل الفنى كعمل الصور مع غض بصرهم عن التحريم . وهناك المرشدات وهن يسافرن الى رحلات داخل البلاد وخارجها ، ومن ثم نرى الطالبات اللواتى يدرسن فى المدارس ينظرن الى الحرية بأنها حرية انطلاق من الشريعة الاسلامية الدينية مثل الحجاب وامور الدين ، فهى تنادى بنزع الحجاب والتمرد على أوامر الدين وتشجع الأغانى والرقص والتمثيل ، وقد رأينا كثيرات منهن يحملن صور المطربين والمطربات والمثلين والممثلات ، عبد الحليم حافظ وهانى شاكر ومحمد عبده وغيرهم من عصابة مخدرى العقول .

والأمر المدهش هو المربيات (المدرسات) متبرجات سافرات متعطرات بأحسن العطور . وقبل الذهاب الى المدرسة تذهب الى (الكوافير) لتصلح شعرها وأظافرها وتلبس احسن الملابس . هذه هى المربية . ماذا تقول الفتاة الطالبة حين ترى مدرستها بهذا الشكل ، بلاشك ستقلدها . انها مصيبة وطامة كبرى .

وبهذا التلاعب بالدين تكون جسرا لأعداء الاسلام وبؤرة للمبشرين الذين يتربصون الدوائر فى كل فجوة من فجوات حياتنا حتى يستغلوها .

فحين امرنا الاسلام بتعليم الاناث امر بتعليمهن الأشياء التى تصلح لمقومات الحياة التى تليق بالمراة ، والتى تحتاج اليها كربة بيت مشرفة على شئون منزلها مثل التطريز والخياطة والطهى وتربية الأولاد ، وتعلمهن الدين من عقائد وعبادات وتهذيب وسير وغيرها من العلوم النافعة التى تنفعها فى الدنيا والآخرة .

ولكن الأيدى الخفية لا تريد هذا ، انها تريد تدميرها وانخراطها عن طريق الحق الى طريق الهاوية ، والتى تسير الحكام كما تريد .

نشرت مجلة (الدعوة الاسلامية السعودية فى عددها ٧٠٥ الأثنين ٢٣ رجب ١٣٩٩ هـ : شددت حكومة سياد برى حملتها ضد الاسلام فى الصومال ، وقد طردت مؤخرا كل طالبة ترتدى الزى الشرعى الاسلامى من المدارس ، كما الغت تدريس تفسير القرآن الكريم من المناهج ، وتقوم بطرد الطلاب الذين يقبض عليهم وهم يؤدون الصلاة أو يقرؤون القرآن الكريم من المدارس « صوت العامل المسلم » ا هـ .

فعلى حكام المسلمين هنا وهناك وهم المسؤولون ان يتداركوا الامر وان يحاولوا تغيير هذه المناهج ، وان يتنبهوا لهذه الأيدى الخفية الخبيثة التى تضع هذه المناهج التربوية .

ونحن نقول بأن بعض واضعى المناهج لا يخلون من انهم خدم للماسونية العالمية لانجاح اى شىء ينافى الدين الاسلامى .

واليكم الشاهد على ما نقول : هذا القرار الخطير الذى نفذته اكثر الدول العربية والاسلامية .

« معلمات اناث يدرسن بنينا ذكورا » ..

طالبت جمعيات النهضة فى البلاد العربية والاسلامية فى احدى مؤتمراتهن الخبيثة هذه المادة « المساواة بين الجنسين فى كل فرص التعليم والتدريب » بتطبيق هذه الفقرة فى المدارس الابتدائية . ومن ثم تدريس المدرسات الاناث الذكور فى المدارس الابتدائية . وقبلت اكثر الدول هذا المطلب الحيوى كما يسمونه على زعمهم الكاذب فأخذت دولة الكويت بهذا المطلب بتطبيقه بالمرحلة الابتدائية .

فاخذت الصحافة وجمعيات النهضة النسائية (التخريب) وغيرها من الفساد يطبلون ويزمرون فرحا بهذا القرار الذى هو من خبائث الماسونية وقراراتها السرية بقيادة هيئة اليونسكو اليهودية . نخرت الايدى الخفية

هذا القرار وهو الذى نشرته جريدة السياسة فى عدد ٣٨٣٠ الصادر فى ٢٨ ابريل ١٩٧٦ م :

— قررت وزارة التربية والتعليم التوسع فى تطبيق تجربة تدريس المدرسات بالمدارس الابتدائية للبنين ، اذا ما اثبتت التقارير الأولية من خلال تطبيق التجربة الجديدة بمدرسة ضاحية عبد الله السالم خلال العام الدراسى القادم انها ناجحة .

وذكرت الوزارة ان الهدف من هذه التجربة من حيث المبدأ ، الارتقاء بتعليم التلاميذ الصغار الى مناخ تربوى لعله يكون افضل ، بحيث لا يحس الطفل بفارق كبير بين البيت والمدرسة ، حيث يتوفر له الحنان الذى يجده فيها عن طريق ارشادات الأم والمدرسة وتوجيهاتها مما يعكس آثاره الطيبة فى نفسية هؤلاء التلاميذ الصغار . واشارت الوزارة فى بيان لها بهذا الشأن الى أن هذه التجربة ستكون رائدة فى المسيرة التربوية التى تنشدها ، الى جانب التجارب الأخرى التى تجريها فى الوقت الحاضر ، والتى تلفت نظر الموجهين فى البلاد العربية الى الاتجاهات الجديدة للادارة التربوية العصرية فى دولة الكويت .

وبعد عام من هذه التجربة روجت لها الصحافة وبعض عناصر الماسونية وبعض ضعاف العقول بأن هذه التجربة ناجحة نجاحا باهرا .

فعلا نجحت نجاحا باهرا بقيادة اهل التخريب الذين يريدون تحطيم المراة المسلمة وخروجها من دينها ومعتقدها . ونسأل انفسنا من الذى انجح هذه التجربة ، وأكثر المدرسات الفاضلات طالبن بالقاء هذه التجربة وبعض أولياء الأمور نقلوا أبناءهم من هذه المدارس التجريبية (التخريبية) ، ثم احسب حساب الطفل الذى يتلقى التعليم من المدرسات ، فانه فى هذه الحالة يتعلم منهن تكسير الكلام والحركات والدلع وغير ذلك من أفعال النساء .

ونحن نعلم بأن كل عمل خبيث مدمر وراءه المحافل الماسونية والأيدى الخفية باسم التعليم التربوى وعلم النفس وغيره .

ولما نجحت تجربتهم فى الكويت ذهبوا الى الخليج العربى ، ومن ثم الى السعودية الدولة السلفية لنشر سمومهم بواسطة عناصر خبيثة (علما بأن فى السعودية جمعية نسائية تحمل اسم جمعية البر النسائية) فأخذت بعض الفتيات يطالبن بتطبيق هذه التجربة فى المدارس الابتدائية فى أنحاء السعودية . ولكن وقف أمامهم العلماء الاجلاء وعلى رأسهم الشيخ الجليل شيخنا الفاضل عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله من كل مكروه .

وقف هذا العالم فى وجه هذا المطلب الخبيث . فنبه الحكومة بهذا القــرار الذى من ورائه التدمير . وكتب فضيلته فى مجلة المجتمع على هذا المطلب بعنوان « تعليم النســاء للشباب فى المرحلة الابتدائية » :

والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه .. اما بعد ، فقد اطلعت على ما نشرته صــحيفة « المدينة » عــدد (٣٨٩٨) وتاريخ ٩٧/٢/٢٠ بقلم من سمت نفسـها « نورة بنت عبد الله الملصى » تحت عنوان (وجها لوجه) وخلاصة المقال ان نورة المذكورة ضمها مجلس مع جماعة من النســاء بحضرة عميدة كلية التربية بجدة فائزة الدباغ ، ونسبت نورة المذكورة الى فائزة استغرابها عدم قيام المعلمات بتعليم أولادنا الذكور فى المرحلة الابتدائية ولو الى الصف الخامس وايدتها نورة المذكورة للأسباب المنوه عنها فى مقالها . وانى مع شكرى لفائزة ونورة وزميلاتهن على اهتمامهن بموضوع تعليم اولادنا الذكور الصغار وحرصهن على مصلحتهم ، ارى من واجبى التنبيه على ما فى هذا الاقتراح من الاضرار والعواقب الوخيمة وذلك أن يتولى النسـاء لتعليم الصبيان فى المرحلة الابتدائية يفضى الى اختلاطهن بالمراهقين والبالغين من الأولاد الذكور ، لأن بعض الأولاد لا يلتحق بالمرحلة الابتدائية الا وهو مراهق ، وقد يكون بعضهم بالغا ، ولأن الصبى اذا بلغ العشر يعتبر مراهقا ويميل بطبعه الى النســاء لأن مثـله يمكن أن يتزوج ويفعل ما يفعله الرجال ، وهناك أمر آخر وهو أن تعليم النسـاء للصبيان فى المرحلة الابتدائية يفضى الى اختلاط البنين بالبنات فى المرحلة الابتدائية ، ثم يمتد ذلك الى المراحل الأخرى فهو فتح لباب الاختلاط فى جميع المراحل بلاشك ومعلوم ما يترتب على اختلاط التعليم من المفاسد الكثيرة والعواقب الوخيمة التى ادركها من فعل هذا النوع من التعليم فى البلاد الأخرى ، فكل من له أدنى علم بالأدلة الشرعية وبواقع الأمة فى هذا العصر من ذوى الغيرة الاسـلامية على بنينا وبناتنا يدرك ذلك بلاشك ، واعتقد ان هذا الاقتراح مما القاه الشيطان أو بعض نوابه على لسـان فائزة ونورة المذكورتين وهو بلاشك مما يسر أعداءنا أعداء الاسلام ومما يدعون اليه سرا وجهرا .

ولذا فانى أرى أن من الواجب قفل هذا الباب بغاية الاحــكام ، وان يبقى أولادنا الذكور تحت تعليم الرجال فى جميع المراحل ، كما يبقى تعليم بناتنا تحت تعليم المعلمات من النسـاء فى جميع المراحل ، وبذلك نحتــاط لديننا وبنينا وبناتنا ونقطع خط الرجعة على اعدائنا ، وحسـبنا من المعلمات المحترمات أن يبذلن وسعهن بكل اخلاص وصدق وصبر فى تعليم بناتنــا ، وعلى الرجال أن يقوموا بكل اخلاص وصدق وصبر على تعليم ابنائنا فى

جميع المراحل ، ومن المعلوم ان الرجال أصبر على تعليم البنين واقوى عليه وافرغ له من المعلمات فى جميع مراحل التعليم .

كما أن من المعلوم ان البنين فى المرحلة الابتدائية وما فوقها يهابون المعلم الذكر ويحترمونه ويصغون الى ما يقول أكثر واكمل مما لو كان القائم بالتعليم من النساء ، مع ما فى ذلك كله من تربية البنين فى هذه المرحلة على أخلاق الرجال وشهامتهم وصبرهم وقوتهم . وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال « مرو أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع» وهذا الحديث الشريف يدل على ماذكرناه من الخطر العظيم فى اختلاط البنين والبنات فى جميع المراحل ، والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة وواقع الأمور كثيرة لا نرى فى ذكرها هنا طلبا للاختصار . وفى علم حكومتنا ــ وفقها الله ــ وعلم معالى وزير المعارف . وعلم سماحة الرئيس العام لتعليم البنات وحكمتهم جميعا ــ وفقهم الله ــ ما يغنى عن البسط فى هذا المقام ، وأسأل الله ان يوفقنا جميعا لكل ما فيه صلاح الأمة ونجاتها وصلاحنا وصلاح شبابنا وفتياتنا وسعادتهم فى الدنيا والآخرة انه سميع قريب . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه (٩٦) .

---

(٩٦) مجلة المجتمع الاسلامية = عدد ٣٤٣ بتاريخ ٩ ربيع الثانى ١٣٩٧ هـ .

الفصــل السادس

الحجاب والزينة

اولا ـ الحجــاب :

قال تعالى :

« يا ايهــا النبى قل لأزواجك وبناتك ونســاء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما » (٩٧) .

قوله تعالى : **« يدنين عليهن من جلابيبهن »** . .

الجلاليب جمع جلباب : وهو ثوب أكبر من الخمار . وهو الملاءة التى تشمل بها المراة فوق الدرع والخمار .

قال الجوهرى : الجلباب : الملحفة (الملحفة : لباس يلبس فوق سائر اللباس) .

وقال الشهاب : ازار واسع يلتحف به .

وقيل : هو كل ثوب يستر جميع بدن المراة من كساء وغيره .

كما ثبت من حديث ام عطية :

تقول امرنا رسول الله صلى الله عليــه وسلم : ان تخــرج فى الفطر والأضــحى : العواتق والحيض وذوات الخــدور ، فاما الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين قلت : يا رسول الله احدانا لا يكون لها جلباب ؟ قال : لتلبسها أختها من جلبابها (٩٨) .

يقول ابن حزم الأندلسى :

الجلباب فى لغة العرب التى خاطبنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو ما غطى جميع الجسم لا بعضه (٩٩) .

---

(٩٧) سورة الاحزاب آية ٥٩ .
(٩٨) رواه البخارى ومسلم فى صلاة العيدين .
(٩٩) المحلى لابن حزم ٣/٢١٧ .

قالت أم سلمة رضى الله عنها :

لما نزل قوله تعالى ((**يدنين عليهن من جلابيبهن**)) خرجت نساء الانصار كأن على رؤوسهن الغربان من الأكسية . اى لبسن الثوب الشامل المحيط بالجسم كله .

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن محمد بن سيرين قال : سألت عبيدة السلماني (وهو امام ثقة زاهد) عن هذه الآية ((**يدنين عليهن من جلابيبهن**)) فغطى وجهه ورأسه وابرز عينه اليسرى . آ هـ .

يقول العلامة نظام الدين النيسابورى ((**يدنين عليهن من جلابيبهن**)) اى يرخين عليهن طرفا من الجلباب ، فأمرن بستر الراس والوجه (١٠٠) .

ويقول العلامة ابو بكر الجصاص :

فى هذه الآية دلالة على ان المراة الشابة مأمورة بستر وجهها عن الأجانب، واظهار الستر والعفاف عند الخروج لئلا يطمع اهل الريب فيهن (١٠١) .

تقول الصديقة عائشة رضى الله عنها :

كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا حاذونا سدلت احدانا جلبابها على وجهها من رأسها فاذا جاوزونا كشفناه (١٠٢) .

يقول جل وعلا :

((واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن)) (١٠٣) .

وسبب نزول هذه الآية الكريمة ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو ضربت على نسائك الحجاب ، فانه يدخل عليهن البر والفاجر » فنزلت هذه الآية .

ومن ثم ان هذه الآية ليست لنساء النبى صلى الله عليه وسلم فانها عامة للنساء المؤمنات جميعا . فاذا كان الحجاب على امهات المؤمنين اطهر لقلوب الصحابة رضى الله عنهم وهم الهداة المديرون . فكيف برجال هذا الزمان الذين هم اكثر احتياجا الى حجب النساء .

---

(١٠٠) غرائب القرآن جـ ٢٢ ص ٣٢ .
(١٠١) أحكام القرآن جـ ٣ ص ٤٥٨ .
(١٠٢) احمد وابو داود وابن ماجه .
(١٠٣) الاحزاب آية ٥٣ .

يقول القرطبي : « ويدخل في ذلك جميع النساء بالمعنى ، وبما تضمنته اصول الشريعة من أن المراة كلها عورة ، وبدنها وصوتها ، فلا يجوز كشف ذلك الا لحاجة كالشهادة عليها ، او داء يكون ببدنها ، وسؤالها عما يعرض ، وتعين عندها (١٠٤) .

وليس الحجاب في الاسلام فقط وانما جاء في التوراة في الاصحاح الرابع والعشرين من التكوين :

ان رفقه اخذت البرقع وتغطت لقدوم اسحاق عليها قبل أن يتخذها زوجة . ا هـ .

والبرقع والحجاب عند اهل الكتاب حتى يومنا هذا كما نراه عند راهبات النصارى .

وشروط الجلباب كما يفصلها الشيخ ناصر الدين الألباني (١٠٥) :

١ ـ استيعاب جميع البدن الا ما استثنى .

٢ ـ أن لا يكون زينة في نفسه .

٣ ـ ان يكون صفيقا لا يشف .

٤ ـ ان يكون فضفاضا غير ضيق .

٥ ـ ان لا يكون مبخرا مطيبا .

٦ ـ أن لا يشبه لباس الرجل .

٧ ـ أن لا يشبه لباس الكافرات .

٨ ـ أن لا يكون لباس شهرة .

ثانيا ـ غض البصر :

قال تعالى : **« وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن »** (١٠٦) ان النساء لا يحل لهن أن ينظرن الى الرجال عمدا ، واذا وقع نظرهن على الرجال فليصرفنه .

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأمر ازواجه بالحجاب ، عن ابن ام مكتوم وهو رجل أعمى لا يرى .

---

(١٠٤) تفسير القرطبي جـ ١٤ ص ٢٢٧ .
(١٠٥) حجاب المراة المسلمة .
(١٠٦) سورة النور آية ٣١

تقول ام سلمة رضى الله عنها : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة ، قالت فبينما نحن عنده أقبل ابن ام مكتوم ، فدخل عليه ، وذلك بعد ما أمرنا بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احتجبا منه : فقلت يا رسول الله . هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفعميا وان أنتما الستما تبصرانه (١٠٧) .

عن بريدة رضى الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجأة فأمرنى أن أصرف بصرى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه ، يا على لا تتبع النظرة النظرة ، فان لك الأولى وليست لك الثانية .

وقال عليه الصلاة والسلام :

« النظر الى المراة سهم من سهام ابليس مسموم من تركه خوفا لله اثابه الله ايمانا يجد حلاوته فى قلبه » (١٠٨) .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية عليه الرحمة :

ان غض البصر عن الصورة التى ينهى عن النظر اليها كالمراة والأمرد الحسن يورث ذلك ثلاث فوائد جليلة القدرة .

أولا : حلاوة الايمان ولذته التى هى أحلى واطيب مما تركه لله ، فان من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه .

ثانيا : ان غض البصر يورث نور القلب والفراسة .

ثالثا : قوة القلب وثباته وشجاعته ، فيجعل الله له سلطان البصيرة مع سلطان الحجة ، فان فى الأثر الذى يخالف هواه يفرق الشيطان من ظله . اهـ .

يقول المروزى سمعت : أبا عبد الله أحمد بن حنبل :

يقول فى قوله تعالى ((**يعلم خائنة الأعين**)) قال هو الرجل يكون فى القوم فتمر به المراة فيلحقها ببصره .

فهذا أحد الخبثاء وهو يتغزل بامراة جميلة فهو يقول :

قلت اسمحوا لى أن أفوز بنظرة ودعوا القيامة بعد ذلك تقوم

---

(١٠٧) رواه الترمذى .

(١٠٨) اخرجه ابو داود والترمذى واحمد .

وهذا أحمد شوقي ينصح الفتاة بالابتعاد عن الانحراف . فهو يقول :

خدعوها بقولهم حسناء ... والغواني يغرهن الثناء
ان رأتني تميل عني كأن لم ... تك بيني وبينها أشياء
نظرة فابتسامة فسلام ... فكلام فموعد فلقاء
ففراق يكون فيه دواء ... او فراق يكون منه الداء

ويقول الشاعر :

فلا والله ما في العيش خير ... ولا الدنيا اذا ذهب الحياء .

أما الذين لا يغضون ابصارهم فقد وصفهم الله جل وعلا بعدة انواع تليق بهم : فوصفهم بالجهالة تارة وبالسكرة ، وطمس الأبصار تارة والفسوق والفساد .

يقول جل وعلا :

بوصفهم بالجهل « **بل انتم قوم تجهلون** » (١٠٩) .

وبالسكرة « **لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون** » (١١٠) .

بطمس الابصار « **لطمسنا على اعينهم** » (١١١) .

بالفسوق « **انهم كانوا قوم سوء فاسقين** » (١١٢) .

بالفساد « **انصرني على القوم المفسدين** » (١١٣) .

وهذا الشاعر الحكيم يقول :

ان الرجال الناظرين الى النساء ... مثل السباع تطوف باللحمان
ان لم تصن تلك اللحوم اسودها ... اكلت بلا عوض ولا اثمان

ثالثا ـ زينة المراة المسلمة :

التبرج : هو اظهار الجمال ، وابراز محاسن الوجه والجسم ومفاتنها

---

(١٠٩) سورة النحل آية ٥٥
(١١٠) سورة الحجر آية ٧٢
(١١١) سورة يس آية ٦٦
(١١٢) سورة الانبياء آية ٧٤
(١١٣) سورة العنكبوت آية ٣٠

لتطلع الرجال على ذلك ، ان الله ينهى المراة ان تظهر بالزينة أمام الرجال ، والتبرج امامهم والزينة تشمل :

(أ) الملابس الجميلة .

(ب) الجواهر بأنواعها (الحلى) .

(جـ) ما تتزين به المراة من الاصباغ والأدهان وغيرهما مما يسمونها اليوم (المكياج) ، فهذه الأشياء لا يجوز للمراة ان تتزين بها لتفتن الرجال وتظهر محاسنها ومفاتنها للرجال .

يقول البخاري رحمه الله : التبرج : ان تظهر المراة محاسنها .

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم أسياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات ، مائلات مميلات رؤوسهم كأسنمة البخت ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » (١١٤) .

شرح الحديث

كاسيات	بنعم الله جل وعلا
عاريات	اى من شكره وقيل يسترن اجسامهن ويكشفن بعضها
مائلات	زائفات عن طاعة الله
مميلات	علمهن غيرهن ذلك وقيل مائلات للشر ومميلات للرجال الى الفتنة
رؤوسهن كأسنمة البخت	يكبرنها

وهذا الحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم .. ولا ريب فهو الصادق المصدوق ، لأنه اخبر بما سيكون فى آخر امته وجود هذه النسوة الكاسيات العاريات وهن يبدين زينتهن لغير أوزاجهن ومحارمهن ، وانها تظهر محاسنها ومفاتن جسمها فتدل الملابس الضيقة (المينى + المكرجوب) وتظهر محاسنها وساقيها وتصفيف شعرها عند الكوافير مع تزيين الأظافر للأصباغ . فالزينة بحق المراة تنقسم الى قسمين حلال وحرام ..

---

(١١٤) اخرجه مسلم .

(أ) الزينة المباحة .

(ب) الزينة المحرمة .

(أ) الزينة المباحة :

يجوز للمرأة المسلمة أن تتزين وتتجمل وتتطيب فى بيتها لزوجها ، ولها ان تستعمل ما شاءت من أدوات الزينة والتجميل من ثياب وحلى وخضاب وكحل : مع القاعدة (لا افراط ولا تفريط) يقول جل وعلا « **قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده** » (١١٥) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « ان الله طيب يحب الطيب ، ونظيف يحب النظافة ، وكريم يحب الكرم ، وجواد يحب الجود ، فنظفوا افنيتكم ولا تتشبهوا باليهود » (١١٦) .

ويقول عليه الصلاة والسلام « ان الله تعال جميل يحب الجمال » (١١٧)

ويجوز للمرأة ايضا ابداء زينتها لغير زوجها من المحارم وقد شملتهم هذه الآية ، يقول تعالى :

« **ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولى الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء** » (١١٨) .

عن كريمة بنت همام : قالت لعائشة رضى الله عنها :

ما تقولين فى الحناء ؟ فقالت : كان حبيبى صلى الله عليه وسلم يعجبه لونه ، ويكره ريحه ، وليس يحرم عليكن بين حيضتين أو عند كل حيضة (١١٩) .

(ب) الزينة المحرمة :

بما أن الاسلام اجاز للمرأة الزينة فى بيتها فقد حرم عليها فى بيتها

---

(١١٥) سورة الاعراف آية ٣٢

(١١٦) رواه الترمذى

(١١٧) رواه مسلم والترمذى

(١١٨) سورة النور آية ٣١

(١١٩) رواه احمد .

وغير بيتها تغيير أصل أو تشويه فطرى فى خلق الله : كتفليج الأسنان والو والتنمص والوصل ونحوه .

فان الله حذرنا من الشيطان وتلاعبه من الذين ينادون على لسان الشيطان بالزينة المحرمة كما نرى اليوم أكثر الدول فتحت صالونات تسمى الكوافير والشعر المستعار وغيرها .

ويقول جل جلاله :

« **ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا** » لعنه الله وقال « **لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولأضلنهم ، ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرون خلق الله** » (١٢٠) .

يقول القرطبى فى تفسير هذه الآية : بعد أن ذكر الوشم والتنمص قال وهذه الأمور كلها قد شهدت الأحاديث بلعن فاعلها وبأنها من الكبائر ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال :

لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله ، فقالت له امراة فى ذلك فقال : ومالى لا العن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتاب الله قال تعالى : « **وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** » (١٢١) .

وعن اسماء رضى الله عنها : ان امراة سألت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتى اصابتها الحصبة فتمزق شعرها ، وانى زوجتها أفأصل فيه ؟ فقال « لعن الله الواصلة والموصولة » (١٢٢) وفى رواية اخرى « الواصلة والمستوصلة » .

---

(١٢٠) سورة النساء آية ١١٧

(١٢١) متفق عليه

(١٢٢) متفق عليه

شرح بعض كلمات الحديثين الشريفين :

الواشمة	هى التى تفرز شيئا من البدن بالابر ثم تحشـو كحلا أو مدادا أخضر او غيره كما نرى اليوم على بعض النساء فى وجههن وايديهن والعياذ بالله .
المستوشمة	المعمول بها ذلك أى التى تريده
النامصة	هى التى تنمص الحاجب حتى ترفعه وتزيل الشعر من الوجه
المتنمصة	هى التى تأمر بفعل ذلك بها اى المعمول بها
المتفلجة	هى التى تفلج أسنانها ليتباعد بعضها عن بعض للتزين .
الواصلة	التى تصل شعرها أو شعر غيرها بشعر آخر
الموصولة	التى توصل شعرها كما نرى فى الشعر المستعار
المستوصلة	التى تسأل من يفعل لها ذلك

هذا شرح بعض الكلمات التى خرجت من فمه الطاهر عليه الصلاة والسلام وهذا حاصل اليوم كما نرى فى صالونات الكوافير من العاملات المعمولات بهن . والشعر المستعار الموجود فى كل الصالونات باسم التقدم والحضارة .

ومع هذا تنادى جمعيات النهضة النسائية بالاختلاط والسفور فى الجامعات مع الجنسين باسم العلم ، وهذا كله من مكر المحافل الماسونية التى تريد تحويل الفتيات المسلمات عن دينهن وابعادهن عن الاسلام كما فعلت من قبل بالفتاة الأوربية .

الطيب :

ومن الزينة يا أمة الله التى نهى الاسلام عن اظهارها الطيب فقد نهى الاسلام عن التعطر والتطيب عند خروجها من بيتها .

فاليك يا أمة الله هذه الأحاديث النبوية الشريفة .

يقول عليه الصلاة والسلام :

« كل عين زانية والمراة اذا استعطرت فمرت بالمجلس فهى كذا وكذا » (١٢٣) يعنى زانية .

---

(١٢٣) ابو داود والترمذى والنسائى .

ويقول عليه الصلاة والسلام :

« كل عين زانية والمراة اذا استعطرت فمرت على قوم ليجدوا رائحتها فهى زانية(٢٣٤) » .

ويقول عليه الصلاة والسلام :

« أيما امرأة اصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة » (١٢٥) .

يقول عليه الصلاة والسلام :

« الا وان طيب الرجال ما ظهر ريحه ولم يظهر لونه ، الا وان طيب النساء ما ظهر لونه ولم يظهر ريحه » (١٢٦) .

وقال عليه السلام :

« الرافلة فى الزينة فى غير أهلها ، كمثل ظلمة يوم القيامة لا نور لها » (١٢٧) .

يقول ابن حجر :

ان خروج المراة من بيتها متعطرة متزينة من الكبائر ولو أذن لها زوجها » (١٢٨) .

وكان ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ونساء المسلمين كن يصحبن النبى صلى الله عليه وسلم الى ميدان القتال فيسقين المجاهدين ويداوين الجرحى وبقى العمل عليه جاريا بعد نزول الحجاب ايضا (١٢٩) .

وعن امية بنت قيس الغفارية قالت : اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نسوة من بنى غفار فقلنا : يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك الى وجهك هذا فنداوى الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا . فقال : على بركة الله (١٣٠) .

وعن انس ابن مالك يقول دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنة ملحان (اى أم حرام بنت ملحان) فاتكأ عندها ، ثم ضحك فقالت : لم

---

(١٢٤) رواه الثلاثة ورجحه الترمذى وابن حبان وابن خزيمة .

(١٢٥) اخرجه مسلم واصحاب السنن .

(١٢٦) ابو داود والترمذى .

(١٢٧) رواه الترمذى .

(١٢٨) الزواجر - ابن حجر .

(١٢٩) أدلته مشهودة فى كتب الصحيح والسنن .

(١٣٠) البخارى فى صحيحه .

تضحك يا رسول الله فقال : ناس من أمتى يركبون البحر الاخضر فى سبيل الله مثلهم مثل الملوك على الاسرة ، فقالت : يا رسول الله . ادع الله ان يجعلنى منهم قال : اللهم اجعلها منهم ، ثم عاد فضحك فقالت : له مثل او مم ذلك فقال لها : . مثل : ذلك ، فقالت ادع الله أن يجعلنى منهم قال : انت من الاولين ، ولست من الآخرين . قال : انس فتزوجت عبادة بن الصامت فركبت البحر مع بنت قرظه ، فلما قفلت ركبت وابنها فوقعت بها فسقطت عنها فماتت (١٣١) .

يقول انس رضى الله عنه « لما كان يوم احد انهزم الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم . لقد رايت عائشة بنت ابى بكر وام سليم ، وانهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما ، تنقلان القرب على متونهما ، ثم تفرغانه فى أفواه القوم ثم ترجعان (١٣٢) .

تقول الربيع بنت معوذ : كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقى القوم ونخدمهم ونداوى الجرحى ونرد القتلى والجرحى الى المدينة (١٣٣) .

هذه نسيبة بنت كعب الأنصارية ومعها وفد من المسلمات الى الرسول صلى الله عليه وسلم يسألنه السماح لهن بالجهاد معه . فقال : وماذا تفعلن يا نسيبة ؟ قالت نرتق الثياب ونسقى الجرحى ونداوى المرضى . ولقد اتى وقت على نسيبة حملت فيه السيف وشاركت فى قتال الكفار .

قوله جل وعلا ((**وليضربن بخمرهن على جيوبهن** (١٣٤))) .

يقول ابن كثير :

بل كانت المراة منهن تمر بين الرجال مسفحة بصدرها لا يواريه شىء ، وربما ظهرت عنقها وذوائب شعرها واقرطة آذانها فأمر الله المؤمنات ان يستترن فى هيئاتهن واحوالهن (١٣٥) .

يقول الزمخشرى :

كانت جيوبهن واسعة تبدو منها نحورهن وصدورهن وما حواليها . وكن يسدلنها من قدامهن حتى يغطينها . (١٣٦) .

---

(١٣١) رواه البخارى .
(١٣٢) البخارى ومسلم .
(١٣٣) البخارى ومسلم وابو داود .
(١٣٤) سورة النور آية ٣١
(١٣٥) تفسير ابن كثير جـ ٣ ص ٢٨٤ .
(١٣٦) تفسير الزمخشرى جـ ٢ ص ٩٠

وهذا كان فى الجاهلية ، ولما نزلت هذه الآية لتبين للنساء المؤمنات الخمار وهو يغطى به الراس والنحر والصدر عكس الجاهلية .

تقول عائشة رضى الله عنها : وهى تثنى على نساء المؤمنات :

ان لنساء قريش لفضلا . وانى والله ما رايت افضل من نساء الأنصار اشد تصديقا لكتاب الله ، ولا ايمانا بالتنزيل لما نزلت سورة النور « **وليضربن بخمرهن على جيوبهن** » انقلب اليهن رجالهن يتلون عليهن ما انزل الله اليهم فيها ، ويتلو الرجل على امراته وابنته واخته ، وعلى كل ذى قرابة فما منهن امراة الا قامت الى المرحل (١٣٧) فاعتجزت به تصديقا وايمانا بما انزل الله من كتابه ، فأصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ، معتجزات كأن على رؤوسهن الغربان (١٣٨) .

ونهى الله المرأة أن تضرب برجلها لتسمع الرجال صوت خلخالها ، فاسماع الصوت كالزينه أو أشد .

يقول جل وعلا :

« **ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن** » .

يقول ابن حزم :

هذا نص على أن الرجلين والساقين مما يخفى ، ولا يحل ابداؤه (١٣٩) .

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من جر ثوبه خيلاء ، لم ينظر الله اليه يوم القيامة . فقالت أم سلمة : كيف يصنع النساء بذيولهن ؟ قال : يرخين شبرا فقالت اذن تتكشف أقدامهن . قال فارخينه ذراعا لا يزدن عليه (١٤٠) .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله :

انه كان من أجل ذلك ، كان من شروط المسلمين على أهل الذمة . أن تكشف نساؤهم عن سوقهن وأرجلهن ، لكى لا يتشبهن بالمسلمات (١٤١) .

نهاهن عن اللين فى الكلام لئلا يطمع من فى قلبه مرض .

---

(١٣٧) أى جعلته معجرا وهو الخمار يلبس على الراس .

(١٣٨) ابو داود .

(١٣٩) المحلى ج ٣ ص ٢١٦

(١٤٠) أخرجه الترمذى .

(١٤١) اقتضاء الصراط المستقيم .

يقول جل وعلا :

« فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا » (١٤٢) .

ونهاهن بالخضوع بالقول وهو ترقيق العبارة وتليين اللفظ وترنيم الصوت بمخاطبة الرجال الأجانب وامرهن اذا قلن ان يقلن قولا معروفا . اى غير زائد عن الحاجة ولا خارجة عن حد القصد والاعتدال .

تجهير الصوت بدون حاجة : كره الشرع تجهير أصواتهن بلا حاجة اما عند الحاجة فيجوز فيه اذا كان فيه فائدة دينية او منفعة .

ولهذا امر الرسول صلى الله عليه وسلم : الرجال بالتسبيح والنساء بالتصفيق اذا اخطأ الامام فى الصلاة يقول عليه الصلاة والسلام :

« التسبيح للرجال والتصفيق للنساء » (١٤٣) .

يقول النووى :

ان السنة لمن نابه شيء فى صلاته كتنبيه الامام وغير ذلك ان يسبح ان كان رجلا فيقول سبحان الله . وان تصفق ان كانت امراة . فتضرب كفها الأيمن على ظهر كفها الأيسر .

يقول الأستاذ مصطفى صبرى :

وسوست لها المدنية وخدعتها ، فحسبت ان حرية المرأة هى الحرية الخارجية عن الحياة الهادمة للأدب ، وغفا الآباء والأزواج ، وغفا أولو الشأن وتسامحوا ، ولم يفكروا فى ارهابها وتخويفها ومنعها .

فهل جرى فى الظن لأحد يدعو الى السفور أن تخرج المرأة هكذا عارية من الفضائل ، عارية من الملابس لمواجهة الشمس كما تدعى . فلو علموهن الدين لتطهرت نفوسهن عن الدنايا ، لو علموهن الدين لما زلت القدم ولكان لهن درعا يقيهن شر الفساد ، وهل جرى فى ظن احد ان تسكت الحكومة ويسكت السادة العلماء . وهل جرى فى ظن احد أن تتفضل ادارة المطبوعات بالغيرة على الأخلاق فتطلب منع نشر صور المستحمات وتترك المستحمات لحما مكدسا على الشواطىء . والمرأة المستهترة تعرض جسمها على انظار

---

(١٤٢) سورة الاحزاب آية ٣٢

(١٤٣) البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

الناس تتحدى النظرات الخائنة تطرب لها . وهم هناك على الشواطىء يحمل بعضهم بعضا ويعبثون ولا يتورعون (١٤٤) .

يقول الشاعر الحضرمي :

جروا الى السوق الفتاة وسوقها	لم يخضهن عن العيون كساء
جزت غدائرها فصارت وخرة	لا حبذا الوفرة الحسناء
والصدر والعضدان والفخذان	كل أولا باد ما عليه غطاء

وهذا قاسم أمين الذى ملأ الدنيا صياحا بحقوق المراة وحرية المراة والمراة الجديدة ، ودفع غيره الى الاسراف فى هذا الجانب كانت له زوجة فاضلة تخالفه فى زعمه ولا تتاجر بقضية المراة كما يفعل هو .

وفى حياة قاسم أمين ـ اراد المؤرخ الاسلامى ـ رفيق العظم ـ أن يثبت لقاسم أمين فشله فى دعوته بطريق عملى . فطرق منزله يوما ولما رآه الخادم اسرع واخبر قاسم أمين الذى خرج لاستقباله . فقال : رفيق العظم ـ أنا فى هذه المرة جئت لزيارة السيدة حرمكم لأتحدث معها فى بعض المسائل الاجتماعية .

وعندما استنكر قاسم أمين طلبه أجابه ـ رفيق العظم ـ متعجبا .. كيف تدعو لشىء وتمنع أهلك منه ؟ اذن فأنت تدعو الأمة الى غير ما تريد لنفسك ؟ فقال قاسم أمين : ان زوجتى تلقت تربيتها وعاداتها عن والديها . وهى لم تألف ما أدعو اليه . فضحك رفيق العظم وقال كلنا هكذا . والخير فى ذلك . وتهذيب المراة لا يتوقف على لقائها بالرجال . وقد اردت أن ابرهن لك على أن ما تدعو اليه يمجه الناس جميعا حتى أهل بيتك (١٤٥) .

وهذه كاتبة أمريكية وهى (هيلين ستاتسيرى) التى عاشت فى المجتمع الذى لا يلزم بحجاب . وقد عانت هى وكثيرات من بنى جنسها الويلات الكثيرة من السفور والتبرج لأن السفور لا يعود الا بالضرر الجسيم . وتقدم نصيحتها لدى النسوة المعجبات بالمراة الغربية والسفور الوارد الينا من الغرب ولعل المراة المسلمة تستمع هذه النصيحة من امراة لا تعرف الاسلام وعلى أن الاسلام سبقها بمكانة عظيمة ولكن تقدم هذه الكاتبة للمفتونين بالغرب فتقول :

ان المجتمع العربى كامل وسليم ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك

---

(١٤٤) تولى فى المراة ـ مصطفى صبرى .

(١٤٥) مجلة الدعوة الاسلامية المصرية العدد الثامن غرة صفر ١٣٩٧ هـ .

بتقاليده التى تقيد الفتاة والشباب ـ فى حدود المعقول ـ وان هذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوربى والأمريكى ، فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقييد المرأة وتحتم احترام الأب والأم ، وبل وتحتم أكثر من ذلك عدم الاباحية الغربية التى تهدد اليوم المجتمع .

والأسرة فى اوروبا وأمريكا ، ولذلك فان القيود التى يفرضها المجتمع العربى على الفتاة الصغيرة . واقصد ما تحت سن العشرين هذه القيود صالحة ونافعة ، لهذا انصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة بل ارجعوا الى عصر الحجاب فهذا خير لكم من اباحية وانطلاق ومجون اوربا وامريكا .

واضافت تقول أمنعوا الاختلاط قبل سن العشرين فقد عانينا منه فى أمريكا الكثير ، لقد أصبح المجتمع الامريكى مجتمعا معقداً مليئا بكل صور الاباحية والخلاعة ، وان ضحايا الاختلاط والحرية قبل سن العشرين يملؤون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية ، ان الحرية التى أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا الصغار قد جعلت منهم عصابات جيمس دين ، وعصابات للمخدرات والرقيق ، ان الاختلاط والاباحية والحرية فى المجتمع الأوربى والأمريكى هدد الأسر وزلزل القيم والأخلاق . فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين فى المجتمع الحديث تخالط الشبان وترقص التشاتشا وتشرب الخمر والسجائر بل ، وتتعاطى ذلك باسم المدنية والحرية والاباحية .

والعجيب فى أوروبا وامريكا أن الفتاة الصغيرة تحت سن العشرين تلعب وتلهو وتعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها ، بل تتحدى والدها ومدرسها والمشرفين عليها تتحداهم باسم الحرية والاختلاط وتتحداهم باسم الاباحية والانطلاق ، تتزوج فى دقائق وتطلق بعد ساعات ولا يكلفها هذا أكثر من امضاء وعشرين قرشا وعريس لليلة أو لبضع ليال وبعدها يتم الطلاق وربما الزواج فالطلاق مرة أخرى (١٤٦) .

التبرج وعواقبه الزنا :

ان الاسلام حرم التبرج كما أسلفنا فى غير هذا الموضع ، والاسلام لم يحرم الا ما فيه مفسدة أو مضرة وكان معلوما بأن التبرج والاختلاط مضرتهما أظهرا الافساد بين الشباب والشابات ، وهدداً كيان الأسرة التى كانت مع تمسكها بالاسلام مستقرة هانئة تنعم بالاستقرار والطمانينة ،

(١٤٦) مجلة صوت الاسلام القاهرية فى عددها ٤١ بتاريخ ١٠ صفر عام ١٣٨٢ هـ نقلا عن جريدة الجمهورية القاهرية الصادرة فى ٦ محرم .

ولكن أعداء أمة الاسلام الذين يريدون تدمير الشباب والشابات باسم تحرير المراة لا يريدون مصلحة الأمة . انما يريدون أهواءهم وشهواتهم حتى تكون هذه المراة سهلة المنال ورخيصة الثمن . والكسب من ورائها من أى جهة كانت فتجسد هناك تجارة فى هذه الأشياء .

١ ـ تجارة اللهو والترف

٢ ـ تجارة البغـاء .

٣ ـ الأفلام الخلاعية .

٤ ـ الصور الخلاعية .

٥ ـ المجلات الخلاعية الفاحشة .

٦ ـ تجارة المسكرات والمخدرات .

قال موسيو فردينال دريفوس : احد اعضاء المجلس الفرنسى :

ان حرفة البغاء لم تعد الآن عملا شخصيا بل لقد اصبحت تجـارة وحرفة منظمة بفضل ما تجلب وكالاتها من الارباح الغزيرة . فلها فى هذه الأيام وكلاء يهيئون وآخرون يتجولون فى البلاد ، ولها أسـواق منظمـة تستورد وتصدر منها الفتيات والصبايا كأموال التجارة ، واكثر ما يطلبه فى الأسواق من الأموال بنات دون العاشرة ا . هـ . كما نرى اليوم فى أمريكا وروسيا وبريطانيا وغيرهم من الدول الأوربية ، وفى بعض الدول العربيـة والاسلامية التى تدعى الاسلام نجد أمكنة لدعارة الخمور والملاهى الليلية ، والنتيجة انهيار الشباب والشابات فى بحر الفساد والعربدة ، وانهيـار الأسرة بكاملها بسبب هذا التخطيط اليهودى الماسونى والذى يريد هـذا التخطيط الماسونى ما يلى :

أولا : ترك الزواج لأن المراة صارت سهلة رخيصة المنـال واجتنـاب المسؤوليات .

ثانيا : استعمال الاجهاض : لأنهما يقصدان الشهوة واللذة واطفـاء الغريزة الحيوانية وهذا يترتب عليه فناء النسل البشرى .

ثالثا : يعرض المجتمع بالأمراض التناسلية السرية مثل مرض الزهرى والشذوذ الجنسى وغيرها من الأمراض الخبيثة الفتاكة .

رابعا : كثرة الأولاد الغير شرعيين (اللقطاء) الذين يفقدون حنان الأمهات والآباء .

خامسا : كثرة العنوسة بين الفتيات .

سادسا : زوال الأسرة والسبب بعد الرجل عن الزواج .

سابعا : استعمال حبوب لمنع الحمل .

ومع هذا حرم الله الزنا وشدد على تحريمه بقوله جلّ وعلا :

« ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا » (١٤٧) .

وقال تعالى :

« الزانية والزانى فاجلدوا كلّ واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رافة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر . وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » (١٤٨) .

قيل لبعض المتعلمين فى بلادهم لم لم تتزوج ، قال كيف أتزوج ونساء البلد كلهن نسائى ، وقد نقل بعض الكتاب من لندن عن القس البريطانى (لسلى ويذرهيد) أنه قال : ان مدرسة فى أوكسفورد أجرت تفتيشا لحقائب اليد التى تحملها الطالبات فتبين أن ثمانين فى المائة من الطالبات فى المرحلتين الخامسة والسادسة يحملن وسائل لمنع الحمل فى حقائبهن .

ماذا تريد جمعيات النهضة النسائية من نتائج التبرج والاختلاط ؟ أهى تريد الزنا أم ماذا ؟ ان فى أوربا الزنا منتشر انتشارا فظيعا سببه هذه المساواة والحرية العمياء .

تقول جريدة العرب التى تصدر فى لندن باللغة العربية : (١٤٩)

قررت جمعية العاهرات فى لندن عقد مؤتمر فى وقت متأخر بفرض دراسة السبل التى تجعل الدعارة أمرا قانونيا . وذكرت أمينة اتحاد العاهرات أن الاجتماع سيسعى الى كسب تأييد مختلف الجهات لمساندة المطلب الخاص بجعل الدعارة مسألة قانونية . واحتجت على التمييز والاضطهاد الذى يعانى منه النساء اللائى يعملن فى هذا المجال . ا . هـ

رابعا : وظيفة المرأة :

يقول المنادون بتحرير المرأة يجب أن تشتغل المرأة لأنها نصف الرجل ، وحتى يكمل النصف الآخر فتزداد الثروة الوطنية ، وحبسها بين اربع

---

(١٤٧) سورة الاسراء آية ٣٢

(١٤٨) سورة النور آية ٢

(١٤٩) جريدة العرب بتاريخ ١٩٧٨/١١/٢٨

جدران فيه هدر كرامتها وشل حركتها وتعطيل طاقاتها ونتاجها العلمى والعملى والفكرى .

فيتصور هؤلاء الماديون المتحررون ان بقاء المراة فى منزلها خسارة كبرى للاقتصاد ، ويريدون اخراجها من عزلتها ووضعها فى المصنع والمكتب والى اى عمل كان . ان اكثر المؤسسات لا تستخدم المراة الا لغايات . فهى تشترط الجمال وهو الأساس والعزوبية لعمل كبائعة وكعارضة أزياء أو سكرتيرة وزير أو وكيل أو مدير وغير ذلك من الأعمال الخبيثة . القصد تدمير الأسرة تقول ان الاسرة قبل أن تكون جنسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا بل هى فطرة أصلية وهى المودة والرحمة التى تنشأ بين الطرفين (الزوج والزوجة) ، ومن ثم اذا خرجت المراة الى العمل فانها فى هذه الحالة تخسر راحتها واستقرارها تاركة وراءها اطفالا بلا أمهات وبيتها كل هذا من أجل حفنة دنانير . ومن ثم ما مصير الأطفال وتربيتهم وتكوينهم الأجيال ويؤكد علم النفس (ان الأطفال الذين يتربون فى ظل أبوين يتنازعان على السيادة تكون عواطفهما مختلفة وتكثر فى نفوسهما العقد والاضطرابات) .

ان الاسلام جعل للرجل القوامة وهو الكسب والانفاق على الزوجة والأولاد ، ويكون مكان المراة الأصل ، وهو البيت وهى ربة هذا المنزل ، وهى التى تدير شئونه واقتصاده ، وهى التى تربى الأولاد وتعلمهم الدين والأخلاق وتنشئهم نشأة ايمانية ، وهى المسؤولة فى البيت فى غياب زوجها .

يقول عليه الصلاة والسلام فى حديث ابن عمر :

« ألا كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالامام الذى على الناس راع ، وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على اهل بيته وهو مسئول عن رعيته ، والمراة راعية على أهل بيت زوجها وولده ، وهى مسئولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه ، الا كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته » (١٥٠) .

يقول حافظ ابراهيم :

الأم مدرسة اذا أعددتها ... أعددت شعبا طيب الأعراق
الأم روض ان تعهده الحيا ... بالرى أورق أيما ايراق

---

(١٥٠) كتاب التاج جـ ٣ ص ٤٩ .

الام استاذ الاساتذة الالى	شغلت مآثرهم مدى الآفاق
يدرجن حيث أردن لا من وازع	يحذرن رقبته ولا من واق
يفعلن افعال الرجال لواهيا	عن واجبات نواعس الأحداق
فى دورهن شئونهن كثيرة	كشئون رب السيف والمزراق
وعليكم أن تستبين بناتكم	نور الهدى وعلى الحياة الباقى

يقول الأستاذ عبد الله النورى :

وانني بحكم عملى فى المحاكم ، اسمع كل يوم اخبارا وشكايات ، يندى لها الجبين من الخدم وأعمالهم مع أولاد أسيادهم . لأن الأمهات تركن الأطفال او اعتمدن فى تربيتهم على الخدم الذين لا اخلاق لهم فى محاسن الأخلاق والذين لا يرحمون ولا يطيقون (١٥١) .

ان خروج المرأة لتعمل كارثة على البيت قد تبيحها الضرورة ، أما أن يتطوع بها الناس وهم قادرون على اجتنابها ، فتلك هى اللعنة التى تصيب الأرواح والضمائر والعقول فى عصور الانتكاس والشرور والضلال (١٥٢) .

السلطان عرض الحائط :

فاستمع الى هذه القصة يرويها عبد الله بن وداعة يقول :

كنت اجالس سعيد بن المسيب فتفقدنى اياما فلما اتيته قال اين كنت ؟ قلت توفيت زوجتى فاشتغلت بها . قال : هلا اخبرتنا فشهدناها . ثم اردت ان اقوم فقال : هلا استحدثت امراة ؟ فقلت . يرحمك الله ومن يزوجنى وما أملك الا درهمين او ثلاثة ؟ فقال : أنا . فقلت : وتفعل ؟ فقال : نعم . فحمد الله تعالى وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وزوجنى على درهمين او قال ثلاثة ـ ثم قمت وما أدرى ما أصنع من الفرح . وجعلت أفكر ممن استدين فصليت المغرب وانصرفت الى منزلى فاسرجت وكنت صائما فقدمت عشائى ـ وكان خبزا وزيتا ـ واذا ببابى يقرع فقلت : من هذا ؟ قال سعيد . ففكرت فى كل انسان اسمه سعيد الا سعيد ابن المسيب . لانه لم ير اربعين سنة الا بين داره والمسجد ثم خرجت اليه فاذا هو سعيد بن المسيب فظننت انه قد بدا له . فقلت : يا أبا محمد لو ارسلت الى لاتيتك . فقال : لا ، انت احق ان تؤتى . قلت : فما تأمر . قال : انك كنت رجلا عزبا فتزوجت فكرهت ان ابيتك الليلة وحدك وهذه امراتك واذا هى قائمة خلفه فى طوله ثم اخذها بيدها فدفعها فى الباب

(١٥١) المراة المسلمة فى المجتمع المسلم = تاليف الشيخ عبد الله النورى .

(١٥٢) الانسان بين المادية والاسلام ص ٢٥٩ = تاليف سيد قطب رحمه الله .

ورده . فاستوثقت من الباب ثم تقدمت الى القصعة التى فيها الخبز والزيت فوضعتها فى ظل السراج لكيلا تراه ثم صعدت السطح فرميت الجيران فجاءونى وقالوا ما شأنك . قلت : ويحكم زوجنى سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد جاء بها الليلة على غفلة . فقالوا : او سعيد زوجك . قلت : نعم . فنزلوا اليها وبلغ ذلك امى فجاءت وقالت وجهى من وجهك حرام ان مسستها قبل ان اصلحها الى ثلاثة ايام . فاقمت ثلاثا ثم دخلت بها . فاذا هى من أجمل النساء وأحفظ الناس لكتاب الله تعالى واعلمهم بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واعرفهم بحق الزوج . ثم مكثت شهرا لا يأتينى سعيد ولا آتيه . فلما كان بعد الشهر آتيته وهو فى حلقته فسلمت عليه فرد على السلام ولم يكلمنى حتى تفرق الناس فقال ما حال ذلك الانسان ؟ فقلت : بخير يا أبا محمد . ثم انصرفت الى منزلى فوجه الى بعشرين الف درهم .

هذه الحادثة الصحيحة النادرة فى زماننا نحن فى أمس الحاجة للسير على هذا الطريق وان تكون موازيننا اسلامية فليتعظ الذين أعرضوا عن تزويج بناتهم لأصحاب الدين والخلق . وباعوا بناتهم للفساق والفجار رغبة فى مالهم وجاههم غير مبالين بأى نقص فى الدين .

فعلى الأباء ان يزوجوا بناتهم من اصحاب الدين والخلق والمروءة .

اختيار الزوجة الصالحة :

حث الله على اختيار الزوجة الصالحة التى هى سبب البيئة الصالحة وفضلها الله على غيرها من ذوات الحسب والنسب والجمال والمال .

يقول جل وعلا يصف الطيبين والطيبات :

« **والطيبات للطيبين** » (١٥٣) .

يقول محمد بن كعب القرطبى فى معنى قوله تعالى :

ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة .

قال المراة الصالحة .

ثم وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المراة الصالحة بأنها هى التى تطيع اوامر الزوج فى حضوره وتحفظه فى غيابه التى هى أغلى من كل شيء .

---

(١٥٣) سورة النور آية ٢٦

فسال عمر بن الخطاب رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوعيد على كنز الذهب والفضة ، فقال له عليه الصلاة والسلام :

الا اخبرك بخير ما يكنز ؟ المراة الصالحة اذا نظر اليها سرته ، واذا أمرها أطاعته ، واذا غاب عنها حفظته (١٥٤) .

وقال عليه الصلاة والسلام :

لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يردين ، ولا تزوجوهن لاموالهن فعسى اموالهن ان تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين . ولأمة فرحاء سوداء ذات دين افضل (١٥٥) .

وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

تزوج المراة لثلاث : لمالها وجمالها ودينها فعليك بذات الدين تربت يداك (١٥٦) .

وقال عليه الصلاة والسلام :

تنكح المراة لأربع لمالها وحسبها وجمالها ودينها فعليك بذات الدين تربت يداك (١٥٧) .

الخطبة :

قد أباح الاسلام للرجل الذى يريد الزواج أن ينظر الى وجهها ورقبتها واطراف ايديها ورجليها ورؤية كل منهما الى الآخر ليكون على بينة من امرها ولكن عدم التبرج والتهتك وبعدا عن الكذب والخداع وان يكون مع محرم اى لا يجوز الخلوة بينهم ويحرم خطبة المعتدة تصريحا سواء كانت معتدة لطلاق رجعى او بائن أو وفاة .

عن ابى هريرة قال : كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم : فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امراة من الأنصار ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انظرت اليها ؟ قال : لا . قال : فاذهب فانظر اليها فان فى اعين الأنصار شيئا (١٥٨) .

---

(١٥٤) مسند ابن عساكر .
(١٥٥) ابن ماجه .
(١٥٦) مسند أحمد ٦ / ١٥٢
(١٥٧)
(١٥٨) الجامع الصحيح للامام مسلم ٤ / ١٢٤

وفى رواية النسائى : فامره ان ينظر اليها (١٥٩) .

وفى رواية النسائى : فانظر اليها فانه أجدر أن يؤدم بينكما راى يوفق (١٦٠) .

وعن المغيرة بن شعبة قال :

أتيت النبى صلى الله عليه وسلم : فذكرت له امرأة اخطبها ، فقال : اذهب فانظر اليها فانه اجدر ان يؤدم بينكما ، فاتيت امرأة من الأنصار فخطبتها الى ابويها واخبرتهما بقول النبى صلى الله عليه وسلم فكأنما كرها ذلك . قال : فسمعت ذلك المرأة ، وهى فى خدرها ، فقالت : ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك أن تنظر فانظر والا فانشدك كأنما اعظمت ذلك . قال : فنظرت اليها فتزوجتها فذكر من موافقتها (١٦١) .

وهذه امرأة وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصد النظر اليها وصوبه (١٦٢) .

وقال عليه الصلاة والسلام :

اذا خطب أحدكم امرأة فقدر أن يرى منها ما يدعوه الى نكاحها فليفعل (١٦٣) .

وكانت النساء يعرضن أنفسهن على النبى صلى الله عليه وسلم : ويزوجهن ، وكذلك الرجال يعرضون بناتهم أو أخواتهم على أهل الخير (١٦٤) .

هذه الأحاديث الصحيحة تشير بأن الرجل الذى يريد الزواج ان ينظر اليها ما يدعوه الحاجة اليها مع عدم الخلوة ولكن مع الأسف الشديد نرى اليوم الرجل أو الشاب يذهب مع خطيبته الى المنتزهات والسينما وغيرها ويجلس معها شهورا من غير عقد بينهم باسم الخطبة والتعارف بينهم دراسة بعضهم بعضا انها طامة وكيف يسمح الأباء لبناتهم بهذا الفعل الشنيع باسم الصفاء والأمان ان الشيطان لا يعرف الصفاء والايمان انما يعرف الفساد

---

(١٥٩) النسائى فى السنن ٦ / ٦٩

(١٦٠) سنن النسائى ٦ / ٧٠

(١٦١) سنن ابن ماجه .

(١٦٢) رواه الشيخان واحمد والنسائى .

(١٦٣) احمد وأبو داود .

(١٦٤) الجامع الصحيح ٦ / ١٢٩ ـ ١٣٠

بينهم ثم انها عادة اوربية كافرة . وكم فتاة حملت من خطيبها باسم الصفاء والأمان من غير عقد ، وكم فتاة ضاعت باسم الأمان .

انني انصحكم ايها الآباء يا مسلمون بأن تحافظوا على بناتكم فانهن امانة فى اعناقكم واضربوا شعارات جمعيات النهضة النسائية فى الحائط أن كانت هذه حرية المراة فقد ضاعت المراة باسم التحرير والمساواة باسم جمعيات النهضة النسائية التى تسير على تخطيط ماسونى سرى .

فعلى الاب او الولى أن يتحرى جهده فى سير الخاطب واخلاقه وآدابه فلا يزوج ابنته ممن ساء خلقه أو ضعف دينه أو من يقصر القيام بحقوق الزوجة عليه .

اقوال الغرب فى توظيف المراة

يقول الفيلسوف الروسى (تولستوى) :

على الرجل ان يكد ويشتغل ، وما على المراة الا ان تقيم فى البيت لانها زوجة او بعبارة اوضح لانها اناء لطيف سريع الانثلام والانكسار .

تقول دكتورة امريكية :

ان اشتغال المراة بالأعمال الحرة تاركة بيتها وابناءها لتساعد زوجها على رفع مستوى المعيشة قد رفع مستوى المعيشة ، وهدم مستوى التربية والخلق فى المجتمع . ان التجارب أثبتت ضرورة لزوم المراة الام بيتها واشرافها على تربية أولادها ، فان الفارق الكبير بين المستوى الخلقى لهذا الجيل والمستوى الخلقى للجيل السابق انما مرجعه الى ان المراة هجرت البيت واهملت تربية الطفل وتركته الى من لا يحسن تربيته .

تقول الكاتبة الشهيرة « انارورد » فى مقالة نشرتها فى جريدة (الاسترن ميل) لأن تشتغل بناتنا فى البيوت خوادم أو كالخوادم خير وأخف بلاء من اشتغالهن فى المعامل ، حيث تصبح البنت ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها الى الأبد ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين ، فيها الحشمة والعفاف رداء انه لعار على بلاد الانجليز أن تجعل بناتها مثلا للرذائل بكثرة مخالطة الرجال، فما لنا لا نسعى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية ، من القيام فى البيت ، وترك اعمال الرجال سلامة لشرفها .. ا هـ .

ولقد اعلنت منظمة العمل الدولية ان عبىء العاملين (غير المنتجين) فى العالم فى ارتفاع مستمر خلال الخمسة والعشرين عاما الأخيرة . وقالت ان

عدد العمال العاطلين يزداد بسرعة فى الوقت الذى ارتفع فيه عدد النساء العاملات بدرجة ملحوظة .

هذه أقوال أهل الغرب شهدوآ بالحق مع انهم عاشوا فى بيئة كافرة منحلة فاحذرى كل الحذر من تلاعب اعداء الاسلام الذين يريدون أن يصلوا الى مآربهم وجعلك واسطة بتلاعبهم ، لقد خربوا البيوت ودمروا الأسر الشريفة بواسطة جمعيات النهضة النسائية (التخريب) ، وفرقوا بين المرء وزوجه بواسطة الوظيفة وغيرها .

أختى المسلمة احكى لك هذه الحكاية التى حصلت لأحد الأخوة وأرجو أن تكون عبرة وموعظة لنا جميعا .

حكى لى أخ فى الاسلام أن زوجته العاملة فى احدى الدوائر الحكومية ، تخرج من الساعة السابعة والنصف صباحا وتأتى الساعة الواحدة والنصف ظهرا ، واننى محروم من الأكل الطيب الطازج واكثر آكلنا معلبات او سندوتشات أو تطهو الأكل فى الليل ثم تضعه فى الثلاجة الا يوم الجمعة . وان حياتى معها بؤس أنا اريد منها أن تترك الوظيفة وتتفرغ للبيت ولأولادها وهى متمسكة بها وحاولت كثيرا . والنتيجة اريد ان أطلقها ولى منها ثلاثة أطفال أكبرهم عمره خمس سنوات . فقلت لها اما الوظيفة او الطلاق . ماذا افعل ارشدنى يا أخى الفاضل . ا هـ

هذه رسالة اخى فى الاسلام يريدنى ان أرشده فماذا أقول لهذا الرجل الحائر فى أمر هذه الزوجة المتمردة .

هذه الرسالة احولها الى جمعيات التخريب والتدمير ماذا تقول هذه الجمعيات ؟ اهى المساواة او الفراق بين الأزواج وتشتيت شملهم لقد حصلت الحالة المادية ولكن حطمت العائلة ، وهى التى تريده الماسونية وتلاميذها من جمعيات التخريب تحطيم المراة وخروجها من مملكتها المنزلية، وتجردها من العوامل الأنثوية وجعلها شبه رجل ، لقد تحطمت وتحطم بيتها وزوجها واولادها نتيجة هذه الشعارات الخادعة تحرير المراة وتمردها ضد الدين .

فهل لجمعيات النهضة ان تعى وتفهم وأن تعتبر وتتذكر ، عودوا الى الاسلام ، عودوا الى الكتاب وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واطلبوا حقوقكن مما أعطاكن الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى ((لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين »(١٦٥) . وقال جلا وعلا « **وما جعل عليكم فى الدين من حرج** » (١٦٦) .

خامسا ــ حكم خروج المراة من المنزل :

يقول جل وعلا :

« **وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى** » (١٦٧) .

يأمر الاسلام المراة الا تخرج من بيتها من غير سبب ، وليس معنى هذا ان الله حرم على المراة الخروج مطلقا بلا اذن ، لهن أن يخرجن لحوائجهن الضرورية والشرعية فأجاز لهن الشرع امورا مثل :

اولا ــ الذهاب الى الحج :

وهو الركن الذى جعله الله واجبا على الرجال والنساء على السواء ، ولكن يجب عليهن ان يتبعن هذه الأحكام :

(ا) يجب عليهن اجتناب الرجال فى المطاف على قدر ما يستطعن .

أخرج البخارى عن عطاء :

ان النساء كن يطفن بالبيت مع الرجال على العهد النبوى ولكنهن لا يخالطن الرجال (١٦٨) .

وقد كان فى المسجد النبوى باب مخصوص للنساء وكان عمر فى عهده ينهى أن يدخل الرجال من الباب (١٦٩) .

عن أبى سعيد الأنصارى انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : وهو خارج المسجد وقد اختلط الرجال مع النساء فى الطريق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء استأخرن فانه ليس لكن أن تحتضن الطريق

---

(١٦٥) البقرة آية ٢٨٦

(١٦٦) سورة الحج آية ٧٨

(١٦٧) سورة الاحزاب آية ٣٣

(١٦٨) باب طواف الرجال والنساء ــ البخارى .

(١٦٩) أبو داود .

عليكن بحافات الطريق . فكانت المراة تلصق بالجدار حتى ان ثوبها يتعلق بالجدار من لصوقها (١٧٠) .

(ب) امرهن الله أن يسترن زينتهن عن الأجانب لأن فى هذه الحالة يمنع من الفتنة ، ويدعو الى الحياء والعفة ويبعدهن عن الفساد والأذى .

(جـ) نهى الله المراة عن السفر وحدها من دون محرم لطمع الفسقة فيها ، فيكون الرجل راعيا لها فانه لا يؤمن عليها من ذئاب الرجال واشرارهم .

قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب يقول :

لا يخلون رجل بامراة الا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المراة الا مع ذى محرم فقام رجل فقال يا رسول الله ان امراتى خرجت حاجة وانى اكتتبت فى غزوة كذا وكذا ، قال : انطلق فحج مع امراتك (١٧١) .

ويقول عليه الصلاة والسلام :

لا يحل لامراة مسلمة تسافر مسيرة ليلة الا ومعها رجل ذو محرم منها (١٧٢) .

ويقول عليه الصلاة والسلام :

لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تسافر سفرا يكون ثلاثة أيام فصاعداً الا ومعها ابوها او ابنها أو زوجها او أخوها او ذو محرم منها (١٧٣)

ثانيا ـ حضورهن الى المساجد :

الصلاة هى الركن الثانى وهى عماد الدين ، قال صلى الله عليه وسلم : رأس الأمر وعمود الصلاة وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله(١٧٤) .

وقال جل وعلا :

« واقم الصلاة لذكرى » (١٧٥) .

---

(١٧٠) ابن كثير فى تفسيره جـ ٣ ص ٢٨٦

(١٧١) الصحيحان ومسند أحمد والشافعى .

(١٧٢) مسلم واحمد وابى داود .

(١٧٣) مسلم واحمد .

(١٧٤) الترمذى وابن ماجه مطولا .

(١٧٥) سورة طه آية ١٤

وقال : « قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى » (١٧٦) .

وقال : « واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » (١٧٧) .

وقال عليه الصلاة والسلام :

من حافظ على الصلوات الخمس ركوعهن وسجودهن ومواقيتهن ، وعلم ان انهن حق من عند الله دخل الجنة او قال وجبت له الجنة(١٧٨) .

وعن عبادة ابن الصامت قال : اشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« خمس صلوات افترضهن الله عز وجل ، من احسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن واتم ركوعهن وخشوعهن ، كان له على الله عهد أن يغفر له ، ومن لم يفعل فليس له على الله عهد ، ان شاء غفر له وان شاء عذبه » (١٧٩) .

روى ابن عمر رضى الله عنهما :

كانت امراة لعمر تشهد صلاة الصبح والعشاء فى الجماعة فى المسجد . فقيل لها : لم تخرجين وقد تعلمين ان عمر يكره ذلك ويغار ؟ قالت ومايمنعه أن ينهانى ؟ قال يمنعه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تمنعوا اماء الله مساجد الله » (١٨٠) (*)

قال عليه الصلاة والسلام :

« اذا استأذنت احدكم امراته الى المسجد فلا يمنعها » (١٨١) .

يقول الامام النووى رحمه الله :

لكن بشروط ذكرها العلماء مأخوذة من الأحاديث وهو الا تكون متطيبه ولا متزينة ، ولا ذات خلاخل يسمع صوتها ، ولا ثياب فاخرة ، ولا مختلطة بالرجال ، ولاشابة ونحوها مما يفتتن بها ، والا يكون فى الطريق مما يخاف به مفسدة ونحوها . وهذا النهى عن منعهن من الخروج محمول على كراهة

---

(١٧٦) سورة الاعلى آية ١٤ ، ١٥

(١٧٧) سورة البقرة آية ٤٣

(١٧٨) مسلم .

(١٧٩) أبو داود .

(١٨٠) البخارى .

(١٨١) مسلم .

التنزيه ، إذا كانت المراة ذات زوج او سيد ، ووجدت الشروط المذكورة . فان لم يكن لها زوج ولا سيد ، حرم المنع اذا وجدت الشروط . ا هـ

ثالثا — مس الطيب يمنع حضورهن الى المساجد .

يقول عليه الصلاة والسلام :

« لا يقبل الله صلاة امراة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة » (١٨٢) .

وعن زينب الثقفية أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اذا خرجت احداكن الى المسجد فلا تقربن طيبا » (١٨٣) .

ومن ثم عليها اذا أرادت أن تذهب الى المسجد غير متبرجة بزينة وتدنى عليها من جلبابها ، ولا تخلو بأحد ولا تتهادى فى الطريق .

كان يقول عليه الصلاة والسلام :

« عليكن بحافات الطريق » فكانت المراة تلتصق بالجدار حتى أن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به (١٨٤) .

وقد كان فى المسجد النبوى باب مخصوص للنساء وكان عمر فى عهده ينهى ان يدخل الرجال من هذا الباب وكن يخرجن متلفعات بمروطهن .

ان الشرع حث على الحضور الى المساجد لأداء هذه الفريضة المكتوبة ولكن لم يجعله واجبا على النساء وانما رخص فى حضورهن للمساجد .

يقول عليه الصلاة والسلام :

لا تمنعوا اماء الله مساجد الله . واذا استأذنت امراة احدكم الى المسجد فلا يمنعها (١٨٥) .

عن ام عطية . قالت : امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن نخرجهن فى الفطر والاضحى العواتق والحيض وذوات الخدور ، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين ، قالت : يا رسول الله : أحدنا لا يكون لها جلباب ؟ قال لتلبسها أختها من جلبابها (١٨٦) .

---

(١٨٢) ابو داود وابن ماجه واحمد والنسائى .

(١٨٣) اخرجه مسلم وأصحاب السنن .

(١٨٤) رواه أبو داود .

(١٨٥) الشيخان .

(١٨٦) مسلم .

وقال عليه الصلاة والسلام :

خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها (١٨٧) .

ثالثا ـ البيت افضل من المسجد فى حق النساء :

مع أن الشرع رخص للنساء الصلاة فى المسجد الا انه جعل البيوت خيرا من صلاتهن فى المساجد .

عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن (١٨٨) .

عن أم حميد الساعدى « أنها جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله انى أحب الصلاة معك ، قال : قد علمت انك تحبين الصلاة معى وصلاتك فى بيتك خير من صلاتك فى حجرتك ، وصلاتك فى حجرتك خير من صلاتك فى دارك ، وصلاتك فى دارك خير من صلاتك فى مسجد قومك ، وصلاتك فى مسجد قومك خير من صلاتك فى مسجدى ، قال : فأمرت فبنى لها مسجد فى قصى شىء من بيتها وأظلمه وكانت تصلى فيه حتى لقيت الله عز وجل » (١٨٩) .

قال ابن خزيمة : باب اختيار صلاة المرأة فى حجرتها على صلاتها فى دارها وصلاتها فى مسجد قومها على صلاتها فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ، وان كانت صلاة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم تعدل الف صلاة فى غيره من المساجد وهو الدليل على أن قول النبى صلى الله عليه وسلم « صلاة فى مسجدى هذا افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد » ، انما أراد به صلاة الرجال دون صلاة النساء . اهـ .

وعن أم سليمة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« خير مساجد النساء قعر (١٩٠) بيوتهن » (١٩١) .

---

(١٨٧) مسلم وابو داود والنسائى وأحمد .

(١٨٨) أبو داود ومسلم .

(١٨٩) رواه أحمد وابن حبان فى صحيحهما .

(١٩٠) قعر بيوتهن : اى نهايتها .

(١٩١) رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ورواه ابن خزيمة فى صحيحه .

وقال عليه الصلاة والسلام :

« المراة عورة ، وانها اذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان ، وانها لا تكون اقرب الى الله منها فى قعر بيتها » (١٩٢) .

قال عليه الصلاة والسلام :

« صلاة المراة وحدها تفضل على صلاتها فى الجميع بخمس وعشرين درجة » (١٩٣) .

ترشد هذه الأحاديث ان فضيلة الصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو فى حق الرجال ، فصلاة الرجل فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام . أما المراة فصلاتها فى داخل منزلها خير من صلاتها فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما مر علينا من الأحاديث .

ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله :

انه سئل عن النساء يخرجن فى العيد . قال لا يعجبنى فى زمننا هذا انهن فتنة . ا هـ .

فكيف بالله عليكم يا معشر الاخوان فى زماننا هذا الذى نجد مزاحمة الرجال بالنساء فى المساجد وفى الاسواق والحفلات والطرقات . ولكن نشكو الى الله جل وعلا ونقول ان هذه فتنة ومصيبة وانهن فتنة فى زماننا هذا كما قال الصادق المصدوق :

« ما تركت بعدى فتنة هى أضر على الرجال من النساء » (١٩٤) .

حقوق الزوج على الزوجة :

ان الاسلام يحرص على العلاقة الزوجية ويحافظ عليها ونحن هنا نضع على الزوجة لزوجها حقوقا وواجبات حتى يسلم الرباط بينهما من العبث وحتى لا يترك للشيطان أن يجد له مجالا .

يقول الامام الغزالى :

اما حقوق الزوجة لزوجها :

---

(١٩٢) الطبرانى فى الاوسط ورجاله رجال الصحيح .

(١٩٣) ابن خزيمة فى صحيحه ورواه الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عمر رضى الله عنهما .

(١٩٤) الشيخان واحمد وابن ماجه وابو داود .

فالاولى : الصيانة والستر والا ترك المطالبة مما وراء الحاجة .

والتعفف عن كسبه اذا كان حراما . ا هـ

فالعوامل لحقوق الزوج على زوجته .

اولا ــ المحافظة على ماله :

ثانيا ــ المحافظة على أسراره :

قال عليه الصلاة والسلام : ان من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى الى امراته وتفضى اليه ثم يفشى احدهما سر صاحبه (١٩٥) .

ثالثا ــ ان لا تصوم صوم تطوع الا باذنه :

قال عليه الصلاة والسلام : « يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد الا بأذنه (١٩٦) » .

رابعا ــ ان لا تخرج من بيته الا باذنه :

خامسا ــ الطاعة لزوجها فى كل ما يطلب منها مما لا معصية فيه :

قال عليه الصلاة والسلام : « ايما امراة ماتت وزوجها عنهـا راض دخلت الجنة(١٩٧) » .

قال عليه الصلاة والسلام :

« اذا صلت المراة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها واطاعت زوجها دخلت جنة ربها(١٩٨) » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « أن من حق الزوج على الزوجة اذا ارادها فراودها عن نفسها وهى عى ظهر بعير لا تمنعه(١٩٩) » .

(ب) خروجهن الى الحرب :

جعل الله الجهاد فى سبيله من اعظم الدرجات .

يقول الله جل وعلا :

---

(١٩٥)

(١٩٦) متفق عليه واللفظ للبخارى :

(١٩٧)

(١٩٨) الترمذى .

(١٩٩) البخارى ومسلم .

« وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ، واعلموا أن الله مع المتقين » (٢٠٠) .

وقال تعالى : **« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وعدا عليه حقافى التوراة والانجيل والقرآن ومن وافى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم »** (٢٠١) .

وقال تعالى :

« يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ، ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، ومساكن طيبة فى جنات عدن ، ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب ، وبشر المؤمنين » (٢٠٢) .

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الأعمال افضل ؟ قال « أيمان بالله ورسوله » قيل : ثم ماذا ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله قيل : ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور (٢٠٣) .

وعن ابن عباس ، رضى الله عنهما : قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس فى سبيل الله (٢٠٤) .

وعن جابر رضى الله عنه ، قال : قال رجل : اين انا يا رسول الله ان قتلت ؟ قال : فى الجنة ، فألقى تمرات كن فى يده ثم قاتل حتى قتل (٢٠٥) .

وقال عليه الصلاة والسلام :

ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض (٢٠٦) .

---

(٢٠٠) سورة التوبة آية ٣٦
(٢٠١) سورة التوبة آية ١١١
(٢٠٢) سورة الصف الآيات ١٠ ــ ١٣
(٢٠٣) متفق عليه .
(٢٠٤) الترمذى .
(٢٠٥) مسلم
(٢٠٦) البخارى .

هذا الجهاد الذى أمر الله به وهو فرض كفاية على الرجال اذا قام به بعض سقط عن الآخرين الا اذا دخل العدو عليهم فيكون فرض عين عليهم جميعا .

أما النساء فليس عليهن جهاد .

عن عائشة قالت : « قلت يا رسول الله ، ترى الجهاد أفضل الأعمال ، أفلا نجاهد ؟ فقال : لكن أفضل الجهاد حج مبرور (٢٠٧) » .

وفى صحيح ابن خزيمة قالت : قلت يا رسول الله : هل على النساء من جهاد ؟ قال : عليهن جهاد لا قتال فيه ، الحج والعمرة .

واخرج البخارى فى كتاب الجهاد والسير عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجهاد فقال : « جهادكن حج مبرور » وفى رواية لابن ماجة : عن عائشة قالت : يا رسول الله هل على النساء جهاد ؟ قال : نعم جهاد لا قتال فيه ، الحج والعمرة .

وعن أبى هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال :

« جهاد الكبير والضعيف والمرأة الحج والعمرة » (٢٠٨) .

دعاة تحرير المـرأة وموقعة الجمل

يقول دعاة تحرير المرأة ان عائشة رضى الله عنها قادت الجيش الاسلامى فى موقعة الجمل ، وهذا دليل شرعى بأن المرأة يجوز لها قيادة الجيوش والجهاد كالرجل .

نقول لدعاة تحرير المرأة (دعاة التخريب) ان عائشة رضى الله عنها لم تخرج محاربة ولا قائدة جيش يحارب ، وانما خرجت رضى الله عنها لتصلح بين فئتين متحاربتين . وفعل عائشة رضى الله عنها ليس فيه دليل شرعى يصح الاستناد عليه ، اما اجتهاد منها رضى الله عنها أو مخطئة فى خروجها .

---

(٢٠٧) البخارى .

(٢٠٨) النسائى باسناد حسن .

ومع هذا أنكر عليها بعض الصحابة هـذا الخروج ، وفى مقدمتهم أم المؤمنين أم سلمه رضى الله عنها فى خطاب طويل ردت عليه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها بقولها :

ما أقبلنى لوعظك ، واعلمنى بنصحك ، وليس مسيرى على ما تظنين ولنعم المطلع ، مطلع فرقت فيه بين فئتين متناحرتين ، فاعترفت بخطئها وندمت رضى الله عنها على خروجها هذا .

يقول الحافظ ابن حجر العسقلانى فى شرح صحيح البخارى يقـول اخرج عمر بن شيبة من طريق مبارك بن فضاله عن الحسـن أن عائشـة ارسلت الى ابى بكرة ـ تدعوه الى الخروج معها ـ فقال : انك لأم ، وان حقك لعظيم ، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لن يفلح قوم تملكهم امراة » ولم يخرج معها ابو بكره .

وورد عن طريق قيس بن ابى عاصم قال : لما اقبلت عائشـة فنزلت ببعض مياه بنى عامر ، نبحت عليها الكلاب فقالت : اى ماء هذا ؟ فقالوا : الحواب . فقالت ما اظننى الا راجعة . فقال لها بعض من كان معها : بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم . فقالت : ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لنا ذات يوم « كيف باحداكن تنبح عليها كلاب الحواب » واخرجه هذا أحمد وابو يعلى والبزار والحاكم وصححه ابن حنبل وسنده على شرط الصحيح .

واخرج احمد والبزار بسند حسن من حديث ابى رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال لعلى بن ابى طالب : « انه سـيكون بينك وبين عائشة أمر . قال فأنا اشقاهم يا رسول الله ؟ قال : لا . ولكن اذا كان ذلك فارددها الى مأمنها » .

أما ما يردد بعضهم من ان المراة قد اشتركت فى الحروب مع الرجال فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم : فليس فيه دليل على حقها فى الاشـتراك، وانما حدث ذلك قبل فرض الحجاب فهو منسوخ بما حدث بعده .

فقد روى الامام احمد وابو داود فى سننه والنسائى وابن أبى عاصم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة خيبر ، بلغه أن ستا من النسوة

خرجن خلف المجاهدين ، فارسل اليهن ، وقال لهن وقد ظهر فى وجهه الغضب ـ ما اخرجكن وبامر من خرجتن ، فاجبن بانهن خرجن لمناولة السهام ، وسقى السويق ، ومداواة الجرحى .. فقال صلى الله عليه وسلم « مرن فانصرفن » (٢٠٩) .

وجاء فى الاصابة لابن حجر أن ام كبشة القضامية استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج معه لمداواة الجرحى والمرضى وسقى الماء فى غزوة حنين ، فما كان من النبى صلى الله عليه وسلم ، الا أن قال لها : لولا أن تكون سنة ويقال فلانة خرجت لاذنت لك ولكن اجلسى ، وفى رواية لابن سعد أنه قال : « اجلسى لا يتحدث الناس أن محمداً يغزوا بامرأة » وعلق ابن حجر على هذا بانه ناسخ لما قبله .

---

(٢٠٩) الاصابة لابن حجر ص ٤٨٧ جـ ٤
البداية والنهاية لابن كثير ص ٢٠٤ جـ ٤ والاصابا ص ٤٥٤ جـ ٨

الفصل السابع

الزواج

الزواج فى الجاهليـة :

كان العرب يحافظون على التناسل ، فهم بذلك يحافظون على الزواج فكان عندهم النكاح كثيرا ومختلفا وهذه أنواعه :

١ ـ نكاح الناس اليوم .
٢ ـ نكاح الاستبضاع .
٣ ـ نكاح السفاح .
٤ ـ نكاح البغايا .
٥ ـ نكاح الشغار .
٦ ـ نكاح المتعة .
٧ ـ نكاح البدل .
٨ ـ نكاح المقت [الزواج بالميراث] .

اولا ـ نكاح الناس اليوم :

وصيفته هو أن يخطب الرجل الى الرجل ابنته وما تحت يده ويصدقها بصداق معين ثم ينكحها .

ثانيا ـ نكاح الاستبضاع :

وهذا النكاح وهو اذا تطهرت المراة من حيضها ارسل زوجها الى رجل يعرفه فيجعله يطأ زوجته ثم يعتزلها زوجها ولا يمسها حتى يتبين أن زوجته حامل من ذلك الذى عاشرها . أصابها زوجها اذا أحب . والسبب فى ذلك رغبة فى انجابه الولد اى اكتسابا من ماء الفحل من أكابرهم ورؤسائهم فى الشجاعة أو الكرم .

ثالثا ـ نكاح السفاح :

وصيفة هذا النكاح هو أن يجتمع عشرة رجال او أقل يدخلون على المراة فيصيبونها فاذا حملت هذه المراة من هؤلاء الرجال . تنظر حتى تضع

الحمل ، ثم ترسل اليهم ـ أى الرجال الذين عاشروها ـ فتختار من بينهم الرجل الذى تحبه فتقول هذا طفلك انت ثم ينسب اليه هذا الولد .

رابعا ـ نكاح البغايا :

وهو عبارة عن مكان لعدد من النسوة ينصبن خيامهن فيه ، ثم يأتى الرجال اليهن فيعاشروهن ، واذا حملت اى واحدة منهن اتوا الى القافه (القافه هم قوم يعرفون الانساب بالشبه ولا يختص ذلك بقبيلة معينة) ثم تلحقه القافة على ابى هذا الولد فيلحق به ويأخذ اسمه ونسبه .

خامسا ـ نكاح الشغار :

وهو أن يزوج الرجل ابنته أو اخته أو غيرها ممن له الولاية عليها ، على ان يزوجه الآخر ابنته او ابنة اخيه او اخته من غير صداق بينهما ، ويسمى التبادل بين الطرفين .

يقول ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم « نهى من الشغار » (٢١٠) .

يقول ابو هريرة ان الرسول صلى الله عليه وسلم : نهى عن الشغار ، وقال الشغار ان يقول الرجل زوجنى ابنتك وازوجك ابنتى او زوجنى اختك وازوجك اختى .

يقول الامام الشافعى :

فاذا انكح الرجل ابنته او المراة التى يلى أمرها ممن كانت على أن صداق كل واحدة منهما بضع الأخرى ، ولم يسم لواحدة منهما صداق ، فهذا الشغار الذى نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يحل النكاح وهو مفسوخ ، وان أصاب كل واحد منهما ، فكل واحدة منهما مهر مثلها وعليها العدة ، وهو النكاح الفاسد فى جميع احكامه . آ هـ (٢١١) .

سادسا ـ نكاح المتعة :

يعرف هذا النكاح ان يشترط عقد الزواج لاجل معلوم فاذا انقضى الأجل حرمت عليه .

يقول الزهرى : نكاح المتعة وهو النكاح لأجل معلوم او مجهول لقدوم

---

(٢١٠) البخارى ومسلم .
(٢١١) الام .

زيد سميت بذلك لأن الغرض منها مجرد التمتع دون التوالد وغيره من اغراض النكاح (٢١٢) .

عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال :

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوم خيبر عن متعة النساء (٢١٣)

وعن على بن ابى طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم :

نهى عن متعة النساء يوم خيبر فلما صح عنده الحديث رجع الى الحق وابطلها (٢١٤) ونقل مالك عن على بن ابى طالب . قال لابن عباس نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الا نسيه (٢١٥) .

وعن ابن عمر قال : لما ولى عمر بن الخطاب خطب الناس فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لنا فى المتعة ثلاثا ثم حرمها ، والله لا اعلم احدا يتمتع وهو محصن الا رجمته بالحجارة الا آن يأتينى بأربعة يشهدون ان رسول الله احلها بعد ان حرمها (٢١٦) .

وروى عن هشام بن عروة عن ابيه قال : نكاح المتعة بمنزلة الزنا .

اما الآية الكريمة التى تقول « **فما استمتعتم به منهن** » .

فان هذه الآية منسوخة ونسختها الآية التى تقول « **يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن** » .

عن عطاء الخرسانى عن ابن عباس فى قوله تعالى « **فما استمتعتم به منهن** » .

قال نسختها آية « **يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن** » وهذا يدل على رجوعه عن القول بالمتعة (اى قول ابن عباس عن المتعة) .

سابعا ـ نكاح البــدل :

ويعرف هذا النكاح بأن يتنازل كل واحد عن الآخر بزوجته .

---

(٢١٢) شرح المواهب اللدنية .
(٢١٣) فوات الوفيات ـ لابن شاكر الكتبى .
(٢١٤) سنن النسائى .
(٢١٥) مصنف ابن ابى شيبة .
(٢١٦) ابن ماجه فى السنن ٦/١٣٦ .

وفى سنن الدارقطني :

كان البدل فى الجاهلية ان يقول الرجل للرجل تنزل لى من امراتك وانزل لك عن امراتي وأزيدك .

ثامنا : نكاح المقت (الزواج بالميراث) :

الزواج بالميراث : وكان يحدث حيث كان الرجل يرث ارملة أخيه بعد موته او يرثها اقرب الرجال الى زوجها(٢١٧) .

وهو ان يتزوج الولد امراة ابيه .

وكان من عادات العرب فى الجاهلية اذا مات الرجل قام اكبر أولاده فالقى ثوبه على امراة ابيه فورث نكاحها .

فاذا كان الولد الأكبر لا يريد الزواج بها ، أى لا يرغب فيها يزوجها بعض اخوانه ، واذا لم يريدوا الزواج يحبسونها حتى تموت فيرثونها او تفتدى نفسها ، فنزلت الآية التى تنهى عن هذا الفعل الاجرامى .

قال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة ، وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا(٢١٨) ، ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا (٢١٩) » .

وعن يزيد بن البراء عن ابيه قال اصبت عمى ومعه راية ، فقلت : اين تريد ؟ فقال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل نكح امراة ابيه فأمرنى أن أضرب عنقه وآخذ ماله(٢٢٠)

الزواج فى الاسلام :

شرع الله الزواج لفوائد جمه منها حفظ النوع الانسانى يقول جل وعلا :

« فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . فإن خفتم الا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت ايمانكم » (٢٢١) .

---

(٢١٧) القرطبى ـ الجامع لاحكام القرآن جـ ٥ ص ٩٤

(٢١٨) سورة النساء آية ١٩

(٢١٩) سورة النساء آية ٢٢

(٢٢٠) سنن النسائى جـ ٦ ص ١١٠

(٢٢١) سورة النساء آية ٣

ويقول :

« ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة (٢٢٢) » .

وقال جل وعلا :

« هن لباس لكم وانتم لباس لهن (٢٢٣) » .

الأحاديث النبوية التى حثت على الزواج :

قال عليه الصلاة والسلام :

« يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فانه اغض للبصر واحصن للفرج ، ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء .

اى من كانت لديه القدرة على تحمل اعباء الزواج وتكاليفه فليقدم عليه .

وعن انس بن مالك :

جاء ثلاثة رهط الى بيوت ازواج النبى صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم فلما اخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : واين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال احدهم أما أنا فاني أصلى الليل ابدا ، قال آخر : انا اصوم الدهر ولا افطر . وقال آخر : انا أعتزل النساء فلا اتزوج ابدا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انتم الذين قلتم كذا وكذا ، اما والله انى لأخشاكم لله واتقاكم له ولكنى اصوم وافطر واصلى وارقد واتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى (٢٢٤) .

وعن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« انكحوا فانى مكاثر بكم (٢٢٥) » .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« النكاح من سنتى فمن لا يعمل بسنتى فليس منى ، وتزوجوا فانى

---

(٢٢٢) سورة الروم آية ٢١

(٢٢٣) سورة البقرة آية ١٨٧

(٢٢٤) الجامع الصحيح ـ البخارى ٦ ـ ١١٧

(٢٢٥) مسلم .

مكاثر بكم الأمم ، ومن كان ذا طول فينكح ومن لم يجد فعليه بالصيام ، فان الصوم له وجاء(٢٢٦) » .

عن ابى ايوب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اربع من سنن المسلمين الختان والتعطير والسواك والنكاح(٢٢٧) »

وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التبتل : عن سعد بن هشام انه دخل على ام المؤمنين عائشة قال : قلت : انى اريد أن اسألك عن التبتل فما ترين فيه ؟ قالت : فلا تفعل اما سمعت الله عز وجل يقول : ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية فلا تبتل (٢٢٨) » .

السلف الصالح والزواج :

فهم السلف الصالح اهمية الزواج ومكانته فى الاسلام وأثره فى صلاح شئون الدنيا والآخرة .

يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

لا يمنع الزواج الا عجز أو فجور .

وهذا عبد الله بن مسعود كان يقول وهو مطعون :

زوجونى فانى اكره ان القى الله عازبا .

ويقال ان الامام أحمد بن حنبل : تزوج فى اليوم الثانى لوفاة أم ولده عبد الله وقال : اكره ان ابيت يوما عزبا .

وعن معقل بن يسار قال : جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انى احببت امراة ذات حسب ومنصب الا انها لا تلد ، افأتزوجها ؟ فنهاه ثم اتاه الثانية فقال مثل ذلك ، ثم أتاه الثالثة ، فقال له صلى الله عليه وسلم « تزوجوا الولود الودود فانى مكاثر بكم الأمم (٢٢٩) » .

يقول الحافظ بن حجر :

من خير ما يتخذ الانسان فى — دنياه كيما يستقيم دينه
قلب شكور أو لسان ذاكر — وزوجة صالحة تعينه

---

(٢٢٦) ابن ماجه .
(٢٢٧) ابن الأثير — جامع الاصول .
(٢٢٨) النسائى ٥٩ — ٦٠
(٢٢٩) النسائى وابو داود والحاكم .

حكمة الزواج :

اولا : البقاء على النوع الانسانى بالتناسل الناتج عن النكاح .
ثانيا : حاجة كل من الزوجين الى صاحبه لتحصين فرجه بقضاء شهوة الجماع الفطرية .

ثالثا : تعاون كل من الزوجين على تربية النسل والمحافظة على حياته .

رابعا : تنظيم العلاقة بين الرجل والمراة على اساس تبادل الحقوق والتعاون المستمر فى دائرة المودة والمحبة والاحترام والتقدير (٢٣٠) » .

يقول شارح الزاد وهو من كتب فقه الحنابلة :

وهو سنة لذى شهوة لا يخاف الزنا من رجل وامراة لقوله صلى الله عليه وسلم « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فانه غض للبصر واحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » رواه الجماعة ، ويباح لمن لا شهوة له والكبير وفعله مع الشهوة افضل من نوافل العبادة لاشتماله على مصالح كثيرة لتحصين فرجه وفرج زوجته والقيام بها ، وتحصين النساء وتكثير الأمة وتحقيق مباهاة النبى صلى الله عليه وسلم وغير ذلك . ومن لا شهوة له نوافل العبادة افضل له . ويجب النكاح على من يخاف زنا بتركه ولو ظنا من رجل وامراة لانه طريق عفاف نفسه وصونها عن الحرام ، ولا فرق بين القادر على الانفاق والعاجز عنه ولا يكتفى بمرة بل فى مجموع العمر ويحرم بدار حرب الا لضرورة فيباح .

زواج المسلمة بغير المسلم :

ان الله حرم زواج المسلمة بالكتابى والمشرك واى كافر ، فأوجب الاسلام وحده ، الدين لأن الزوج الكافر لا يؤمن بالنبى عليه الصلاة والسلام فليس هناك نقطة لقاء بينهما .

سبب التحريم :

ان الاسلام اوجب على المراة اطاعة زوجها ، والزمها بحقوق وواجبات لزوجها فاذا تزوجت الكافر فتقلب هذه الواجبات الى معاصى بحكم منطق القوامة وهى الطاعة ، ومن ثم يمنعها من القيام بالتكاليف الدينية ومع مرور الزمن يفسد عليها دينها .

---

(٢٣٠) منهاج المسلم لابى بكر الجزائرى .

والزواج ولاية ولا ولاية لكافر على المؤمنة بقوله تعالى : « **ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا** » .

وهناك عوامل اساسية تمنع هذا الزواج منها :

اولا : انهما يختلفان فى العقيدة فهى تؤمن بالله الواحد الصمد الذى لا شريك له فى الملك ، وتشهد ان محمدا رسول الله وخاتم الانبياء وهو على غير هذا حسب دينه .

ثانيا : انها مطالبة بالاركان الاسلامية مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج الى بيت الله الحرام .

ثالثا : مطالبة بالامتناع عن المضاجعة لزوجها فى حالة الحيض النفاس .

رابعا : مطالبة بتلقين اولادها مبادىء الاسلام وتغريس العقيدة فى نفوسهم ، وكيف هذا والزوج كافر لا يؤمن بهذه الأشياء .

خامسا : مطالبة بالحجاب الاسلامى وعدم الاختلاط بالرجال . فالزوج الكافر لا يؤمن بهذا التحريم فيخالطها مع الرجال بقصد ان دينه غير الاسلام.

سادسا : مطالبة بعدم شرب الخمر والذهاب الى الحفلات الخلاعية الماجنة ، والزوج يرى فى دينه غير التحريم فيشرب ويأمرها بالشرب هى وأولادها .

سابعا : مطالبة بالامتناع عن الأكل المحرم مثل لحم الخنزير والمسمى لغير الله مثل لذع السبع وغيره ، والزوج يرى الاباحة .

الأدلة من القرآن الكريم :

يقول جلْ وعلا :

« **يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن ، فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن**(٢٣١) » .

وقوله تعالى :

« **ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا**(٢٣٢) » .

---

(٢٣١) سورة الممتحنة آية ١٠

[illegible]

وذهب ابن عباس الى انه اذا اسلمت الكافرة وبقى زوجها على الكفر وقعت الفرقة بينهما باسلامها .

وذهب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ان المراة اذا اسلمت وامتنع الزوج عن الاسلام يفرق بينهما .

زواج المسلم بغير المسلمة :

يجوز لرجل مسلم ان ينكح المراة الكتابية نصرانية كانت ام يهودية ، بقوله جل وعلا « **اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين (٢٣٣)** » .

ومن ثم حرم على الرجل التزوج بالكافرات غير اليهوديات والمسيحيات بقوله تعالى :

« **ولا تمسكوا بعصم الكوافر** » .

وقوله تعالى :

« **ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن** » .

والاختلاف بين المسلمين وبين أهل الشرك من لا كتاب لهم . والشرك لفظ يطلق على كل من لا يفرد الله بالألوهية ، وعلى من يجعل له شريكا أو صنما كآلهة العرب حيث قالوا « **انما نعبدها لتقربنا الى الله زلفى** » . فيكون التباين والخلاف قائم فلم تظهر فائدة لرابطة الصهر لا بتزويجهم ولا بالتزوج منهم .

اما اهل الكتاب فان الاسلام يحترم عقيدتهم ، ويؤمن بأنبيائهم ويلزم بتعظيم ويحرم على الزوج منعه الزوجة الغير مسلمة من القيام بعباداتها من صوم وصلاة .

يقول المحقق ابن الجوزية « وليس له منعها من صيامها الذى تعتقد وجوبه وان نوت عليه الاستمتاع فى وقته ، ولا من صلاتها فى بيته الى الشرق وقد مكن النبى صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران من صلاتهم فى مسجده الى قبلتهم(٢٣٤) .

---

(٢٣٣) سورة المائدة آية ٥

(٢٣٤) أحكام أهل الذمة : تحقيق صبحى الصالح ص٤٤١

يقول ابن القيم الجوزية :

يجوز نكاح الكتابية بنص القرآن قال تعالى : **« والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم »** ، والمحصنات هنا هن العفايف ، وانه سبحانه ذكر الطيبات من المطاعم والطيبات من المناكح فقال تعالى : **« اليوم أحل لكم من الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم »** ، والمقصود أن الله سبحانه اباح لنا المحصنات من اهل الكتاب ، وفعله اصحاب نبينا فتزوج عثمان نصرانية وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية وتزوج حذيفة يهودية(٢٣٥) .

والتزوج من غير مسلمة تبررها عوامل :

اولا : المسلم يحترم عقيدة غير المسلم من اصحاب الديانات السماوية.

ثانيا : المسلم يحترم شعائر غير المسلمة فلا يتعرض لما يفرض عليها من شرعها .

ثالثا : القوامة والولاية يمكنه تطبيقها على زوجته . بشرط آلا يلحق بها اذى .

رابعا : المسلم يملك على زوجته كافة الحقوق الشرعية من حق الطاعة والطلاق وتعدد الزوجات .

خامسا : المعاملة الحسنة لزوجته الغير مسلمة وفاقا لأحكام دينه قد يحقق مكسبا عظيما يكسبها الى الاسلام من غير اكراه . بقوله تعالى :

« لا اكراه فى الدين(٢٣٦) » .

هذا هو راى الاسلام ولكن جمعيات النهضة النسائية « التخريب » تنظر الى هذا نظرة احتقار شديد ، ويقلن اين الحب ، ان الحب هو الأساس وهو فوق كل اعتبار ، فالحب يصنع العجائب فلا حاجب بين الجنسين ولو اختلفت دياناتهم ، المهم هو دقات القلب .

اختيار الزوج الصالح :

على الرجل المؤمن ان يختار لبنته الزوج الصالح ذا صفات كريمة . فكفاءة الدين والخلق هى المهم فى القبول لا كفاءة المال والمنصب .

---

(٢٣٥) احكام اهل الذمة ص ٤١٩

(٢٣٦) سورة البقرة آية ٢٥٦

يقول جل وعلا :

« وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم (٢٣٧) » .

وهذا الرسول عليه الصلاة والسلام يختار لابنته فاطمة رضى الله عنها صاحب الدين والشجاعة والايمان على بن أبى طالب ، ليكون زوجا لها فكان هذا الزواج أسعد زواج عرفه المسلمون .

وهذا سعيد بن المسيب كبير علماء التابعين : يقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم ويزوج ابنته لرجل فقير ، وهو عبد الله بن وداعة ، ولكنه صالح تقى فاختار ابن المسيب عبد الله بن وداعة هذا الفقير الصالح التقى ان يكون زوجا لابنته على الوليد ابن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فضرب ابن المسيب الجاه والمنصب والسلطان عرض الحائط .

فاستمع حادثة هذه القصة يرويها عبد الله بن وداعة يقول :

كنت اجالس سعيد بن المسيب فتفقدنى أياما فلما أتيته قال أين كنت : قلت توفيت زوجتى فاشتغلت بها . قال : هلا أخبرتنا فشهدناها . ثم اردت ان أقوم قال : هل استحدثت امراة ؟ فقلت : يرحمك الله ومن يزوجنى وما املك الا درهمين او ثلاثة ؟ فقال : انا . فقلت : وتفعل ؟ فقال : نعم ، فحمد الله تعالى وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ، وزوجنى على درهمين أو قال ثلاثة ـ ثم قمت وما أدرى ما أصنع من الفرح . وجعلت افكر ممن استدين فصليت المغرب وانصرفت الى منزلى ، فأسرجت وكنت صائما فقدمت عشائى ـ وكان خبزا وزيتا ـ واذا ببابى يقرع فقلت : من هذا ؟ قال سعيد . ففكرت فى كل انسان اسمه سعيد الا سعيد بن المسيب . لأنه لم ير اربعين سنة الا بين داره والمسجد ، ثم خرجت اليه فاذا هو سعيد بن المسيب فظننت أنه قد بدا له . فقلت : يا أبا محمد لو أرسلت الى لأتيتك . فقال : لا ، أنت أحق أن تؤتى . قلت : فما تأمر . قال : انك كنت رجلا عزبا فتزوجت فكرهت أن أبيتك الليلة وحدك وهذه امراتك ، واذا هى قائمة خلفه فى طوله ثم أخذها بيدها فدفعها فى الباب ورده . فاستوثقت من الباب ثم تقدمت الى القصعة التى فيها الخبز والزيت فوضعتها فى ظل السراج لكيلا تراه ، ثم صعدت السطح فرميت الجيران فجاءونى وقالوا ما شأنك . قلت: ويحكم زوجنى سعيد ابن المسيب ابنته اليوم وقد جاء بها الليلة على غفلة . فقالوا : أو سعيد زوجك .

---

(٢٣٧) سورة النور آية ٣٢

قلت : نعم . فنزلوا اليها وبلغ ذلك أمي فجاءت وقالت وجهي من وجهك حرام ان مسستها قبل أن أصلحها الى ثلاثة إيام . فأقمت ثلاثا ثم دخلت بها . فاذا هي من اجمل النساء ، وأحفظ الناس لكتاب الله تعالى ، وأعلمهم بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، واعرفهم بحق الزوج . ثم مكثت شهرا لا يأتيني سعيد ولا آتيه . فلما كان بعد الشهر أتيته وهو في حلقته ، فسلمت عليه فرد على السلام ولم يكلمني حتى تفرق الناس ، فقال ما حال ذلك الانسان ؟ فقلت : بخير يا أبا محمد . ثم انصرفت الى منزلي فوجه الى بعشرين الف درهم .

هذه الحادثة الصحيحة النادرة في زماننا هذا ، الذى اعرضوا فيه عن تزويج بناتهم بأصحاب الدين والخلق . وباعوا بناتهم للفساق والفجار رغبة في مالهم وجاههم غير مبالين بأى نقص في الدين .

فعلى الآباء أن يزوجوا بناتهم من اصحاب الدين والخلق والمروءة .

اختيار الزوجة الصالحة :

حث الله على اختيار الزوجة الصالحة وفضلها على غيرها من ذوات الحسب والنسب والجمال والمال .

أولا : ذات الدين :

وهي التجارة الرابحة في الدنيا والآخرة . وهي الخلق الرفيع والصفات الكريمة والمعاني الجميلة . لقول الله جل وعلا ((**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة**)) ، يقول محمد بن كعب القرطبي في معنى هذه الآية الكريمة قال : المرأة الصالحة .

يقول جل وعلا : ((**الطيبون للطيبات**)) (٢٣٨) .

ثم وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم : بأنها هي التي تطيع أوامر الزوج في حضوره وتحفظه في غيابه التي هي أغلى من كل شيء ، فسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آية الوعيد على كنز الذهب والفضة . فقال عليه الصلاة والسلام ألا اخبرك بخير ما يكنز ؟ المرأة الصالحة اذا نظر اليها سرته ، واذا أمرها أطاعته ، واذا غاب عنها حفظته(٢٣٩) .

---

(٢٣٨) سورة النور آية ٢٦

(٢٣٩) مسند ابن عساكر .

وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تزوج المرأة لثلاث : لمالها ، وجمالها ، ودينها ، فعليك بذات الدين تربت يداك(٢٤٠) » ويقول عليه الصلاة والسلام : تنكح المرأة لأربع : لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك(٢٤١) » .

ولقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد وهى فى الأربعين من عمرها ، وهو عليه السلام فى الخامسة والعشرين ، وكان زواجا مباركا وناجحا لأنها ذات خلق ورجاحة عقل ، فلم يكن العمر هو الفارق بينهما .

ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل أن يتزوج لمآرب باطلة « لا تزوجوا النساء لحسنهن ، فعسى حسنهن أن يرديهن . ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن . ولكن تزوجوهن على الدين . ولأمة سوداء ذات دين أفضل (٢٤٢) » .

ويرشد عليه الصلاة والسلام الى الاختيار المتعقل بقوله عليه السلام : « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » .

الخطبة :

قد أباح الاسلام للرجل الذى يريد الزواج أن ينظر الى وجهها وكفيها ورجليها ورؤية كل منهما الآخر ليكون على بينة من أمرها . وأن يكون مع محرم ، أى لا تجوز الخلوة ، ويحرم خطبة المعتدة تصريحا سواء كانت معتدة لطلاق رجعى أو بائن أو وفاة .

عن أبى هريرة قال : كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم : فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظرت اليها ؟ قال : لا . قال : فاذهب فانظر اليها فان فى أعين الأنصار شيئا (٢٤٣) .

وفى رواية النسائى : فأمره أن ينظر اليها (٢٤٤) .

---

(٢٤٠) مسند أحمد ١٥٢/٦
(٢٤١) البخارى ومسلم وابو داود .
(٢٤٢) ابن ماجه .
(٢٤٣) الجامع الصحيح لمسلم ١٢٤/٤
(٢٤٤) النسائى فى السنن ٦٩/٦

وفى رواية النسائى : فانظر اليها فانه اجدر ان يؤدم بينكما اى يوفق(٢٤٥) .

وعن المغيرة بن شعبة قال :

اتيت النبى صلى الله عليه وسلم : فذكرت له امراة اخطبها ، فقال : اذهب فانظر اليها فانه اجدر ان يؤدم بينكما ، فأتيت امراة من الأنصار فخطبتها الى أبويها واخبرتهما بقول النبى صلى الله عليه وسلم فكأنما كرها ذلك . قال : فسمعت ذلك المراة ، وهى فى خدرها ، فقالت : ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك أن تنظر فانظر والا فأنشدك كأنما اعظمت ذلك . قال : فنظرت اليها فتزوجتها فذكر من موافقتها (٢٤٦) .

وهذه امراة وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصد النظر اليها وصوبه(٢٤٧) .

وقال عليه الصلاة والسلام :

اذا خطب احدكم امراة فقدر أن يرى منها ما يدعوه الى نكاحها فليفعل(٢٤٨) ، وكانت النساء يعرضن انفسهن على النبى صلى الله عليه وسلم : ويزوجهن ، وكذلك الرجال يعرضون بناتهم او اخواتهم على اهل الخير(٢٤٩) .

هذه الأحاديث الصحيحة تشير بأن الرجل الذى يريد الزواج ، ان ينظر اليها فيما يدعوه الحاجة اليها مع عدم الخلوة ، ولكن مع الأسف الشديد نرى اليوم الرجل او الشاب يذهب مع خطيبته الى المنتزهات والسينما وغيرها ويأتى فى منتصف الليل ويجلس معها شهورا من غير عقد بينهما . انها طامة ، وكيف يسمح الآباء لبناتهم وبهذا الفعل الشنيع باسم الصفاء والأمان ان الشيطان لا يعرف الصفاء والأمان انما يعرف الفساد بينهما ، ثم انها عادة اوربية كافرة . وكم فتاة حملت من خطيبها باسم الصفاء والأمان من غير عقد . وكم فتاة ضاعت باسم الأمان . وصدق الشاعر الحكيم :

اين الحياء واين الدين والسفى   ضاع الحياء وضاعت حكمة الأول

---

(٢٤٥) سنن النسائى ٦/٧٠

(٢٤٦) سنن ابن ماجه .

(٢٤٧) رواه الشيخان واحمد والنسائى .

(٢٤٨) احمد وأبو داود .

(٢٤٩) الجامع الصحيح ٦/١٢٩ ، ١٣٠

انني أنصحكم أيها الآباء يا مسلمون ، بأن تحافظوا على بناتكم فانهن أمانة فى أعناقكم ، واضربوا شعارات جمعيات النهضة النسائية فى الحائط ان كانت هذه حرية المرأة فقد ضاعت المرأة باسم التحرير والمساواة باسم جمعيات النهضة النسائية « جمعيات التخريب » التى تسير على تخطيط ماسونى سرى .

فعلى الأب او الولى ان يتحرى جهده فى سيرة الخاطب واخلاقه وآدابه فلا يزوج ابنته ممن ساء خلقه أو ضعف دينه أو من يقصر القيام بحقوق الزوجة ، فينظر اليها كالرقيقة المستعبدة فتعيش معه فى حميم لا يطاق ، فانه مسؤول أمام الله وبذلك سخط الله عليه بما فعل . فصدق رسول الرحمة صلى الله عليه وسلم الذى يقول :

« اذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ، الا تفعلوا ، تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض(٢٥٠) » .

المهر :

ان الشريعة السمحاء لم تجعل حدا لقلة المهر او كثرته : فان الناس يختلفون فمنهم الفقير ومنهم الغنى . فتركت الشريعة تحديده ليعطى كل واحد على قدر استطاعته وحالته . فانه لم يرد فيه تحديد لا فى القرآن ولا فى السنة .

لكن المهر يجب أن يكون له قيمة بشرط رضى المتعاقدين عليه سواء كان دفعة واحدة ام أقساطا ، وأقل المهر ربع دينار .

يقول جل وعلا : **((وآتوا النساء صدقاتهن نحلة(٢٥١)))** .

وقال سبحانه وتعالى : **((يا أيها النبى انا احللنا لك ازواجك اللاتى آتيت اجورهن (٢٥٢)))** . وقال تعالى : **((فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة (٢٥٣)))** .

عن سهل بن سعد الساعدى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . جاءته امرأة ، فقالت انى وهبت نفسى لك فقامت طويلا ، فقال رجل : يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة ، فقال : هل عندك من شىء تصدقها ؟

---

(٢٥٠) الترمذى جـ ٢

(٢٥١) سورة النساء آية ٤

(٢٥٢) سورة الاحزاب آية ٥٠

(٢٥٣) سورة النساء آية ٢٤

فقال : ما عندى الا ازارى هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أعطيتها ازارك لجلست ولا ازار لك . قال : فالتمس شيئا . قال : ما أجد. قال : فالتمس ولو خاتما من حديد . قال : فالتمس فلم يجد شيئا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل معك من القرآن شيء ؟ قال : نعم سورة كذا وسورة كذا لسور سماها فقال رسول الله زوجتكها بما معك من القرآن(٢٥٤) » .

وعن عامر بن ربيعة أن امرأة من بنى فزارة تزوجت على نعلين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ارضيت عن نفسك ومالك بنعلين ؟ فقالت : نعم ، فأجازه (٢٥٥) » .

اما كثرة المهر كما نرى اليوم فى زماننا فمكروه يدفع الخطيب الآلاف من الدنانير غير الأشياء الأخيرة التى لا يقدر الزوج على دفعها حتى نجد أن ابواب الزواج أغلقت بوجه الشباب بسبب غلاء المهور ، ولهذا السبب ينحرف الشباب الى طريق المحرمات وخاصة فى هذا الزمان الذى نرى وسائل الاعلام من تلفاز واذاعة وصحافة وغيرها ينشرون الصور الخلاعية والأفلام وتبرج النساء فى الطرقات وهن فى زينتهن .

فيا أيها الآباء يسروا المهور ولا تعسروا وكلما كان المهر يسيرا كان الزواج بركة وسعادة .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

« لا تغلوا فى صداق النساء ، فانها لو كانت مكرمة فى الدنيا او تقوى فى الآخرة كان أولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٥٦) » .

يقول الامام الشافعى :

والقصد فى المهر أحب الينا واستحب أن لا يزيد فى المهر على ما أصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه وبناته وذلك خمسمائة درهم(٢٥٧).

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله :

فمن دعته نفسه الى أن يزيد صداق ابنته على صداق بنات رسول الله اللواتى هن خير خلق الله فى كل فضيلة . وهن أفضل نساء العالمين

---

(٢٥٤) البخارى ومسلم .
(٢٥٥) ابن ماجه الترمذى .
(٢٥٦) ابو داود والترمذى والنسائى وصححه .
(٢٥٧) الام : ١٤٣/٥

فى كل صفة فهو جاهل احمق . وكذلك صداق أمهات المؤمنين وهذا مع القدرة واليسار . فأما الفقير ونحوه فلا ينبغى له ان يصدق المراة الا ما يقدر على وفائه من غير مشقة .

عقد النكاح :

اولا : المهر وهو الصداق تقبضه المراة من الرجل وتقدم بيانه .

ثانيا : الايجاب والقبول .

(ا) الايجاب : وهو قول الولى زوجتك ابنتى .

(ب) القبول : وهو قول الزوج قبلت هذا النكاح .

ثالثا : الزوجان : ولا بد من اذن الطرفين قبل ايقاع العقد والا فهو النكاح الجبرى القهرى .

رابعا : الولى : وهو الأب او وكيله او من يقوم مقامه . عصبتهما من الرجال ولا تكون المراة وليا .

خامسا : الشاهدان العدلان .

ليلة الزفاف :

(ا) اذا دخل الزوج على زوجته فى هذه الليلة السعيدة فعليه أن يلاطفها بكلمات رقاق او يقدم لها شيئا من الشراب أو غيره .

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم : حين دخل على السيدة عائشة رضى الله عنها قدم لها لبنا تقول أسماء بنت يزيد :

انى قينت عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جئته فدعوته لجلوتها ، فجاء فجلس الى جنبها فأتى بكوب لبن فشرب ، ثم ناولها النبى صلى الله عليه وسلم فخفضت راسها واستحيت ، قالت اسماء : فانتهزتها وقلت لها : خذى من يد النبى صلى الله عليه وسلم قالت : فأخذت فشربت شيئا ثم قال لها النبى صلى الله عليه وسلم أعطى تربك ، قالت أسماء : فقلت يا رسول الله بل خذه فاشرب منه ثم ناولنيه من يدك ، فأخذه فشرب منه ثم ناولنيه قالت : فجلست ، ثم وضعته على ركبتى ، ثم طفقت اديره واتبعه بشفتى لاصيب منه شرب النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم قال لنسوة عندى : ناوليهن ، فقلن : لا نشتهيه ، فقال عليه الصلاة والسلام : لا تجمعن جوعا وكذبا (٢٥٨) .

---

(٢٥٨) اخرجه أحمد مطولا ومختصرا .

(ب) وضع اليد على راس الزوجة : وعليه ان يضع يده على مقدمة راس الزوجة وان يسمى الله ويدعو بالبركة والخير ، يقول عليه الصلاة والسلام اذا تزوج أحدكم امراة ، أو اشترى خادما فليأخذ بناصيتها وليسم الله عز وجل وليدع بالبركة ، وليقل : « اللهم انى أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه (٢٥٩) .

(جـ) صلاتهما معا : ويستحب للزوجين أن يصليا ركعتين فانه ورد أحاديث بهذه الركعتين عن ابى سعيد مولى أبى أسيد : تزوجت وأنا مملوك فدعوت نفرا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيهم ابن مسعود وابو ذر وحذيفة ، قال : واقيمت الصلاة ، قال : فذهب ابو ذر ليتقدم ، فقالوا : اليك ، قال : أو كذلك ؟ قال نعم ، قال : فتقدمت بهم وأنا عبد مملوك ، علمونى فقالوا اذا دخل عليك أهلك فصل ركعتين ، ثم سل الله من خير ما دخل عليك ، وتعوذ به من شره ثم شأنك وشأن أهلك(٢٦٠) .

(د) دعاء الجماع : واذا اراد أن يجامعها يقول : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتنا ، كما جاء فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : فعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم : قال : لو ان أحدكم اذا أتى اهله قال : باسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا . فان قضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدا (٢٦١) .

اظهار النكاح :

يستحب اظهار النكاح وان يسمح للنساء بالضرب على الدف والغناء المباح الذى ليس فيه غزل او وصف جمال أو فجور ، كما نرى اليوم اذا تزوج أحد أخذوا يأتون بفرق من الموسيقى والمطربات العاهرات ويسهرهن الى نصف الليل مع اختلاط الجنسين فلا حول ولا قوة الا بالله .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعلنوا هذا النكاح واجعلوه فى المساجد ، واضربوا عليه الدفوف(٢٦٢) .

وعنها رضى الله عنها أنها قالت :

---

(٢٥٩) البخارى وأبو داود وابن ماجه والحاكم .
(٢٦٠) اخرجه ابو بكر بن ابى شيبة ونقل من كتاب اداب الزفاف : الالبانى .
(٢٦١) البخارى وابن ماجه والترمذى ومسلم .
(٢٦٢) الترمذى .

زفقنا امرأة الى رجل من الأنصار ، فقال صلى الله عليه وسلم : يا عائشة أما كان معكم لهو ، فان الانصار يعجبنهم اللهو(٢٦٣) .

وعن محمد بن حاطب الجمحى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت (٢٦٤) .

الأدب فى الوليمة :

ويستحب له ان يعمل وليمة وان يدعو الصالحين واهل الفضل والجيران وغيرهم سواء كانوا فقراء أم أغنياء . دون الأشرار لقوله عليه السلام : « لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقى(٢٦٥) » .

عن أنس رضى الله عنه : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة ، فقال ما هذا ؟ فقال تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب فقال بارك الله لك ، أو لم ولو شاه(٢٦٦) .

ويقول أنس رضى الله عنه : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم على امرأة من نسائه ما أولم على زينب ، فانه ذبح شاة(٢٦٧) .

وان لم يجد سعة فيجوز أن تؤدى الوليمة بأى طعام تيسر ولو لم يكن فيه لحم .

فعن أنس قال : أقام النبى صلى الله عليه وسلم بين خيبر والمدينة ثلاثا يبنى عليه بصفية فدعوت المسلمين الى وليمته ، وما كان فيها من خبز ولا لحم . وما كان فيها الا أن أمر بالانطاع فألقى عليها التمر والأقط والسمن(٢٦٨) .

يقول النووى :

وليمة العرس سنة ، وفى قول أوجه واجبة ، والاجابة اليها فرض عين ، وقيل كفاية ، وقيل : سنة ، وانما تجب أو تسن بشرط أن لا يخص الأغنياء وأن يدعوه فى اليوم الأول ، فان أولم ثلاثة لم تجب فى الثانى ويكره

---

(٢٦٣) البخارى .

(٢٦٤) الترمذى والنسائى .

(٢٦٥) البخارى جـ ٤ والترمذى جـ ٢ وهو حديث طويل .

(٢٦٦) أبو داود والترمذى .

(٢٦٧) البخارى ومسلم وابو داود وأحمد .

(٢٦٨) البخارى ومسلم .

فى الثـالث ، وأن لا يحضر الخوف او طمـع فى جاهه وأن لا يكون ثم من يتأذى به أو يليق به مجالسته ولا منكر(٢٦٩) .

التهنئـــة :

تستحب التهنئة فيقول له بارك الله فيكم وبارك عليكم .

عن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفا من متزوج قال : بارك الله لك وبارك عليك ، وجمع بينكما فى خير(٢٧٠) .

ولكن نجد اليوم من يقولون كلمات باســم التهنئة ليس من هـدى الرسول صلى الله عليه وسلم : مثل بالرفاه والبنين ، وهذا كان من شمار الجاهلية التى تستعمله ، او يقول مبروك أو منها الأولاد ومنك المـال .. الخ .. من الأدعية التى ليس لها أصل فى الشرع .

عن الحسن قال : تزوج عقيل بن ابى طالب امرأة من بنى جشم فقالوا : بالرفاء والبنين فقال : قولوا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله فيكم وبارك عليكم(٢٧١) .

حقوق الزوجة على زوجها :

ان للزوجة حقوقا وواجبات على زوجها منها :

أولا : العدل ان كان عنده غيرها من الزوجات على المستطاع والقدرة . يقول عليه الصلاة والسلام « من كان عنده امراتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط » .

ثانيا : المحافظة على حقوقها الزوجية والوفاء لها .

ثالثا : المحافظة على أسرارها وعدم كشف عيوبها لأحد : فعلى الرجل ان لا يفشى سرها كما لا تفش هى سره .

يقول عليه الصلاة والسلام : « ان من شر الناس عند الله منزلة يوم القيــامة الرجـل يفضى الى امراته وتفضى اليــه ثم ينشر احـدهما سر صاحبه(٢٧٢) » .

---

(٢٦٩) منهاج الطالبين ــ النووى .
(٢٧٠) اخرجه ابو داود والترمذى .
(٢٧١) اخرجه النسائى .
(٢٧٢) مسلم وأبو داود .

رابعا : أن يعلمها دينها فالواجب تعلمهن العقائد الدينية والعبادات وحقوق الزوجية والعفة والصيانة ونحوها .

خامسا : تحمل اذاها : ومن حقها عليه تحمل اذاها فقد كانت زوجاته صلى الله عليه وسلم يراجعنه فى الكلام فيسكت ويصبر حلما وكرما .

وهذه الصديقة عائشة تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت الذى تزعم .

سادسا : الانفاق عليها من غير اسراف يقول تعالى : « **لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها** » .

وقال تعالى : « **والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « ان الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته(٢٧٣) » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « كلوا واشربوا والبسوا فى غير اسراف ولا مخيلة » (٢٧٤) .

سابعا : الكسوة : **من حقها عليه الكسوة :**

لقوله تعالى : « **وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن** » .

عن حكيم بن معاوية القشيرى عن أبيه أنه قال : قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال : أن تطعمها اذا أطعمت ، وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا فى البيت(٢٧٥) » .

ثامنا السكن :

ومن حقها عليه السكن الشرعى من غير ضرر ولا ضرار يقول جل وعلا : « **اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضارهن لتضيقوا عليهن** » .

تاسعا : ان لا يمنعها من زيارة أبويها فى الأوقات المناسبة :

---

(٢٧٣) النسائى وابن حبان فى صحيحه .
(٢٧٤) أحمد والنسائى وابن ماجه والحاكم .
(٢٧٥) ابو داود وابن حبان فى صحيحه .

عاشرا : لا يمنعها من الحج الى بيت الله وهو الركن الخامس من اركان الاسلام .

أحد عشر : ارشادها الى طريق الحق وابعادها عن مواطن الشر لقوله تعالى : ((**يا ايها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**)) .

اثنا عشر : توفير اسباب الراحة لها والمزاح معها فان هذا يجلب السرور لها ، فهذا الرسول عليه الصلاة والسلام يتسابق مع عائشة فسبقته يوما وسبهقا يوما وقال : هذه بتلك .

ويقول عليه السلام : « اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم (٢٧٦) » .

ان الاسلام يحث الرجال على حسن معاملة النساء وسياستهن والصبر على عوجهن كما قال عليه السلام « استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع اعوج ، وان اعوج الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا (٢٧٧) .

ولكن مع هذا لا يفرط فى مداعبته لها لأن ذلك يفسد خلقها ويسقط هيبته عندها ، بل اذا وجد منكر غضب .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : خالفوا النساء فان فى خلافهن البركة .

وقال الحسن رضى الله عنه : ما اصبح رجل يطيع زوجته فيما تهوى الا اكبه الله فى النار .

ثالث عشر : حفظ مالها الخاص ولا يتصرف فى شىء منه الا بأمر منها .

رابع عشر : ومن حقها الغيرة عليها وحفظ كرامتها . .

والغيرة من اصحاب الشرف ومن علامة الايمان ولا يتساهل معها فى كل ما يؤدى الى شرف العائلة والأسرة ، فان تهاون وترك الغيرة فقد أخرج نفسه من الرجال الذين لهم حرمة وشرف ومنزلة عند الله .

---

(٢٧٦) الترمذى وابن حبان .

(٢٧٧) متفق عليه .

وقد قال عليه الصلاة والسلام : « اتعجبون من غيرة سعد . انا والله أغير منه والله أغير منى (٢٧٨) » .

ويقول على بن ابى طالب رضى الله عنه :

« الا تستحون ، الا تغارون ؟ يترك احدكم امرأته تخرج بين الرجال ينظرون اليها » .

حقوق الزوج على الزوجة :

ان الاسلام يحرص على العلاقة الزوجية ويحافظ عليها ، ونحن هنا نضع على الزوجة لزوجها حقوقا وواجبات حتى يسلم الرباط بينهما من العبث وحتى لا يترك الشيطان أن يجد له مجالا .

يقول ابو حامد الغزالى : اما حقوق الزوجة لزوجها :

الأول : الصيانة والستر والآخر ترك المطالبة مما وراء الحاجة والتعفف عن كسبه اذا كان حراما . ومن الواجبات عليها آلا تفرط فى ماله . بل تحفظه الا باذنه الا الرطب من الطعام الذى يخاف فساده . فان أطعمت عن رضاه كان لها مثل اجره . وان اطعمت بغير اذنه كان له الأجر وعليها الوزر (٢٧٩) .

وحقوق الزوج على زوجته ما ياتى :

اولا : القوامة : وهى من حق الزوج على زوجته ان يكون قيما عليها ، فله الرياسة والسيطرة يؤدبها حتى لا تخالفه فى معروف .

يقول جلا وجلا : ((**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم**)) ، وقال ((**للرجال عليهن درجة**)) ، ويقول جل وعلا فى سورة يوسف حين اقبل زوج التى تراود يوسف عليه السلام ((**والفيا سيدها لدا الباب**)) ، وقال عليه السلام : « لو كنت آمرا احدا أن يسجد لاحد لأمرت المراة ان تسجد لزوجها (٢٨٠) » . ويقول عليه الصلاة والسلام : « اذا دعا الرجل زوجتهلحاجته فلتاته وان كانت على التنور(٢٨١) » .

ثانيا : طاعته : ومن حقه عليها أن تطيعه فى كل ما يطلب منهـا فيما

---

(٢٧٨) البخارى ومسلم .

(٢٧٩) احياء علوم الدين للغزالى جـ ٤

(٢٨٠) الترمذى .

(٢٨١) الترمذى والنسائى .

لا معصية فيه قال عليه الصلاة والسلام : « ان من حق الزوج على الزوجة اذا ارادها فراودها عن نفسها وهى على ظهر بعير لا تمنعه(٢٨٣) وسألت عائشة رضى الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس اعظم حقا على المرأة قال زوجها قالت اى الناس اعظم حقا على الرجل قال أمه(٢٨٢) .

ويقول عليه السلام : « لو كنت آمرا أحداً ان يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها(٢٨٤) » .

ثالثا : خروجها : على الزوجة الا تخرج من بيتها الا باذنه الا لضرورة ، فان خرجت من غير ضرورة لعنتها الملائكة حتى ترجع أو تتوب قال عليه السلام لفاطمة رضى الله عنها « اى شيء خير للمرأة » قالت : « الا ترى رجلا ولا يراها رجل » فضمها صلى الله عليه وسلم وقال : « ذرية بعضها من بعض » واستحسن كلامها (٢٨٥) .

رابعا : اظهار البشر له : ومن حقه عليها أن تقابله بالبشر فرحة مسرورة : قال عليه الصلاة والسلام : « خير النساء من اذا نظرت اليها سرتك واذا أمرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك فى مالك وعرضك » .

خامسا : ان لا تفتخر على الزوج بجمالها أو مالها أو حسبها .

سادسا : لا تطلب ما وراء الحاجة : ومن حقه عليها الا تطلب ما وراء الحاجة ولا تكلفه ما لا يطيقه . بل عليها أن تتحلى بالقناعة والرضى بما قسم الله لها من خير .

الحقوق المتبادلة بين الزوجين (البيت السعيد) :

أولا : أن يراعى كل منهما الأدب مع صاحبه فى المحادثة ويتجنب بذىء الكلام الفاحش والقبيح .

ثانيا : أن يسعى كل منهما ما قد ينزل بهما من مرض أو بلاء فى المال والأولاد والعمل على تهوين هذه الأشياء ما أمكن .

ثالثا : أن يصبر كلاهما على ما قد يحدث من سوء المعاملة وخاصة فى حالة الغضب وتهدئة الخاطر حتى لا يودى الأمر الى المفارقة .

---

(٢٨٢) البخارى ومسلم .
(٢٨٣) البزار والحاكم .
(٢٨٤) الترمذى .
(٢٨٥) البزار والدارقطنى .

رابعا : ومن الواجبات أن يشتركا فى العسر واليسر والسعة والضيق والفرح والسرور .

خامسا : أن يراعى كل منهما التناصح والتعلم « **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب (٢٨٦) »** .

ان اجتماع الحقوق بين الطرفين قد جمعتهم كلمات عظام من كلام خير الناس محمد صلى الله عليه وسلم فى خطبة حجة الوداع حيث قال عليه الصلاة والسلام :

اما بعـــد :

« أيها النـاس فان لكم على نسائكم حقا . ولهن عليكم حقا . لكم عليهن الا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه . وعليهن الا يأتين بفاحشة مبينة . فان فعلن فقد اذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح . فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف . واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان لا يملكن لانفسهن شيئا . وانما اخذتموهن بأمانة الله . واستحللتم فرجهن بكلمات الله . فاعقلوا ايها الناس قولى . فانى قد بلغت . وقد تركت فيكم ما أن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا امرا بينا . كتاب الله وسنة رسوله » .

---

(٢٨٦) سورة المائدة آية ٢

نصـــائح ثمينة

اختى المسلمة اضع امامك بعض النصائح المفيدة فتكونى فى حياتك الزوجية الجديدة سعيدة . « والله الموفق » .

النصيحة الأولى :

كانت امامة بنت الحارث التغلبية من فضليات النساء فى العرب ولها حكم مشهورة فى الأخلاق والمواعظ .

لما تزوج الحارث بن عمرو ملك كندة ابنة عوف بن محلم الشيبانى ابنتها ام اياس بنت عوف وارادوا ان يحملوها الى زوجها : اوصتها امها فى ليلة الزفاف الى زوجها بالوصية الآتية :

يا بنية ان الوصية لو كانت تترك لفضل ادب او لتقدم حسب لزويت ذلك عنك ولأبعدته منك ولكنها تذكرة للعاقل ومنبهة للغافل .

اى بنية لو استغلت امرأة عن زوج بفضل مال ابيها لكنت اغنى الناس عن ذلك ولكن للرجال خلقنا كما خلقوا لنا .

بنيـــة انك قد فارقت الحمى الذى منه خـرجت والعش الذى فيه درجت الى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه أصبح بملكه عليك مليكا فكونى له امة يكن لك عبدا وشيكا ، واحفظى عنى خلالا عشرة يكن لك ذكرا وذخرا ـ اما الأولى والثانية ـ فالصحبة بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة فان فى القناعة راحة القلب وفى حسن المعاشرة مرضاة الرب . واما الثالثة والرابعة ـ فالمعاهدة لموضع عينيه والتفقد لموضع انفه فلا تقع عيناه منك على قبيح ولا يشم انفه منك الا طيب ريح ، واعلمى يا بنية ان الكحل احسن الحسن الموجود والماء اطيب الطيب المفقود . والخامسة والسادسة ـ التعاهد لوقت طعـامه والتفقد لحين منامه فان حـرارة الجوع ملهية وتنغيص حاله مكربة ، واما ـ السابعة والثامنة ـ فالاحتفاظ ببيته وماله والرعاية لحشمه وعياله فان حفظ المال أصل التقدير والرعاية للحشم والعيال من حسن التـدبير ، واما ـ التاسعة والعـاشرة ـ فلا تفشين له سرا ولا تعصين له امرا فانك ان أفشيت سره لم تأمنى غدره

وان عصيت امره اوغرت صدره ، واتقى مع ذلك كله الفرح اذا كان ترحا والاكتئاب اذا كان فرحا ، فان الأولى من التقصير والثانية من التكدير ، واشد ما تكونين له اعظاما اشد ما يكون لك اكراما ، واشد ما تكونين له موافقة اطول ما يكون لك مرافقة ، واعلمى يا بنية انك لا تقدرين على ذلك حتى تؤثرى رضاه على رضاك وتقدمى هواه على هواك فيما أحببت او كرهت ، والله يضع لك الخير واستودعك الله .

هذه هى النصيحة حقا من اكمل الوصايا واعمها وابلغها وأتمها : يا ليت كل امرأة تنصح ابنتها قبل الزواج .

النصيحة الثانية :

وهذه ايضا وصية اب حكيم لابنته عند زفافها الى زوجها :

قال : يا بنيه قد كانت والدتك احق بتأديبك منى ان لو كانت باقية ، اما الآن فأنا احق بتأديبك من غيرى فافهمى عنى ما اقول :

انك خرجت من العش الذى فيه درجت . وصرت الى فراش لا تعرفينه وقرين لا تألفينه ، فكونى له ارضا يكن لك سماء ، وكونى له مهادا يكن لك عماداً . وكونى له امة يكن لك عبدا . ولا تلحقى به ولا تباعدى عنه فينساك ، ان دنا منك فادنى منه . وان نأى عنك فابعدى عنه ، واحفظى أنفه وسمعه فلا يشم منك الا طيبا ولا يسمع الا حسنا ولا ينظر الا جميلا ، وكونى معه كما قلت لأمك ليلة ابتنائى بها .

الفصل الثامن

الطـــلاق

ان الحياة الزوجية تقوم على المحبة والتعاون والتعاطف والتسامح والعدل والانصاف ، وهى السعادة فى الحياة الزوجية ، فاذا فقدت كل هــذه الأشـيـاء ، وعجزا عن أداء الحقوق واقامة حدود الله فيهما ، وعـز عليهما الصبر يكون العلاج الأخير هو الطلاق تفاديا من الشقاء الدائم .

الطلاق فى الجاهلية :

الطلاق كان عندهم درجات :

١ ــ الطلاق ثلاثا . ٢ ــ الخلع . ٣ ــ الايلاء . ٤ ــ الظهار .

٥ ــ طلاق المراة الرجل .

١ ــ الطلاق ثلاثا :

وهو أن الرجل يطلق زوجته طلقة واحدة وله الحق فى مراجعتها ، واذا طلقها مرة ثانية له الحق مراجعتهــا . فاذا طلقها الثالثة حرمت عليه .

٢ ــ الخلع :

صيغته هو عبارة عن اتفاق بين الزوج ووالد الزوجة أو أى احـد ينوب عنها ، يأخذ الزوج بمقتضاه المهر الذى دفعه للزوجة ، وتذهب الزوجة بهذه الحالة الى أهلها بعد طلاقها أو بعد فسخها بلفظ من الفاظ الخلع .

٣ ــ الايلاء :

هو ان يحلف الزوج على ترك قربان المراة مدة من الزمن . وهذا النوع من الطلاق هو فى الحقيقة مؤقت بفترة محدودة ، وهى تعتبر تأديبا للمراة بسبب تصرف زوجته من أشياء أغضبته أو أساءته .

٤ - الظهار :

صيغته أن يقول الرجل لزوجته انت على كظهر امى او بطنها أو فخذها ونحو ذلك .

ففى هذه الحالة تحرم عليه ولا تحل له الا بعد كفارة الظهار .

٥ - طلاق المراة للرجل :

هذا الطلاق يكون من حق الزوجة فهى لها حق ان تتطلق زوجها كان يكفيها انها تحول باب بيتها سواء كان البيت طينا او مصنوعا من الشعر أو الوبر .

اذا كان الباب الى الشرق فتجعله الى الغرب ، وان كان الباب قبل اليمين جعلته قبل الشمال .

فاذا راى الرجل ذلك عرف ان امراته طلقته فلم يأتها . وهذا الطلاق بالنسبة للزوجة التى تزوجت بعقد ومهر واقيم لها حفل عرس فى يومى العقد والدخول . اما المراة التى تزوجت بغير عقد ومهر . فليس لها هذا الحق اى التطليق . ولكن لها ان شاءت اقامت وان شاءت ذهبت هذه الانواع التى تستعملها الجاهلية فى الطلاق .

وروى أن الرجل كان يطلق امراته ثم يراجعها قبل ان تنقضى عدتها ولو طلقها الف مرة كانت له القدرة على المراجعة ثانية .

الطلاق فى الاسلام :

ان الاسلام حض على بقاء الحياة الزوجية اذا كان فى بقائها الخير والسعادة .

وقد اصبح اليوم الطلاق ضرورة ملحة وقد اعترفت به الكنائس بعد ان كان ذلك محرما فى تحريفهم وتزييفهم . اما الحق فان الدين المسيحى الحقيقى لم يحرم الطلاق وهكذا اليهود .

فقد جاء فى العهد القديم انه اذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها ، فان لم تجد نعمة فى عينيه لانه وجد فيها عيبا وكتب لها كتاب طلاق ودفعه الى يدها واطلقها من بيته ، ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر . فان ابغضها الرجل الأخير وكتب الأخير الذى اتخذها له زوجة لا يقدر زوجها الاول الذى طلقها ان يعود يأخذها لتصير له زوجة بعد ان تنجست لان ذلك رجس لدى الرب .

وجاء فى التلمود وهو كتاب مقدس عند اليهود :

ان حق الطلاق للرجل لا للمراة فيستطيع طلاقها لأقل سبب . ولو كان احراق الطعام ، ولا يسوغ أن يتزوج بامراة على نية طلاقها الا اذا انبأها بذلك قبل عقد الزواج .

الطلاق فى القرآن الكريم :

أولا : جعل للرجل موانع قبل الطلاق ويحاول أن يصلح العلاقات بينهما . فيأمره الاسلام بمعاشرة زوجته بالمعروف ويصبر عسى أن يكون هذا الصبر الطويل بأن يرزقهم ذرية صالحة يكونون لهم ثمرة السعادة فى الدنيا والآخرة .

فيقول جل وعلا :

« وعاشروهن بالمعروف ، فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا(٢٨٧) » .

ثانيا : اصلاح الحياة الزوجية عندما يحصل نشوز أو اعراض من الزوجة ذلك :

(ا) الوعظ . (ب) الهجر . (جـ) واخيرا اذا لم تصلحها هذه الوسائل ضربها ضربا خفيفا .

(آ) الوعظ : وهو النصح لهن وتعديل سلوكهن واعوجاجهن .

(ب) الهجر : وهو هجر الزوج لزوجته فى المضجع وهو أسلوب من أساليب التقويم وهو من التأديب النفسى من باعث الفرور فى نفس الزوجة .

(جـ) الضرب : وهو ضرب غير مبرح ضرب تخويف وزجر .

يقول جل وعلا :

« واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا(٢٨٨) » .

يقول القرطبى : والضرب فى هذه الآية هو ضرب الأدب غير المبرح ، وهو الذى لا يكسر عظما ولا يشين جارحة كاللكزة ونحوها . فان المقصود

---

(٢٨٧) سورة النساء آية ١٩

(٢٨٨) سورة النساء آية ٣٤

منه العلاج لا غير . فلا جرم اذا ادى الى الهلاك وجب الضمان . وقد قال عليه الصلاة والسلام « اضربوا النساء اذا عصينكم فى معروف ضربا غير مبرح » قال عطاء : قت لابن عباس رضى الله عنهما « ما الضرب غير المبرح ؟ قال بالسواك ونحوه . وحق الضرب ثابت للأزواج على زوجاتهم فلا يجوز لحاكم أو قاض أن يطبق هذه العقوبة على زوجة ما ائتمانا من الله تعالى للأزواج على النساء .

ثالثا : التحكيم بين الطرفين ، أى يختارا حكمين من أهل الزوج ومن اهل الزوجة ليهيىء الله لهما اسباب التوفيق والرغبة .

قال جل وعلا :

« وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلهــا ان يريدا اصــلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا (٢٨٩) » .

يقول القرطبى والحكمان لا يكونان الا من أهل الرجل والمراة . اذ هما اعرف بأحوال الزوجين ويكونان من أهل العدالة وحسن النظر . فان لم يوجد من أهلها من يصلح لذلك فيكون من غيرهما عدلان . وذلك اذا اشكل أمرهما . ولم يعرف الظالم منهما ، فأما ان عرف الظالم فانه يؤخذ منه الحق . ويجبر على ازالة الضرر (٢٩٠) » .

رابعــا : اذا عجــزت الوسائل لايجــاد الصلح والمودة فليس هناك الا الطلاق حتى يسد باب الزنا والخيانة الزوجية ، وحتى لا تنغمس فى الرذيلة فتكون الطامة الكبرى فى انتشار الفساد والفجور ، فالطلاق فى الاسلام اباحه الله عز وجل بعد استنفاد كل الوسائل والطرق المؤدية الى الاصلاح . قال جل وعلا : « **وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما** (٢٩١) » .

يقول الدكتور محمد البهى :

ماذا يفعل الزوج او الزوجة اذا تضرر كل منهما بعشرة الآخر دون ان يستطيع أيهما اقامة البينة على سوء معاملة الطرف الآخر ووحشيته معه أو مباشرته الزنا مع شخص آخر وهما السببان المحُددان للطلاق فى المجتمع الغربى الذى يأخذ بمبدأ الطلاق .

---

(٢٨٩) سورة النساء آية ٣٥ .

(٢٩٠) الجامع لاحكام القرآن = القرطبى ١٧٥/٥

(٢٩١) سورة الطلاق آية ١

خامسا : جعل الاسلام الطلاق بالتدريج اعذارا وانذارا اى جعل الطلاق الذى يحصل الرجعة بعده بأن يطلقها طلقة واحدة فى طهر لم يمسها فيه .

يقول جل وعلا :

« يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم (٢٩٢) » .

قال الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى قوله : « **فطلقوهن لعدتهن** » اى طاهرات من غير جماع .

روى البخارى : ان ابن عمر طلق امراته وهى حائض فأتى عمر النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأمره أن يراجعها فاذا طهرت وأراد أن يطلقها فليطلقها (٢٩٣) » .

ومذهب الجمهور ان المطلقة ثلاثا لا تحل لزوجها الأول الا بشروط وهى : أن تعتد منه وتتزوج بغيره ويطأها واذا طلقها لتعتد من الآخر .

سادسا : جعل الاسلام للمطلقة أن تعتد فى بيت زوجها لما فى ذلك من الفوائد منها :

(أ) المحافظة على حرث الزوج .

(ب) أن يؤثر الاختلاط فى استئناس المحبة فعسى أن يراجعها ويستأنفا حياة جديدة سعيدة .

قال رب العالمين :

« لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة (٢٩٤) » .

سابعا : ان الاسلام ترك للرجل فى المرأة مهلة فشرع طلاقا رجعيا يستطيع الرجل أن يراجع فيه امراته دون عقد أو مهر جديدين ما دامت فى عدتها ، والاسلام يحفظ للمرأة حقها فى المال اذا طلقها . يقول جل وعلا : « **وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتانا واثما مبينا (٢٩٥)** » .

---

(٢٩٢) سورة البقرة آية ٢٢٩

(٢٩٣) البخارى الجامع الصحيح ١٦٤/٦ وأبو داود .

(٢٩٤) سورة الطلاق آية ١

(٢٩٥) سورة النساء آية ٢٠ .

تاسعا : اذا فارق الزوج زوجته وجب عليه أن يتكفل معيشتها مدة العدة ثم عليه أن يمتعها متعة الطلاق وهى هدية لجبر خاطرها .

يقول الله تعالى :

« ومتعوهن على الموسع قدره ، وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف » (٢٩٦) .

عاشرا : واذا كانت الزوجة المطلقة حاملا فعلى الزوج أن ينفق عليها ما دامت حاملا حتى تضع ثم عليه نفقة الرضاع .

يقول رب الناس :

« وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن وائتمروا بينكم بمعروف(٢٩٧)» .

يقول القرطبى : أجمع العلماء ان نفقة المطلقة اذا كانت حاملا واجبة .

الطلاق فى السنة النبوية :

فى السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . كثير من الأحاديث الشريفة التى تتكلم عن الطلاق . فنختصر منها ما يلى :

١ — عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيما امرأة سألت زوجها طلاقا فى غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة (٢٩٨) .

٢ — عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبغض الحلال الى الله الطلاق (٢٩٩) » .

٣ — ان امرأة ثابت بن قيس اتت النبى صلى الله عليه وسلم . قالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما أعتب عليه فى خلق ولا دين ولكن أكره الكفر فى الاسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتردين عليه حديقته ؟ قالت : نعم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل الحديقة وطلقها تطليقة (٣٠٠) » .

---

(٢٩٦) سورة البقرة آية ٢٣٦

(٢٩٧) سورة الطلاق آية ٦

(٢٩٨) ابو داود والدارمى .

(٢٩٩) ابو داود وابن ماجه وصححه الحاكم .

(٣٠٠) البخارى : الجامع الصحيح ١٦٨/٦ ، ١٦٩

ايطاليا :

اقر مجلس النواب الايطالى بأغلبية ٣١٩ صوتا ضد ٢٨٦ صوتا بعد موافقة مجلس الشيوخ عليه ، نقل سلطة الكنيسة الى المحاكم المدنية الى اباحة الطلاق بين الكاثولكيين ، والعجيب أن الكاثولكيين لما سمعوا هذا القرار تقدم مليون ايطالى وايطالية يريدون الطلاق .

ولما وافق المجلس على الطلاق حزن البابا « بابا روما » حزنا عميقا عندما علم بموافقة البرلمان الايطالى على الطلاق .

اليونان :

مائتا ألف شخص ينتظرون قرار المحكمة بالسماح لهم بالطلاق ولكن الكنيسة اليونانية تعارض هذا القرار .

تقول وزارة العدل اليونانية :

انها كانت تسعى من وراء قرارها بالسماح بالطلاق الذى صدر فى عام ١٩٧٦ الى انقاذ البيوت الزوجية التعسة التى يعيش الأزواج فيها فى شقاء دائم منذ فترة طويلة .

والاحصاء يدل على ان هناك مائة الف طلب من اليونانيين يطالبون فيها بالسماح لهم بالطلاق ونسبة حوالى ١٩٫٩ منهم من الرجال وهم ينتظرون الى اليوم نتيجة الصراع بين الحكومة والكنيسة .

تقول جولى باتوسينسى :

جدتى وخالتى طلبتا الطلاق من البابا ، وانا حرمت من الدخول الى الكنيسة ، وهذا أمر رهيب . والفقراء لا يطلقون لأسباب مادية . انهم يرضون بالواقع(٣٠١) » .

المانيا :

زادت حوادث الطلاق فى المانيا بعد الحرب العالمية الأولى حتى بلغت حدا غير مألوف .

---

(٣٠١) حديث مع مجلة الوطن العربى مجلة المرأة الجديدة التى تصدر فى باريس عدد ٦

وفى سنة ١٩٢٥ كان أكثر من ٦٧٠٠ حكم طلاق فى مدينة برلين فقط .

الولايات المتحدة الامريكية :

بلغ عدد حوادث الطـلاق فى الولايات المتحـدة الامريكية عام ١٩٢٥ (١٧٥٤٩٥) طلاقا يقابلها فى عام ١٩٢٤ (١٧٠٩٥٢٠) طلاقا .

تقول جريدة الشرق الأوسط السعودية التى تصدر فى لندن :

نشر فى نيويورك يوم امس أن نسبة حالات الطلاق فى الولايات المتحدة ما تزال ترتفع كل عام ، وأنها وصلت خلال العام الماضى الى حوالى ٥٠٪ اى أن نصف عمليات الزواج نصيبها الفشل . وهذا هو التقرير الثالث الذى ينشر خلال شهرين عن حوادث الطلاق فى الولايات المتحدة . ودعا التقرير الحكومة الى ايجاد طريقة انقاذ مناسبة خوفا من انهيار العائلة الأمريكية .

يقول الأستاذ نجيب العسراوى فى كتابه الاسلام فى امريكا :

ان للطلاق منافع وفوائد اجتماعية نسوقها فيما يلى :

اولا : ان الزوجة الخائنة لولا الطلاق لكانت حمـلا ثقيلا على عاتق زوجها ، فهو اما أن يكون شريفا فيقتلها وهذا فيه الخسـارة والفضيحة ، واما أن يكون ديوثا يرى الفاحشة فى عرضه وهو ساكت لعجزه عن اثبات الزنا اثباتا شرعيا . ونحن نعرف أناسا ممن حرم عليهم الطلاق يرون من نسائهم ما يكرهون وليس لديهم بينة تؤيد دعواهم فيما لو ارادوا التخلص من أولئك النساء الخائنات .

ثانيا : اراحة الزوجين من الخصام والنزاع حيث يتعذر اتفاقهما . فقد يكون خلق الرجل منافيا لخلق زوجته منافاة كلية ، فاجبارهما على الاتحاد ضرب من المحال فتسرى احقادهما الى اولادهما فيختـل نظام العائلة ويزداد بين افرادها الكره والتنافر فيفسد النظام العام .

وتقدم فى شهر يونيو عام ١٩٧٤ حزب شيوعى فى بلد اوربى بمشروع قانون اباحة الطلاق وطالب باجراء استفتاء عليه وتسبب المشروع داخل البرلمان وخارجه بمشاكل كثيرة ، وتم الاستفتاء وكانت حصيلة الاستفتاء الموافقة بنسبة ٦٠ ٪ .

ان الطلاق بين الزوج والزوجة بعد العلاج والوسائل المفيدة يكون خيرا للزوج والزوجة والطلاق خير لهما من ان يعيشا تحت سقف واحد تحيطهم

البغضاء والكراهية ، وهنا تلعب الخيانة دورها كاملا . فنجد الزوجة تبحث لها عن عشيق والزوج يبحث له عن عشيقة . ويكثر الفساد وتنتشر الرذيلة والفجور فيتدهور المجتمع وينغمس فى الرذائل كما نرى اليوم فى بلاد أوربا وبعض الدول العربية التى منعت الطلاق .

ولا تنس المظاهرات التى قامت أمام مبنى البابا الخامس والعشرين « بابا روما » يطالبون باباحة الطلاق . علما بأن الكتاب المقدس الذى حرف يقول « ان ما ربطه الله لا يحله انسان » .

يقول الدكتور : أرون آيسمان عالم نفس امريكى :

لقد بحثت مئات الحالات ، وتبينت أسبابا تجعل الطلاق الناجح المخطط أصح للأبناء من جهة نظر الصحة النفسية من استمرار زواج كله بغضاء وتوتر ومشاحنات .

ويقول : الطلاق الهادىء المتفق على عواقبه بالحسنى والتراضى أفضل لمستقبل الأولاد من استمرار حياة زوجية فاشلة مشحونة بالنكد والنزاع وتبادل الاهانات ومظاهر الجفاء والغدر (٣٠٢) .

ومع هذا تأتى جمعيات النهضة النسائية فى مؤتمرهن الذى عقد فى مصر يطالبون من حكوماتهن بعض المواد ومنها هذه الفقرة :

منع الطلاق فى البلاد العربية الا اذا كان لأسباب قهرية كالعقم مثلا او استحالة مواصلة الحياة الزوجية .

والعجب بأنهم يتخبطون فى الأقوال والأفعال فهذه رئيسة الاتحاد النسائى العربى العام الدكتورة « سهير القلماوى » تصرح فى جريدة أسبوعية وتقول الطلاق أبغض الحلال عند الله ومع ذلك فأنا لا اوافق ايضا بالرأى المنادى بوجوب الطلاق أمام المحاكم لما فى ذلك من كشف لأسرار العائلات .

ماذا تقول جمعيات النهضة بهذا التصريح وهو منبعث من رئيستهم الحالية .

ان هذه الفقرة الخطيرة التى خططتها الماسونية العالمية قبل انعقاد المؤتمر بوسائلها الماكرة . ومن ثم انهم يتحدون مع النصارى بهذا التقليد

(٣٠٢) ادلت بهذا الحديث الى مجلة البلاغ الكويتية فى عددها ١٩٧١/٣/٣

الأعمى وخاصة ان الكنيسة الكاثوليكية فى الفاتيكان تنادى بهذه الفقرة ولا يرضى عنهم البابا « بابا روما » ولا يغفر لهم الا اذا رجعوا الى منع الطلاق .

انهم بهذه الحالة يخرجون من ملة الاسلام ويدخلون فى ملة النصرانية . وكل هذا تخطيط الصليبية التبشيرية الحاقدة التى جعلت تخطيطها بواسطة هذه الجمعيات التى تنادى بحرية المراة والمساواة ولو على حساب الدين .

لو فكر المنادون بحرية المرأة وفهموا تشريعات هذا الدين العظيم فهما صحيحا لعلموا أن هذا الدين فيه سعادة الانسانية والبشرية جميعا الذى يساير الزمن فى جميع مراحله وانه لكفيل فى حل كل المشاكل .

الفصل التاسع
تعـــدد الزوجات

لم نجد فى تاريخ الأديان نبيا يخبرنا أن الله جل وعلا قد حرم عليه تعدد الزوجات ، بل نجد تعدد الزوجات سنة لكثير من الأنبياء ، فمثلا ابراهيم عليه السلام له زوجتان ، ويعقوب له أربع زوجات وسليمان كان له اكثر من ذلك ، ومحمد عليه الصلاة والسلام ، كان مجموع من تزوج من النساء احدى عشرة لكن لم يمسك دفعة واحدة الا تسعا لقوله تعالى : ((**لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا**(٣٠٣))) .

تاريخ الأديان بتعدد الزوجات :

كان التعدد معروفا عند قدماء المصريين والفرس والآشوريين واليابانيين والهندوس ، كما عرفه الروس والجرمان ، وعمل به بعض ملوك اليونان ، كما عرفته الديانة اليهودية(٣٠٤) .

أولا : التوراة :

تقول الأسفار من العهد القديم من الكتاب المقدس عند اليهود :

((**وامرأة مع اختها لا تتخذ لتكون ضرتها لكشف سوأتها فى حياتها**)) .

ومعنى هذا ان الأسفار لم تحرم تعـــدد الزوجات ، ولكن حرم عليهم أن يتزوج شقيقة زوجته من الاب أو الأم ، وهى تحريم الزواج فى عصمة رجل واحد . وهذه التوراة نفسها تقول ان النبى داود عليه السلام كان له تسع وتسعون زوجة ، وسليمان سبعمائة زوجة من الحرائر وثلاثمائة من الجوارى ، وابراهيم له زوجتان وغيرهم من أنبياء بنى اسرائيل .

---

(٣٠٣) الاحزاب ٥٢ .

(٣٠٤) الطبرى ج ٤ ص ٣٤١ .

يقول نبينا محمد عليه الصلاه والسلام :

قال سليمان بن داود عليه السلام لاطوف الليلة بمائة امراة تلد كل امراة غلاما يقاتل فى سبيل الله ، فقال له الملك قل : ان شاء الله فلم يقل ونسى فأطاف بهن ، ولم تلد منهن الا امراة نصف انسان . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان أرجى لحاجته(٣٠٥) » .

وشريعة موسى عليه السلام لم تمنع تعدد الزوجات اذا اقام حقوقهن بالعدل والمعاشرة ، وفى النفقة والكسوة .

ولما بعث الله موسى عليه السلام اقر تعدد الزوجات بدون أن يحدد للرجل عددا من الزوجات ، حتى قرر بنو تالمود فى البيت المقدس تحديد عدد الزوجات ، الا ان بعض علماء بنى اسرائيل منعوه وبعضهم اباحه . اذا كانت الزوجة مريضة او عقيمة اى لا تنجب الأولاد وللخيانة وغيرها .

وعلما بأن التلمود عند اليهود اباح تعدد الزوجات ولكنه قيده بعدد محدود ومعين .

ثانيا : الانجيل :

ان الانجيل لم يأت بنص يحرم تعدد الزوجات لأن عيسى بن مريم عليه السلام جاء مكملا لشريعة موسى عليه السلام .

اما التشريعات الكنسية وقرارات المجامع الكنسية التى تحرم تعدد الزوجات فان هذه التشريعات من وضع البشر بخلاف الديانة .

يقول جورجى زيدان : ان النصرانية ليس فيها نص صريح يمنع اتباعها من التزوج بامراتين فاكثر ولو شاءوا لكان تعدد الزوجات جائزا عندهم (٣٠٦)

وهذا البابا بولس : يحرم تعدد الزوجات على رجال الكنيسة من الإساقفة والرهبان ومنهم من خرج على آراء الكنيسة وتحريمها .

فملك ايرلندا (ديشارميت) كان له زوجتان . وملك فرنسا تزوج امراتين وملوك فرنسا حولوا بلاطهم الى كثير من النساء للتمتع بهن . والملك

---

(٣٠٥) البخارى .

(٣٠٦) المراة بين الفقه والقانون : مصطفى السباعى ص ٧٤ .

فردريك الثاني له زوجتان مع موافقة الكنيسة . فالكنيسة تحلل وتحرم .

وأصدر الامبراطور فانتينان الثانى أمراً امبراطوريا ، صرح فيه لجميع رعايا الدولة أن يتزوجوا عدة زوجات اذا أرادوا ذلك . ومع هذا لم يحتج الأساقفة أو رؤساء الكنائس المسيحية على ذلك القانون .

(يقول نروجيه) : انه ليس من الكياسة أن تحرم عليهم التمتع بأزواجهم ما داموا نصارى يدينون بدين المسيح ، بل لا ضرر من ذلك ما دامت التوراة وهى الكتاب الذى يجب على المسيحيين ان يجعلوه أساس دينهم يبيح هذا التعدد ، فضلا عن أن المسيح قد أقر ذلك فى قوله : « لا تظنوا انى جئت لأهدم بل لاتمم » ، وقد أعلن رسميا بعد ذلك السماح للافريقيين النصارى بتمدد الزوجات والى غير حد (٣٠٧) .

وهناك آراء اخرى تجيز تعدد الزوجات فى المسيحية .

فنرى مارتين لوثر الالمانى ومؤسس مذهب البروتستانت الذى كان يعتبر تعدد الزوجات نظاما لا تتجافى مع أحكام الشريعة المسيحية ، وكان هذا القسيس يصرح فى كل المناسبات عن تعدد الزوجات ويثنى عليه ويقول :

نعم ان الله اذن بذلك لأناس من رجال العهد القديم فى ظروف خاصة ، ولكن المسيحى الذى يريد أن يقتدى بهم ، يحق له أن يفعل متى يتيقن ان ظروفه تشبه تلك ، فان تعدد الزوجات على كل حال أفضل من الطلاق .

وهذا المذهب سائد فى المانيا وبعض الدول المجاورة لها .

والكنيسة الحديثة بقيادة البابا (بابا روما) تحرم تعدد الزوجات ، وهذا جدول مصغر عن الطوائف المسيحية التى تحرم تعدد الزوجات :

الرقم	المذهب
١	الأرثوذكس
٢	الروم الأرثوذكس
٣	الأرمن الأرثوذكس
٤	وهناك آراء عند الأرثوذكس والطوائف الكاثوليكية المختلفة .

---

(٣٠٧) فى كتابه الاسلام والنصارى وأواسط افريقيا ص ٩٢ من كتاب المرأة بين الفقه والقانون ص ٧٤ .

النص

١ ـ لا يجوز لأحد الزوجين أن يتخذ زوجا ما دام الزواج قائماً .

٢ ـ يعتبر الزواج القائم مانعا من زواج جديد

٣ ـ لا يجوز عقد ثان قبل فسخ الزواج القديم

ثالثا : نظام تعدد الزوجات فى الجاهلية والاسلام :

كان العرب قبل الاسلام يمارسون تعدد الزوجات من غير تقيد ، ولما جاء الاسلام اباح تعدد الزوجات ولم يحرمه تحريما مطلقا ، بل قيده بالعدل الذى تقتضيه مصلحة النسل وحالة الاجتماع وهو أن لا يتجاوز أربعا بشرط القدرة عليهن ، والعدل بين الزوجات شرط لمنع ظلم النساء . وان اباحة تعدد الزوجات لم يكن القصد من ذلك ارضاء الغرائز الجنسية وحب الشهوات كما يدعى المستشرقون وتلاميذهم من أبناء المسلمين الذين تغذوا بأفكارهم وآرائهم وجمعيات النهضة النسائية التى تغذيها المحافل الماسونية .

التعدد فى الجاهلية :

كان فى الجاهلية التعدد منتشراً بين قبائل العرب وكانوا يتفاخرون بهذا التعدد ، وكانت النسوة تساق سوقا للعذاب والاضطهاد ، والعدل فقد بينهن .

فقد اسلم غيلان بن سلمة وعنده عشر نسوة فى الجاهلية ، وفى رواية ثمانى نسوة ، واسلمن معه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اختر منهن اربعا(٣٠٨) » .

واسلم الحارث بن قيس وعنده ثمانى نسوة (٣٠٩) .

وعن عمير الأسدى قال : اسلمت وعندى ثمانى نسوة فذكرت للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : اختر منهن اربعا (٣١٠) .

---

(٣٠٨) الحاكم والمستدرك وابن ماجه .

(٣٠٩) ابن حجر العسقلانى ـ تهذيب التهذيب .

(٣١٠) أبو داود وابن ماجه .

وفى موطأ مالك : أن رسول الله صلى ...
ثقيف ، وعنده عشر نسوة حين أسلم الثقفى ، فقال له : أمسك منهن اربعا وفارق سائرهن (٣١١) .

وعن عيسى بن الحارث قال : اسلمت وعندى ثمانى نسوة فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك ، فقال اختر منهن اربعا (٣١٢) .

التعدد فى الاسلام :

قال الله جل وعلا :

« وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ، ذلك ادنى ألا تعولوا(٣١٣) » . (الآية ٣)

عن ابن شهاب قال : اخبرنى عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن قول الله تعالى : **« وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى »** .

فقالت يابن أختى هـذه يتيمة تكون فى حجر وليها تشركه فى ماله ، ويعجبه مالها وجمالها ، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط فى صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره ، فنهوا عن أن ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن ويبلغوا لها أعلى سنتهن فى الصداق ، فأمروا ان ينكحوا ما طات لهم من النساء سواهن (٣١٤) .

ويروى البخارى أيضا هذا الحديث عن عائشة فى تفسير الآية نفسها :

اليتيمة تكون عند الرجل وهو وليها ، فيتزوجها على مالها ويسىء صحبتها ولا يعدل فى مالها ، فليتزوج ما طاب له من النساء سواهن مثنى وثلاث ورباع .

واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم عنه قال :

قصر الرجل على اربع نسوة من أجل أموال اليتامى .

---

(٣١١) موطأ مالك ٣٤٤ .
(٣١٢) ابو داود وابن ماجه وابن كثير فى التفسير .
(٣١٣) النساء .
(٣١٤) البخارى .

وقوله : « **وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ماملكت ايمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا** » . فيجب ضبط النفس بحسن المعاملة المستطاعة فى النفقة . والمبيت وغيرها وهو العدل المشروط ، فالعدل بينهن هو الشرط الأساسى فى تعدد الزوجات . واذا كان يخاف على نفسه من ظلم زوجة على زوجة اخرى فهذا يحرم فى حقه تعدد الزوجات .

ان المراد من الخوف هو غلبة الظن ومقصود الكلام ونظام المعنى فيه فلكم نكاح أربع ، فان غلب على ظنكم عدم القدرة على العدل بينهن فثلاث فان غلب على الظن كذلك عدم العدل فاثنتين ، فان غلب على الظن عدم العدل فواحدة(٢١٥) .

العدل والمساواة بينهن :

اذا كان الله تعالى قد اباح تعدد الزوجات ، فانه امر بالعدل بينهن والمساواة والبعد كل البعد عن الجور والظلم بينهن .

«فان خفتم الا تعدلوا فواحدة(٢١٦) » .

ويقول :

« ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ، وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما (٢١٧) » .

وتفسير هاتين الآيتين انكم لن تستطيعوا ان تسووا بين الزوجات فى المحبة القلبية ، لأن هذا امر اضطرارى لا اختيارى فلا اثم فيه ، ولو حرصتم على ذلك ، بل القسم والعدل فى النفقة والعطاء ، وأما الذين يستدلون بهذه الآية على منع تعدد الزوجات كما يفهمها جهلاء جمعيات التخريب (جمعيات النهضة النسائية) بل ان هذه الآية تبيح تعدد الزوجات وتبيح عدم التسوية فى الحب ، وتحريم عدم التسوية فى النفقة والعطاء بين الزوجات يقول عليه الصلاة والسلام :

---

(٢١٥) احكام القران لابن عربى ج ١ ص ٣١٣.

(٢١٦) النساء آية ٣ .

(٢١٧) النساء آية ١٢٩ .

« من كانت له امراتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه مائل(٣١٨) » ويجنب العادل

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول « اللهم هذا قسمى فيما املك فلا تلمنى فيما تملك ولا املك » ، ويرشد الرسول عليه السلام بهذا الحديث الى ميل القلب والحب بينهم .

يقول الجرجاوى :

يجوز للرجل ان يجمع بين الاثنتين اذا حصل العدل ، ويحرم عليه الزيادة ثالثة ورابعة اذا لم يمكنه العدل ، والعدل هنا هو وجودالمساواة بينهن فى كل الأمور المتعلقة بالرجل وزوجه ، وهذا لا ينافى ان يكون له ميل طبيعى الى واحدة دون الاخرى ، ولأن الحب امر اضطرارى لا اختيارى يتصرف فيه الانسان باختياره ، فعلم من هذا أن العدل المطلوب يتناول غير الوجدان وعاطفة القلب كالانفاق بقدر ماله وحالتها ، لأن الفرض المبيت بالتساوى لا الوطء (٣١٩) .

ويقول النيسابورى فى تفسيره :

معنى الآية فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد اثنتين وثلاثا واربعا فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الأعداد فواحدة ، فمن قرأ بالنصب اراد فاختاروا او انكحوا او الزموا واحدة ، ومن قرأ بالرفع اراد فكفت واحدة ، او فحسبكم واحدة . وذروا الجمع راسا فان الأمر كله يدور على العدل فأينما وجدتموه فعليكم به .

وعن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كانت له امراتان يميل مع احداهما على الاخرى جاء يوم القيامة واحد شقيه ساقط(٣٢٠) .

---

(٣١٨) الترمزى .

(٣١٩) حكمة التشريع ــ الجرجاوى .

(٣٢٠) سنن ابن ماجة .

وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا خرج سفرا اقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه . وكان يقسم لكل امراة من نسائه يومها وليلتها ، غير ان سودة وهبت يومها وليلتها لعائشة تبتغى بذلك رضا رسول الله (٣٢١) .

يقول الطحاوى : وقد روى فى تأويل قوله تعالى : **« ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم »** ، ان ذلك اريد ما يقع فى قلوبكم لبعضهن دون بعض وذلك معفو لهم عنه اذ لا يستطيعون دفعه عن قلوبهم ، غير أنه قد يجوز ان يكون يزيد على ذلك ما يجتلبونه الى قلوبهم ، فكان الذى كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أراد به من ربه على الاشفاق وعلى الرهبة مما يسبق الى قلبه مما لا يستطيع رده عنه مع قربه من غلبته عليه (٣٢٢) .

عن جابر بن زيد قال : كانت لى امراتان فكنت أعدل بينهما حتى فى القبلة .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين ، الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا (٣٢٣) .

تعدد الزوجات مصلحة للأمة الاسلامية :

ان الله لم يحل شيئا الا ان يكون مصلحة ومنفعة للبشرية جمعاء ، واذا تدبرنا تعدد الزوجات فى الاسلام نجد ما يلى :

اولا : الحروب التى تذهب بالآلاف من الرجال فيزيد عدد النساء زيادة فاحشة وخاصة الحرب العالمية الثانية ، فالذين قتلوا فى هذه الحرب بلغوا زهاء عشرين مليونا ، وصدق الصادق المصدوق صلوات الله عليه وسلامه حين اخبر ان الرجال يقلون وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امراة القيم

---

(٣٢١)طبقات ابن سعد .

(٣٢٢) مشكل الاثار ١ / ٨٨ ، ٨٩ للطحاوى .

(٣٢٣) رواه مسلم وغيره .

الواحد يلذن به ، وذلك عند ظهور الفتن والحروب التى تحصد الرجال فى آخر الزمان .

تقول احدى المجلات(٣٢٤) :

بعد الحرب العالمية الثانية ، كانت الدول الأوربية تشكو تضاؤل عدد الذكور بالنسبة الى الاناث بسبب ما فقدته تلك الدول من جنود فى هذه الحروب .

ثانيا : زيادة عدد العانسات والأرامل والمطلقات .

ثالثا : عندما تكون الزوجة عقيما لا تلد والزوج مولع بالأولاد .

رابعا : دخول المرأة اليأس ويرى الرجل أنه مستعد للاعقاب من غيرها وهو قادر على القيام .

خامسا : يرى الرجل ان المراة الواحدة لا تكفى لاحصانه ، أو أن يكون زمن حيضها أو نفاسها الذى يطول لبعض النساء . أو هرمها أو مرضها المزمن ويرى نفسه اما الى الزواج أو الزنا .

سادسا : قد تكون المراة مريضة لا تستطيع القيام بواجباتها الزوجية ، فزواجه عليها أصون لكرامتها واحفظ لحقوقها من الطلاق .

سابعا : اغلاق باب الزنا وانتشار المومسات كما نرى فى الدول التى تبيح الزنا وتمنع تعدد الزوجات .

يقول الأستاذ نجيب العسراوى فى كتابه الاسلام فى امريكا :

أولا : قد تكون المراة عاقرا لا تلد والرجل يحب أن يكون له منه من يرثه ، فاذا تزوج بغيرها أفضل من أن يطلقها بدون ذنب أتته .

ثانيا : قد تصاب المراة بمرض عضـــال لا يسمح لها بتـأدية الحقوق الزوجية ، فالزواج بغيرها أفضل من الزنا والتعدى على أعراض الناس .

ثالثا : ان الرجال معرضون للحروب ومشاق الأسفار وغير ذلك من

---

(٣٢٤) مجلة كل شىء البيروتية فى عددها ١١٠٣ بتاريخ ٢٢ صفر ١٣٩٦ هـ .

الأسباب الداعية لنقص عددهم ، فلو قصرنا كل رجل على امراة لبقى كثير من النساء بدون ازواج ، وهؤلاء يملن بحكم الطبيعة لقضاء الشهوة كالرجال ، فماذا يفعلن والحالة هذه لا شك انهن يضمن شرفهن على مديح الاختصار على زوجة واحدة كما هى الحال فى أوروبا وامريكا اليوم .

رابعا : ان وجود مثل هذا العدد الهائل من النساء اللواتى لم يجدن ازواجا يسهل على الرجال السير فى طريق الفحشاء فيعرضون عن الزواج فينقص عدد المواليد كما فى بلاد فرنسا .

نشرة هيئة الأمم المتحدة فى عام ١٩٥٩ تقول :

لقد اثبتت هذه النشرة بالأرقام والاحصائيات أن العالم يواجه الآن مشكلة الحرام أكثر من الحلال فى شأن المواليد . وجاء فى الاحصائية أن نسبة الأطفال غير الشرعيين قد ارتفعت الى ستين فى المائة . واما فى بعض البلاد وعلى سبيل المثال « بنما » فقد جاوزت هذه النسبة الخمسة والسبعين فى المائة ، أى أن ثلاثة عن طريق الحرام من كل أربعة مواليد . وارفع نسبة لهؤلاء الأطفال غير الشرعيين موجودة فى أمريكا اللاتينية .

وتثبت هذه النشرة ايضا ان نسبة الأطفال غير الشرعيين تصل الى العدم فى البلدان الاسلامية ، يقول محرر هذه النشرة الاحصائية ان البلدان الاسلامية محفوظة من هذا الوباء لأنها تتبع نظام تعدد الزوجات(٣٢٥) .

بعثت فتاة الى رئيس احدى الصحف الفرنسية بالخطاب الآتى :

انى أبلغ من العمر الثانية والثلاثين ، وأعيش من كدى وثمرة مجهودى فى الحياة ، وليس لى ما أشكو منه الا اننى محرومة من الأطفال ، وأنت تعلم يا سيدى أن عدد الرجال بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) قد انخفض ، ولا سبيل الى التوازن ما دام للرجل امراة واحدة ، أفليس من الواجب على الحكومة ان تسن قانونا يبيح تعدد الزوجات ، وما دمت احدثك عن نفسى فأقسم لك اننى اذا سن مثل هذا القانون وشاركنى فى حياة زوجى نساء اخريات لن تجد الغيرة الى قلبى سبيلا ، بل لن أطمع الى معرفة الزوجة أو الزوجات اللاتى يتخذهن بعلى ، بل حسبى أن تكون حياتى معه شريفة وان ارزق منه أطفالا تقر بهم عينى(٣٢٦) .

---

(٣٢٥) الاسلام يتحدى : وحيد الدين خان ص ١٧١
(٣٢٦) مجلة فتاة الشرق السنة ٢٨ العدد ٨

هذه شهادة امرأة كافرة لا تعرف عن الدين الاسلامى اى شيء .

فنجد من أبنائنا وبناتنا الذين درسوا فى الخارج على أيدى ناس يحملون الحقد على الاسلام والمسلمين ، يحاربون تعدد الزوجات ويرونه اهانة للمرأة ونقصا من حقوقها وعبثا بكرامتها ، ولذا يطالبون حكوماتهم تقييد تعدد الزوجات .

تقول امينة السعيد رائدة النهضة فى مصر :

ان الجمهورية التونسية العربية الاسلامية سبقتنا الى الاصلاح ، وضعت منذ ثمانية أعوام قانونا صريحا يحرم تعدد الزوجات تحريما تاما . ويجعل الطلاق لا يقع الا باذن القاضي . وهذا أكثر مما نطالب به فى الوقت الحاضر(٢٢٧) .

هذه رئيسة النهضة النسائية فى مصر وصاحبة مجلة حواء الخبيثة تستشهد بجمهورية تونس : والقصد من كلامها تستشهد برئيسها الحالى الذى شن هجوما ضد الاسلام ، وهو الذى حرم صيام رمضان ، والذى اعلن أن تونس جزء من أوربا . والذى الغى التاريخ الهجرى وتهجم على القرآن وعلى النبى محمد عليه الصلاة والسلام . وهو الذى يقول ان فى القرآن تناقضا ، وأن محمدا كان يأخذ القصص من بعض الأعراب ثم يضعها فى القرآن .

هذا الذى تستشهد به أمينة السعيد وتجعله قدوة حسنة لها . وليست أمينة السعيد تقول ذلك فقط بل أكثر جمعيات النهضة النسائية تسير خلف الماسونية العالمية والصليبية الحاقدة على ديننا .

تقول رئيسة الاتحاد النسائى التونسى :

ان رجال الدين فى تونس أقروا عدم تعدد الزوجات ، وأضافت فى القرى والأماكن البعيدة نضبط حالات تعدد الزوجات غير المسجلة فى البلدية(٣٢٨) . تقول ان الذى أقر ليس علماء الدين وانما الذى أقر هو الرئيس الحالى الذى هو تلميذ من تلاميذ المستشرقين الفرنسيين الذين غسلوا عقله من الاسلام الى الالحاد وليس هو وانما كثير من اشكاله .

---

(٣٢٧) امينة السعيد ـ مجلة حواء ٦٠ـ٢ـ١٩٦٥ [المرأة الجديدة ـ قاسم امين] .
(٣٢٨) ـ المرأة الجديدة ـ قاسم امين .

يقول قاسم امين : ان فى تعدد الزوجات احتقارا شديدا للمرأة ، لانك لا تجد امرأة ترضى ان تشاركها فى زوجها امرأة اخرى ، كما انك لا تجد رجلا يقبل ان يشاركه غيره فى محبة امراته ، وهذا النوع من حب الاختصاص طبيعى للمرأة ، كما انه طبيعى للرجل (٣٢٩) .

وهذه جمعيات النهضة النسائية او الأسرية فى مؤتمرها الذى عقد فى الكويت تقول : يطالب المؤتمر بمنع تعدد الزوجات والطلاق الا فى حالات الضرورة التى تستحيل معها الحياة الزوجية .

ثم يقولون : تطالب بأن يكون منع تعدد الزوجات هو الهدف الذى ينبغى ان تسعى اليه كل التشريعات العربية ـ كلا على حسب ظروفه ـ وان تتخذ من الخطوات التى تتفق مع أوضاعها ما يحقق هذا على أن لا يتنافى ذلك مع أحكام الدين . كيف لا يتنافى مع الدين انه يتنافى مع الدين ويخالف حكم الله .

ان جمعيات النهضة النسائية التى ترى تعدد الزوجات احتقاراً شديداً نسوق اليهن أقوال الغرب الذين هم القدوة الحسنة عند جمعيات النهضة : فهذه أقوالهم :

الغرب يطالب بتعدد الزوجات :

هذه آراء بعض مفكرى وأدباء وكتاب من النصارى . الذين يرون اباحة تعدد الزوجات بعدما راوا أكثر النساء يتفشى فيهن الزنا وينتشر بكثرة هائلة .

قال مبينار : وهو عضو مجلس النواب الفرنسى :

ان فى فرنسا الآن مليون وخمسمائة الف فتاة لن يجدن لهن أزواجا على افتراض ان كل شاب فرنسى يتزوج فتاة واحدة ، وانى اقول بصراحة ما انا واثق بصحته ، وهو ان المرأة لا تتمتع بصحة جيدة ما لم تصبح اما . وفى اعتقادى ان القانون الذى يحكم على مثل تلك الفئة الكبيرة بأن تعيش على نقيض ناموس الطبيعة ، انما هو قانون وحشى بل مناف لكل عدالة .

---

(٣٢٩) جريدة القبس العدد ١٧٠٥ ـ ٢٨ صفر ١٣٩٧ هـ ـ ١٦ اكتوبر ١٩٧٧م .

وقال العالم الانجليزى « مستر جواد »

ان النظام البريطانى الجامد الذى يمنع تعدد الزوجات نظام غير مرضى فقد اضر بنحو مليونى امراة ضررا بالغا حيث صيرهن عوانس ، وأدى بشبابهن الى الذبول ، وحرمهن من الأولاد ، وبالتالى ألجأهن او جلبهن الى نبذ الفضيلة نبذ النواة .

يقول الفيلسوف الانجليزى «سبنسر فى كتابه أصول علم الاجتماع » :

اذا طرات على الأمة حال اجتاحت رجالها بالحروب ولم يكن لكل رجل من الباقين الا زوجة واحدة ، وبقيت نساء عديدات بلا ازواج ينتج عن ذلك نقص فى عدد المواليد لا محالة ، ولا يكون عددهم مساويا لعدد الوفيات فاذا تقاتلت امتان مع فرض انهما متساويتان فى جميع الوسائل المعيشية وكانت احداهما لا تستفيد من جميع نسائها بالاستيلاء ، فانها لا تستطيع ان تقاوم خصيمتها التى يستولد رجالها جميع نسائها ، وتكون النتيجة ان الأمة الموحدة للزوجات تفنى أمام المعددة للزوجات .

يقول احد فلاسفة الألمان :

ان قوانين الزواج فى أوربا فاسدة المبنى ، فقد جعلتنا نقتصر على زوجة واحدة ، وأفقدنا نصف حقوقنا وضاعت علينا واجباتنا .

ثم قال : اما آن لنا أن نعدد تعدد الزوجات أمرا نافعا لنوع الانسان بأسره ، كل من تدبر حقيقة الأمر يجد أن تعدد الزوجات شائع فى أوربا شيوعا لا ينكره الا مكابر ، ومن الغريب ان يجد أمر تعدد الزوجات بصورة مشروعة ، أو لا يجد بصورته موجودا حتى بين من تسمى بالطبقة الراقية العالية . فمن اللازم اباحته وشرعته ووضع نظام له ، وحدود تقلل شيوع الفاحشة . على انه من العبث الجدال فى امر تعدد الزوجات ما دام منتشرا بيننا لا ينقصه الا قانون ونظام . واننا فى بعض ايامنا أو معظمها كلنا او جلنا نتخذ كثيرا من النساء ، وما دام الرجل محتاجا الى زوجات كثيرة فيجب ان يتكفل بشئون هذه الزوجات .

يقول الكاتب الفيلسوف الدكتور (جوستاف لوبون فى كتابه حضارة العرب) :

ان تعدد الزوجات يجنب المجتمع ويلات هذه الأمة من اخطار الخليلات ويتخلص القوم من الأولاد الذين لا اب لهم « اى اللقطاء » .

ويقول الفيلسوف الانجليزى الملحد (برنارد شو) :

ان اوربا ستضطر الى الرجوع الى الاسلام قبل نهاية القرن العشرين شاءت أم ابت .

يقول الكاتب الفيلسوف المؤرخ : جوستاف لوبون وهو ما ذكره فى كتابه حضارة العرب :

ليس بالهين اليسير ان تدرك أسلوبا من الحياة لأمة من الأمم حتى تفترض كونك فى هذه الأمة ، يحيط بك ما يحيط بها ، ويحتكم بذات نفسك ما يحتكم بذوات نفوسها . فاما ان تحكم وانت متأثر بطبائع قومك وعاداتهم وما يحيط بهم من وسط جو وبيئة ـ على نظام قوم لا يشاكلونك فى شيء مما أنت فيه ، فذلك ليس من الرأى فى شيء ذلك ما يراد بالناقد أن يأخذ به وينهجه اذا شاء أن يتولى بنقده نظاما كنظام تعدد الزوجات ، قبل أن تصل الأمم غير المسلمة الى أعماقه وكثيرا ما تذيع الزراية به ، والسخط عليه بل لا تجد نظاما أجمع الناس فى أوربا على النيل منه . وتوكيل الظنون والأوهام به ، كاجماعهم بذلك على هذا النظام .

فالمؤرخون الأوربيون ـ وفيهم من عرف بالدقة والنفاذ فى استقصاء الحقائق وتمحيص الحوادث ـ يرون ذلك نظام دعامة الاسلام . ومدعاة انتشار القرآن . والهاوية البعيدة القرار ، فى سبيل نهوض المسلمين .

يقولون ذلك ، ثم يتبعون ما يقولون بنوافر الكلم عن حجاب المسلمات البائسات فى كسور دورهن ، يقوم بحراستهن ، ويتولى رتاج أبوابهن جماعة من الحرس والخصيان غلاظ شداد ، وقد يقتلن على غير اثم ولا جريرة بغير هوادة ولا مرحمة اذا انصرف عنهن أزواجهن الى من سواهن .

ان تصوير المراة المسلمة بهذه الألوان القاتمة برىء من الحق . وسيعلم القارىء ـ اذا شاء ان يطرح عنها ظنونه واوهامه قبل تلاوة ذلك البحث ـ أن تعدد الزوجات على مثال ما شرعه الاسلام من افضل الأنظمة ، وأنهضها بادب الأمة التى تذهب اليه ، وتعتصم به ، واوثقها للأسرة عقدا ، واشدها لاصرتها أزرا ، وسبيله ان تكون المراة المسلمة أسعد حالا ، واوجه شأنا ، واحق باحترام الرجل من أختها الغربية :

وقبل سياق الدليل على تلك الحقيقة الناطقة الناصعة ، اذكر للقارىء ان تعدد الزوجات لم يكن من محدثات الاسلام . بل لقد كان ذائعا بين امم الشرق من فرس وعرب ويهود ومن سواهم ، فاذا كانت الشعوب التى رضيت الاسلام دينا قد اخذت به فلم يك ذلك بربح جديد نالته من ذلك الدين الجديد . وانما هو أثر من تأثير البيئة وضرورة من ضرورات الجنس ، ونتيجة من نتائج احتكام الأموال والأوساط عند الشرقيين . وتأثير البيئة والجنس من الوضوح والبيان بحيث لا نجهد فى افاضة القول فيه فان النظام العضوى للمراة ، وما يصيبها من الحمل والولادة ، وما ينالها فى سبيل ذلك من اوجاع وآلام ، كل أولئك يضطرها الى اعتزال فراش الزوج امدا غير محدود ، ولما كان سبيل ذلك الاعتزال أن يعيش الرجل على قدره عيشة الأعزب ــ وهى عيشة لا يسفيها الشرقيون لما يحيط بهم من تأثير الاقليم وغلبة الأمزجة ــ اصبح تعدد الزوجات أمرا لا محيد عنه .

أما فى الغرب ، فان حكم الوسط ، وتأثير الأمزجة ، وغلبة الحالة ، مما يفعل فعله بالرجل ، ورغم ذلك نجد البقاء على الواحدة نصا من نصوص القانون ، لا أمرا واقعا ولا حكما نافذا وليس فى قدرة أحد أن يعترض ما اقول ، أو ينكر ان الوقوف دون ذلك سياج ــ سياج الزوجة الواحدة ــ أمر لا يستمسك به الا الاقلون . ولست أدرى على أى قاعدة يبنى الأوربيون حكمهم بانحطاط ذلك النظام ــ نظام تعدد الزوجات ــ عن نظام التفرد المشوب بين الأوربيين بالكذب والنفاق ؟ على حين أرى هنالك أسبابا تحملنى على ايثار نظام التعدد على ما سواه . وليس عجيبا بعد ذلك أن نرى الشرقيين الذين ينتجعون الينا ، وينتقلون بين مدائننا ، يحارون من قسوتنا فى الحكم على نظام تعدد الزوجات فيهم .

وان يسيرا على المرء ان يعرف السبب فى اقرار الشريعة الاسلامية لذلك النظام ، وبعدما اسلفنا من الدواعى النفسية للقوم . وان رغبة الشرقيين فى خلود الذكر بالأنبياء ، وغرامهم بتكوين الأسر ، والحياة السعيدة بينهما وما فطروا عليه من العدل والانصاف ، كل ذلك لا يميز لهم اغفال الزوجة التى لا يتحول حبها عن صميم قلوبهم على مثال ما نراه فى أوربا . ثم هناك اسباب ــ سأعود الى بيانها ــ تدعوا الى اقرار الشرائع

للعادات التى أصبحت من خلق الأمة وتقاليدها . وان يكن ذلك فان نظام تعدد الزوجات الذى ند عن حدود الشريعة عند الأوربيين ، سينتهى الأمر بقوانيننا الى اقراره والاعتراف به .

وهناك ـ فوق ما أسلفت ـ أسباب تؤيد ذلك النظام ، وتدعو اليه ، وهى على اختصاصها بطبقات معينة ، لا يخلو الوفاء بها من الفائدة لتعلم أن بعض البلدان احوج ما يكون الى الأخذ به . على أن بين اشد الناس استمساكا بعرى الدين من الأوربيين من هم مسوقون بغلبة الضرورة الى الاعتراف بالحاجة اليه . وخاصة اذا اقتنعوا فى أحوال الشعوب الآخذة به .

ومن قبيل ذلك ما ذكره المسيو لابلاى صاحب كتاب « العمال فى الشرق » فقد انتهى به القول الى الضرورة التى تدعو كبير الأسرة من القرويين الى الاستكثار من الزوجات ، وكيف أن النساء انفسهن من اللواتى يطلبن الى ازواجهن ابتغاء سواهن غير هائبات ولا آسفات على ما فعلن . وذلك بعض قوله :

يحرص الشرقيون على ان يزوجوا بكر الأسرة فى بواكر ايامه . لذلك ترى امرأته بعد تتابع الوضع بعد الوضع ، تسرع اليها الكهولة بينما يكون زوجها نضرا فتيا . فلا بدع أن يعوزه الزواج بغيرها ، وهو اذا هم بذلك فانما يصدر فى اكثر المواطن عن راى زوجته .

وقد يعجب الباحث من ان تغرى المراة زوجها بالانصراف الى سواها . على انه لا عجب فى ذلك . فان ربات المنازل فى الجماعات الزراعية الاسلامية . عماد البيوت وقوام امرها فاذا شغلت المراة بتربية ابنائها والانصراف الى شؤونهم ، فليس هناك من يشد ازرها فى مهمة بيتها . الا الجوارى ، اذ بعض بنات عشيرتها وقد لا توجد المؤازرة من بنات العشيرة ، كما قد تضيق اليد دون شراء الجوارى فليس لها يومئذ الا ان تشير عليه بالزواج ، حتى تؤدى حق الأمومة .

وقد ذكر المؤلف الا اثر للغيرة ، ولا للخصومة بين زوجات الزوج الواحد ولا شك اننا بما وقر فى نفوسنا من الأوهام الباطلة ، تقول باستحالة ذلك . والحق انا لم نقل بالاستحالة الا اننا نرجع فى حكمنا الى حسنا وعواطفنا . فأما عواطف غيرنا فلسنا نابه بها ، ولا مقيمين لها وزنا .

جاء فى جريدة « لاغوص ويكلى ركورد » فى العدد الصادر فى ٢٠ أبريل (نيسان) سنة ١٩٠١ نقلا عن جريدة (لندن ثروت ـ بقلم كاتبة فاضلة قولها « لقد كثرت الشاردات من بناتنا وعم البلاء . وقل الباحثون عن أسباب ذلك ، واذا كنت امرأة أنظر الى هاتيك البنات وقلبى يتقطع شفقة عليهن وحزنا وماذا عسى يفيدهن بثى وحزنى ، وتفجعى وان شارك فيه الناس جميعا ؟ لا فائدة الا فى العمل بما يمنع هذه الحالة الرجسة . ولله در العالم الفاضل (تومس) فانه رأى الداء ووصف له الدواء الكامل الشفاء وهو (الاباحة للرجل للتزوج بأكثر من واحدة) وبواسطة هذا يزول البلاء لا محالة ، وتصبح بناتنا ربات بيوت ، فالبلاء كل البلاء فى اجبار الرجل الأوربى على الاكتفاء بامرأة واحدة . فهذا التحديد هو الذى جعل بناتنا مشردات وقذف بهن الى التماس اعمال الرجال . ولا بد من تفاقم الشر اذا لم يبح للرجل التزوج بأكثر من واحدة ، اى ظن وحرص يحيط بعدد الرجال المتزوجين الذين لهم أولاد غير شرعيين أصبحوا كلا وعالة وعارا على المجتمع الانسانى . فلو كان تعدد الزوجات مباحا لما حاق بأولئك الأولاد وبأمهاتهم ما هم فيه من العذاب ، ولسلم عرضهن وعرض أولادهن ، وباباحة تعدد الزوجات تصبح كل امرأة ربة بيت وام أولاد شرعيين(٢٣٠) » .

---

(٢٣٠) مجلة المنار : المجلد الرابع ص ٤٨٥ .

الفصل العاشر

زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسبب تعددهن

خاض العابثون والحاقدون على هذا الدين بتمويه الحقائق لتشويه الاسلام بالطعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب تعدد زوجاته . وهذه عادة المستشرقين من اليهود والنصارى الذين يفترون الكذب والبهتان بقولهم ان هذا التعدد ليس الا لقوته الجنسية وحبه للشهوة واللذة والمتعة النفسية ، وهو اسلوب يقلب الحقائق الى اباطيل مع ابنائنا وخاصة الذين يدعون بالثقافة الأوربية يصدقون هذه الآراء بعد أن تغذوا بأفكارهم المحمومة وشربوا من البانهم المسمومة ، فهذا احدهم الذى هو محسوب علينا بالاسلام يقول بحق تعدد الزوجات : « بديهى أن تعدد الزوجات احتقار شديد للمرأة » .

واستشهدوا على رايهم السخيف بمثل الديك الواحد الذى يعيش بين العشرات من الدجاج فيرتقى مرتقى الحيوان(٣٢١) .

هؤلاء يدعون انهم من ابنائنا المسلمين وهذه الطامة الكبرى . فنقول لهؤلاء وخاصة الذين مسخوا بالتفكير التبشيرى الغربى الصليبى الحاقد وغير ذلك من أعداء الاسلام !!

ان تعدد الزوجات بحق الرسول عليه الصلاة والسلام ليس كما تقولون انما هو رحمة من الله ، وان تعدد الزوجات بحق الرسول عليه الصلاة والسلام كان سببا من الأسباب فى أول الدعوة الاسلامية وليس كما تظنون بحب الشهوة واللذة .. فلنقتصر على ما يلى :

---

(٣٢١) المراة الجديده — قاسم امين .

أولا : انه لو كان حبا لمتعة كما تقولون لما حرم الله عليه أن يطلق منهن أو يتزوج زيادة عليهن .

ثانيا : اذا كان للهوى والشهوة والمتعة فلم يتزوج بغير خديجة قبل الاسلام ، وقد قضى معها شبابه فقد مكث مع السيدة خديجة خمسا وعشرين سنة .

ثالثا : كل من تزوجهن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن آبكارا الا السيدة عائشة رضى الله عنها وعن أبيها .

رابعا : ان أكثرهن وهبن انفسهن للرسول صلى الله عليه وسلم وهن من الأرامل اللواتى تزوجهن بعد ان تركهن أزواجهن من غير ناصر ولا معين لهن فكان هو الزوج الوفى المخلص الحنون (*) .

خامسا : الدعوة تطلب القوة والمساعدة من أصحاب النفوذ والشأن بين القوم وخاصة فى قبائل العرب ، وبهذه الحكمة صاهر الرسول صلى الله عليه وسلم من قريش وبعض قبائل العرب وبنى اسرائيل لتكون اكبر الأثر فى تأليف القلوب الى الاسلام .

سادسا : كان التعدد فى حق الرسول صلى الله عليه وسلم الى احدى عشرة زوجة ليس لمتعه الشهوانية او النفسية انما كان القصد تأليف القلوب وجمع القبائل على الاسلام ، وفعلا تغلب على بعض قبائل العرب المعاندة بالمصاهرة .

سابعا : يعلم الرسول صلى الله عليه وسلم أمته كيف يعاملون النساء وكان عليه الصلاة والسلام يعلمهم قولا وفعلا كما يقول عليه الصلاة والسلام « خيركم خيركم لأهله وانا خيركم لأهلى » .

ثامنا : ان بيوت زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام لم تكن الا مدارس للمؤمنين والمؤمنات من علم وتهذيب ، وكانت بيوت النبى صلى الله عليه وسلم مفتوحة للسائلين والسائلات .

(*) معظم الازواج ــ اى أزواج امهات المؤمنين قد استشهدوا فى معارك الاسلام .

واليك يا اخى المسلم واختى المسلمة اسماء زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم اللواتى رفع الله مقامهن واعلى شأنهن واعاذهن من كل شيطان رجيم ، فكانت منازلهن مفتوحة للعلم والتعلم والفتوى وخاصة الأشياء التى لم يطلع عليها الا النساء ، فهن نقلن لأمة الرسول عليه الصلاة والسلام كثيرا من سنته عليه الصلاة والسلام . والرسول عليه الصلاة والسلام لم يدخل الا على احدى عشرة ، اثنتين توفيتا فى حياته ، والتسع الباقيات توفى عنهن .

اولا : خديجة بنت خويلد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب :

وهى من أشراف سيدات مكة ، وهى اول زوجة له عليه الصلاة والسلام ، واطولهن معاشرة وكانت أعقل العقلاء ، وهى التى وقفت مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى أشد الدعوة وساندته بكل شىء تقدر عليه . تزوجها رسول الله فى اول شبابه وكان عمره خمسا وعشرين سنة وعمرها اربعون ، وعاشت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة ورزقت منه ابنين واربع بنات ، فالابنان هما :

١ ــ القاسم .

٢ ــ عبد الله (وكان يلقب بالطيب واحيانا بالطاهر) .

اما البنات :

١ ــ زينب . ٢ ــ رقية . ٣ ــ ام كلثوم ٤ ــ فاطمة ام الحسن والحسين .

وظلت وفية له كل الوفاء ، فبلغت منزلة عند الله ورسوله حتى أنه روى انه جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : اقرىء خديجة السلام من ربها . فقالت خديجة بعد أن بلغها الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام . وقد بشرها الله جل وعلا على لسان نبيه محمد عليه الصلاة والسلام : ببيت فى الجنة من قصب (اللؤلؤ المجوف) لا صخب فيه ولا نصب .

وهى افضل أمهات المؤمنين وأفضل نساء اهل الجنة .

قال عليه الصلاة والسلام : « حسبك من نساء العالمين مريم بنت

عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية امراة فرعون » (٣٣٢) .

ولما توفيت : حزن الرسول صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وأعزها بعد مماتها ، وكان عليه الصلاة والسلام يكرم صديقاتها ومن يعز عليها من الرجال والنساء ، وكان لا يذكرها الا بخير .

ولما قاطع المشركون النبى صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين وحاصروهم فى الشعب ومنعوا عنهم الطعام والشراب ، والمأوى والمسكن ، واستمر الحصار ثلاث سنوات بذلت خديجة بنت خويلد خلالها جميع مالها فى سبيل الله وصبرت :

وتقول رضى الله عنها : ابشر يابن عم واثبت ، فوالذى نفس خديجة بيده انى لأرجو ان تكون نبى هذه الأمة . وتقول رضى الله عنها « كلا والله لا يخزيك الله أبدا ، انك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق .

وكان عليه الصلاة والسلام يحبها حبا جما ، ففى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم : كان اذا ذبح شاه قال « أرسلوها الى أصدقاء خديجة » فذكرت له يوما فقال « انى لأحب حبيبها » .

هذه السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين التى ناصرت الدعوة . توفيت بمكة المكرمة قبل الهجرة بثلاث سنين بعد أن بلغت من العمر خمسة وستين عاما رضى الله عنها .

ثانيا : سودة بنت زمعة من بنى عامر بن لؤى من قريش :

كانت تحت زوجها السكران بن عمرو الأنصارى . اسلم وهاجر بها الى الحبشة ، ولما عادت من الهجرة توفى زوجها فى مكة . وكان من أنصار الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكان قويا فى عقيدته مخلصا فى حبه لرسول الله عليه الصلاة والسلام ، فترك زوجته من غير ناصر ولا عائل . وخائف اذا رجعت الى اهلها أن يقتلوها أو يعذبوها .

---

(٣٣٢) احمد الترمذى وابن ماجة والحاكم .

فلما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بأمر سودة وبحالها . ارسل عليه الصلاة والسلام من يخطبها له ليكون لها ناصرا وحافظا . فأنقذها عليه الصلاة والسلام وهو الرؤوف صاحب المروءة .

ولو كان كما يقولون لمآرب الشهوة وحب الجنس ، لما تزوجها وهى فى حالة الكبر حتى انها بلغت من العمر حين تزوجها الرسول عليه الصلاة والسلام الخامسة والخمسين رضى الله عنها .

وبهذا الزواج المبارك : أسلم من قوم سودة بنت زمعة كثير من قومها ودخلوا فى دين الله أفواجا . وهذا كله بسبب زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بسودة . تقول رضى الله عنها : بعد أن تنازلت عن نوبتها فى المبيت لعائشة تقول : ما بى على الأزواج من شيء ولا أريد ما تريد النساء ، ولكنى أحب أن يبعثنى يوم القيامة فى أزواجك .

توفيت أم المؤمنين : سودة بنت زمعة بعدما مكثت عند رسول الله خمس سنين فى المدينة المنورة سنة ثلاث وعشرين فى خلافة عمر رضى الله عنه وقيل فى خلافة معاوية سنة أربع وخمسين .

نعم الزوجة التى صبرت وتحملت انواع الايذاء لهذا الدين فذهبت الى ربها راضية مرضية ، رضى الله عنها وارضاها .

ثالثا : عائشة بنت أبى بكر الصديق :

هى عائشة الصديقة بنت الصديق . فقد كان أبوها من أوائل الذين أسلموا ، وقد القى الله حب أبى بكر فى قلب الرسول صلى الله عليه وسلم فأحبه الرسول حبا جما . بعث الرسول صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص فى غزوة ذات السلاسل . فجاء وقد ظهر « اى انتصر فى هذه الغزوة » فقال يا رسول الله أى الناس أحب اليك : قال عائشة . قال لست أسألك عن النساء . قال صلى الله عليه وسلم ابوها ابو بكر(٣٣٣) .

وفى رواية اخرى : سأله عمرو بن العاص : يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : من أحب الناس اليك ؟ قال عائشة . ومن الرجال قال

---

(٣٣٣) البيهقى .

أبوها . وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول رحم الله أبا بكر زوجنى ابنته ، وحملنى الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله (٣٣٤) .

عقد عليها الرسول صلى الله عليه وسلم فى السنة العاشرة من بعثته ، ودخل بها بالمدينة فى السنة الثانية من الهجرة وهى بنت تسع سنين . وكانت بكرا ولم يتزوج بكراً غيرها

كانت رضى الله عنها أفقه النساء على الاطلاق وهى أذكى أمهات المؤمنين واحفظهن لحديث الرسول عليه الصلاة والسلام .

يقول الذهبى : ام عبد الله (اى عائشة رضى الله عنها) حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت خليفة رسول الله من اكبر فقهاء الصحابة .

يقول الزهرى المحدث الشهير :

لو جمع علم عائشة الى جميع امهات المؤمنين ، وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل .

يقول عطاء بن أبى رباح : كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس واحسن الناس رأيا فى العامة .

يقول أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه :

ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علما (٣٣٥) .

قال هشام بن عروة عن ابيه : ما رايت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة ، ورد عنها رضى الله عنها قالت :

قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام .

قلت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، قالت ترى ولا أرى (٣٣٦).

يقول عليه الصلاة والسلام لأم سلمة :

---

(٣٣٤) متفق عليه .

(٣٣٥) اخرجه الترمذى فى صحيحه .

(٣٣٦) اخرجه الخمسه .

يا أم سلمة لا تؤذيني فى عائشة ، فانه والله ما نزل على الوحى وأنا فى لحاف امرأة منكن غيرها (٢٢٧) .

عن أنس بن مالك يقول النبى صلى الله عليه وسلم :

حسبك من نساء المؤمنين ، مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية امرأة فرعون ، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام (٢٢٨) .

نزلت برائتها من سبع سموات من التهمة بالافك من قبل المنافقين . وكانت زاهدة فى الدنيا وزخرفها .

يقول عروة : ما كانت عائشة تستجد ثوبا حتى ترقع ثوبها وتنكسه . وقد جاءها يوما من معاوية ثمانون الفا فما أمسى عندها درهم ، قالت لها جاريتها فهلا اشتريت لنا منه لحما بدرهم ؟ قالت لو ذكرتينى لفعلت(٢٢٩). توفيت سنة ثمان وخمسين هجرية ، رضى الله عهنا وعن أبيها .

رابعا : حفصة بنت عمر بن الخطاب بن عدى بن كعب بن لؤى من قريش :

هى حفصة بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهما .

كانت تحت زوجها الحسن بن حذافة السهمى وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من أشد أنصار الرسول عليه الصلاة والسلام وقاتل فى سبيل الله حتى استشهد فى غزوة بدر فقد أكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها ، وكان عمره عليه الصلاة والسلام حين تزوجها الخامسة والخمسين وكان عمرها واحدا وعشرين . لم تكن رضى الله عنها ذات جمال ولكن الوفاء والرحمة والبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه .

توفيت سنة أربع وخمسين عن عمر يناهز الثالثة والستين رضى الله عنها وعن أبيها .

---

(٣٢٧) البخارى .

(٣٢٨) متفق عليه .

(٣٢٩) الترغيب والترهيب جـ ٤ / ص ١٦٦

خامسا : زينب بنت خزيمة (أم المساكين) :

كانت تحت زوجها عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وهو الذى بارز عتبة بن ربيعة فى غزوة بدر الكبرى حتى قتله وجرح عبيدة بن الحارث حتى بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم ببشرى عظيمة بقوله (اشهد أنك شهيد) حتى مات رضى الله عنه ، وكانت زينب بنت خزيمة بلغت من العمر ستين سنة ومع هذا تزوجها الرسول عليه الصلاة والسلام ولم تعمر عند الرسول عليه الصلاة والسلام الا عامين فقط ثم ماتت . رضى الله عنها .

سادسا : هند بنت ابى امية : أم سلمة المخزومية :

كانت تحت زوجها وابن عمها عبد الله بن عبد الأسد المخزومى ، وهو من السابقين الأولين الى الاسلام .

رافقت زوجها الى الحبشة فرارا بدينها ، ولما عاد الى مكة واراد الهجرة مع زوجته هند الى المدينة صدها قومها وانتزعوها منه هى وابنها سلمة ، ثم انتزع بنو الأسد آل زوجها ابنها سلمة من أمها بالقوة حتى خلعوا يده . فكانت كل يوم تخرج الى الأبطح تبكى حتى شفع فيها شافع من قومها فأعطوها ولدها فرحلت بعيداً ووضعت ابنها فى حجرها وهاجرت معه .

وفى غزوة احد أصيب زوجها بجرح عميق وبعد شهور توفى من هذا الجرح ، وكانت ام سلمة عندها من الأولاد من زوجها أربعة هم : برة ـ وسلمة ـ وعمر ـ ودرة خطبها بعد وفاته أبو بكر رضى الله عنهما فلم تقبل .

فأراد الرسول عليه الصلاة والسلام أن يتزوجها ليكون عونا وابا لهؤلاء الأولاد . فلما خطبها قالت انى مسنة ، وانى ام أيتام ، وانى شديدة الغيرة . فأرسل الرسول عليه الصلاة والسلام : رسولا يقول لها : اما الايتام اضمهم الى ، وانى اكبر منها سنا ، وأدعو الله ان يذهب عن قلبك الغيرة .

تقول رضى الله عنها :

لما انقضت عدتى بعث الى ابو بكر يخطبنى فلم اتزوجه ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب يخطبنى عليه فقلت : أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى امراة غيرى ، وانى مصبية (ذات صبيان واولاد صغار) وليس احد من أوليائى شاهدا ، فذكر ذلك له فقال :

ارجع اليها فقل لها : اما غيرتك فادعوا الله أن يذهبها عنك ، واما صبيتك فسيكفينى أمرهم ، واما أولياؤك فليس منهم شاهد ولا غائب يكره ذلك ، فقالت لابنها يا عمر قم فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه(٣٤٠).

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام بتربية ايتامها فكان الأب الرحيم لهؤلاء الأيتام فلم يشعروا بفقد أبيهم .

ماذا تقولون أيها المنافقون : اهى رحمة وشفقة أم حبه للجنس واللذة ، انها ورب الكعبة رحمة وشهامة ومرؤة من هذا الرسول العظيم عليه الصلاة والسلام ، وهذه من فوائد تعدد الزوجات لهذه الأمة العظيمة الخالدة .

سابعا : زينب بنت جحش الهاشمية :

كانت تحت زوجها زيد بن حارثة بطل موقعة مؤتة المشهورة .

كان زيد من الذين سبوا فى الحرب فلما بيع زيد اشترته خديجة رضى الله عنها ، ثم اهدته الى الرسول عليه الصلاة والسلام . وكان زيد من قبائل العرب الحرة .

يقول ابن عباس رضى الله عنهما :

ان زيدا كان فى أخواله بنى معن من بنى ثعل من طيىء ، فاصيب فى نهب وجىء به الى سوق عكاظ ، وانطلق حكيم بن حزام بن خويلد الى عكاظ يتسوق بها ، وكانت عمته خديجة بنت خويلد قد أوصته أن يشترى لها غلاما ظريفا عربيا ان وجده . فلما قدم وجد زيدا يباع فيها فأعجبه ظرفه وادبه فابتاعه وقدم به على خديجة وقال لها : انى ابتعت الغلام الذى أوصيتنى به . فان اعجبك فخذيه والا فدعيه لى فانه قد اعجبنى فلما رأته خديجة اعجبها واخذته .

ثم تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم وهو عندها ، فأعجب النبى عليه الصلاة والسلام بظرفه وادبه فاستوهبها اياه . قالت هو لك على أن الولاء لى ان عتق فأبى عليه الصلاة والسلام قبوله على هذا . فوهبته اهبة له ان شاء أعتق وان شاء امسك والولاء له . فشب عند النبى صلى الله عليه وسلم يتوفر على خدمته ويذهب فى حاجته الى الأسواق ثم انه خرج مرة

---

(٣٤٠) اخرجه النسائى .

فى ابل لأبى طالب بأرض الشام فمر فى ارض قومه ، فعرفه عمه فقام اليه ، فقال : من انت يا غلام ، قال غلام من أهل مكة قال : من انفسهم ؟ قال : لا . قال : فحر انت أم مملوك ؟ قال : بل مملوك ؟ قال لمن ؟ قال : لمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له : اعربى انت أم عجمى ؟ قال : عربى . قال : ممن أهلك ؟ قال : من كلب : قال من اى كلب ؟ قال من بنى عبدون . قال : ويحك ، ابن من انت ؟ قال : ابن حارثة بن شرحبيل قال : واين اصبت ؟ قال : فى أخوالى . قال : ومن اخوالك ؟ قال : طيىء . قال : ما اسم أمك ؟ قال سعدى ، فالتزمه : وقال : أنت ابن حارثة ودعا أباه فقال : يا حارثة هذا ابنك . فأتاه فلما نظر اليه عرفه قال كيف صنيع مولاك اليك . قال : يؤثرنى على أهله وولده ، فركب معه أبوه وعمه ، وأخوه وقدموا مكة ، فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له حارثة : يا محمد أنتم أهل حرم الله وجيرانه عند بيته ، تفكون المعانى وتطعمون الأسير ابنى عندك فامنن علينا واحسن الينا فى فدائه فانك ابن سيد قومه وانا لنرفع اليك فى الفداء ما احببت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيكم خيرا من ذلك ، قالوا : وما هو ؟ فقال : اخبره فان اختاركم فخذوه بغير فداء وان اختارنى فكفوا عنه ، فقالوا : جزاك الله خيرا ، فقد احسنت . فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا زيد أتعرف هؤلاء ؟ قال : نعم ، هذا ابى وهذا عمى وهذا اخى . فقال عليه الصلاة والسلام : فهم من قد عرفتهم فان اخترتهم فاذهب معهم وان اخترتنى فأنا من تعلم . فقال زيد : ما أنا بمختار عليك احدا ابدا . أنت منى بمكان الأب والعم . قال أبوه وعمه يا زيد أتختار العبودية ؟ قال ماأنا بمفارق هذا الرجل . فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرصه عليه قال : اشهدوا انه حر وانه ابنى يرثنى وارثه . فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما ، فدعى زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام (٣٤١) .

عن ابن عمر رضى الله عنهما : ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن « **ادعوهم لآبائهم** » فقال النبى صلى الله عليه وسلم أنت « زيد بن حارثة بن شرحبيل (٣٤٢) » .

---

(٣٤١) ابن سعد ونحوه فى سيرة ابن اسحاق .

(٣٤٢) البخارى ومسلم .

عاش زيد بن حارثة مع زوجته زينب بنت جحش ، عيشة كلها كدر كانت تغلظ عليه وتعظم عليه بشرفها وحسبها ، وكان زيد صابرا محتسبا ولكن كان يشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر زوجته وانه يريد أن يطلقها ، ولكن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول أمسك عليك زوجك واتق الله ، ولكن الله جل وعلا أراد أن يبطل هذه العادة وهى التبنى الذى كان منتشرا بين قبائل العرب حتى انهم يرون الزواج من زوجة ابن له بالتبنى حراما لأنهم يرون الحكم كحكم الولد الحقيقى ، والرسول عليه الصلاة والسلام اتخذ زيدا ابنا له . والله أعلم رسوله بأن زيدا سيطلق زينبا وأنه سيتزوجها من بعده ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم خشى من المنافقين واليهود والذين يسعون بالفاحشة ويقولون بأن محمد تزوج امرأة ابنه ، فأنزل الله على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام قوله :

« اذ تقول للذى نعم الله عليك وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه . وتخشى الناس والله احق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا » .

الأحزاب آية ٣٧

هذه قصة زينب بنت جحش التى قال فيها اعداء الاسلام من النصارى بأن هذا الزواج كان مدبرا من محمد . لأن محمدا صلى الله عليه وسلم كان يحبها ويعشقها وهو السبب فى طلاقها .

وهذه عادة اعداء الاسلام يتهجمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم زورا وبهتانا وافتراء وكذبا .

وحاشا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعمل هذه الأشياء وهو رسول مرسل مبلغ رسالة ربه ، وهو الأمين الذى يقول الله فى حقه « **وانك لعلى خلق عظيم** » ، لقد زوج الله رسوله من سبع سموات وهو أمر ربانى والقصد هدم التبنى السائد بين عرب الجزيرة .

يقول الامام ابو بكر بن العربى رحمة الله عليه ردا على من قال بان الرسول عليه الصلاة والسلام وقع فى قلبه شىء لزينب ، أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى زينب بعد أن تزوج بها زيد فوقع منها فى قلبه شىء انه

باطل لا يصح النظر اليه فانه كان معها [illegible]
حجاب يمنعها منه فكيف تنشأ معه وينشأ معها وينظرها فى كل ساعة ولا تقع فى قلبه الا اذا كان لها زوج وقد وهبته نفسها ، وكرهت غيره ، فلم يخطر ذلك بباله ، فكيف يتجدد الهوى بعد العدم ؟ حاشا لذلك القلب المطهر من هذه العلاقة الفاسدة .

تقول السيدة زينب بنت جحش مفتخرة :

زوجكن اهاليكن وزوجنى الله تعالى من فوق سبع سموات(٣٤٣) .

توفيت رضي الله عنها عام عشرين من الهجرة ، وهى أول من ماتت بعده من ازواجه فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة ، رضى الله عنها .

يقول الامام محمد رشيد رضا رحمه الله :

ولو كان عند هؤلاء الدعاة (المبشرين) عرق حياء لمنعهم الجذع الكبير الذى فى اعينهم عن رؤية قذاة ضئيلة فى اعين غيرهم أى لمنعتهم قصة داود النبى الذين يصلون ويعبدون الله بمزاميره مع امراة اوريا الحثى ، اذ رآها كما يروى كتابهم المقدس تغتسل فأعجبته فاستحضرها وضاجعها ، فحملت وامر بجعل زوجها فىمقدمة الحرب وتعريضه للقتل ، فقتل لينفرد بها من دونه ، كما هو مفصل فى الفصل ١١ من سفر صموئيل الثانى ، والمسلمون يبرئون نبى الله داود عليه السلام مما ترويه عنه كتب قومه المقدسة عندهم وعند النصارى ، وقصة داود فى سورة (سبأ) لا تدل علي اقترافه الفاحشة ، وجريمة القتل ارضاء للشهوة ــ حاشاه من ذلك (٣٤٤) .

ثامنا : أم حبيبة : رملة بنت ابى سفيان :

كانت تحت زوجها عبيد الله بن جحش وقد هاجرت مع زوجها الى الحبشة ، وهناك تنصر زوجها عبيد الله بن جحش . فوقفت وقفة المرأة المؤمنة بالله ورسوله وانفصلت عنه .

---

(٣٤٣) البخارى .
(٣٤٤) مختصر حقوق النساء فى الاسلام ــ محمد رشيد رضا .

ولقد وجدت رضى الله عنها الشدائد والأهوال فى الحبشة . وخافت أن يبطش بها والدها ابو سفيان اذا رجعت من الحبشة ، وهو من كبار رجال قريش وسيدها المطاع ، وأمها سيدة قريش هند بنت عتبة ، مات زوجها عبيد الله بن جحش على ردته النصرانية فازدادت الشدائد عليها . فتركت أمرها الى الله ، والله يكفيها ويرعاها .

ولما علم رسول الرحمة عليه الصلاة والسلام : كتب الى النجاشى ملك الحبشة ليزوجه اياها ، فأبلغها النجاشى ذلك ففرحت فرحا شديدا بهذه البشارة العظيمة .

تقول رضى الله عنها :

انها كانت تحت عبيد الله بن جحش ، فمات بأرض الحبشة ، فزوجها النجاشى النبى صلى الله عليه وسلم ، أمهرها عنه اربعة آلاف درهم ، وبعث بها اليه مع شرحبيل بن حسنة ، فقبل النبى صلى الله عليه وسلم(٣٤٥) وتم عقد الزواج الذى قام يتولى عقد النكاح عثمان بن عفان رضى الله عنه وكان هذا الزواج مباركا لبنى أمية فلانت قلوبهم القاسية للاسلام ، وبعد مدة من الزمن أسلم كثير منهم وعلى رأسهم أبوها أبو سفيان وأمها .

ماذا يقول المفترون على الاسلام ونبى الاسلام بهذا الزواج اهو للشهوة واللذة ، ولكن قلوبهم امتلأت بأقوال المستشرقين والمبشرين الحاقدين على رسول الله .

ولما أسلم ابوها اكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى منـاد يقول : من دخل المسجد الحرام فهو آمن ، ومن دخل دار ابى سفيان فهو آمن .

وأمها هند بنت عتبة التى كانت من اشد أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهى التى دبرت قتل حمزة رضى الله عنه فى غزوه أحد ، ولكن مع هذا كله أسلمت وحسن اسلامها ودخلت فى دين الله . وأخوها معاوية بن ابى سفيان كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفة المسلمين رضى الله عنه .

---

(٣٤٥) اخرجه ابو داود والنسائى .

وهذا كله من بركات الله ثم بركة ام المؤمنين رملة بنت ابى سفيان بزواجها برسول الرحمة المهداة من رب الارباب .

توفيت فى المدينة المنورة سنة اربع واربعين هجرية . رضى الله عنها .

تاسعا : جويرية بنت الحارث : سيدة بنى المصطلق :

كانت تحت زوجها مسافع بن صفوان وكان هذا الزوج اشد أعداء الدعوة الاسلامية فقتل فى يوم المريسيع .

فعاشت ارملة فى بنى قومها ، ولما كانت غزوة بنى المصطلق اصيبت بسبيئة : فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن اعتقها واصدقها باربعمائة درهم ، وكان عمرها عشرين سنة .

ولقد أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومها واهلها مائة أسير وكان زواجها بركة لها ولقومها .

وسبب زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه السيدة ما رواه الشيخان عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت :

وقعت جويريه بنت الحارث من بنى المصطلق فى سهم ثابت بن قيس ابن شماس فكاتبت على نفسها ، وكانت امراة ملاحة (بمعنى المليحة) لها فى العين حظ فجاءت تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتابتها ، قالت عائشة فلما قامت على الباب ورايتها كرهت مكانها ، وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرى منها مثل الذى رايت ، فقالت : يا رسول الله ، أنا جويريه بنت الحارث ، انه كان من امرى ما لا يخفى عليك وانى وقعت فى سهم ثابت بن قيس وانى كاتبت على نفسى وجئتك تعيننى ، فقال لها : فهل لك فيما هو خير لك ؟ قالت وما هو ؟ قال : أؤدى عنك كتابتك واتزوجك قالت : قد فعلت ، فلما تسامع الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويريه أرسلوا ما بأيديهم من السبى واعتقوهم ، قالوا : اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : فما راينا امراة كانت اعظم بركة على قومها منها ، أعتق فى سببها اكثر من مائة من اهل بيت بنى المصطلق .

توفيت فى عام خمسين عن عمر يناهز ستة وخمسين عاما ، رضى الله عنها ، وكانت من اعبد امهات المؤمنين .

عاشرا : صفية بنت حيى بن اخطب :

هى من سبط هارون بن عمران عليه السلام .

والدها « حيى » زعيم بنى النضير وهى قبيلة معروفة بين العرب وهم من يهود خيبر وقعت أسيرة وقتل أبوها وأخوها وزوجها .

فأسلمت على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكرمها رسول الله بعد أن أسلمت لجبر خاطرها فى قتله أباها وأخاها وزوجها ، وأنقذ شرفها من الأسر . فقدمت اخلاصها وحبها لهذا النبى الأمن ، وتركت قومها وأهلها وعشيرتها لتذهب مع نبى الرحمة والانسانية عليه الصلاة والسلام.

روى عن ابراهيم بن جعفر عن ابيه قال : لما دخلت صفية على النبى صلى الله عليه وسلم قال لها : لم يزل آبوك من اشد اليهود لى عداوة حتى قتلته .

فقالت يا رسول الله ، ان الله يقول فى كتابه « **ولا تزر وازرة وزر اخرى** » فقال لها رسول الله اختارى ، فان اخترت الاسلام امسكتك لنفسى ، وان اخترت اليهودية فعسى أن أعتقلك فتلحقى بقومك ، فقالت يا رسول الله لقد هويت الاسلام ، وصدقت بك ، قبل أن تدعونى حيث صرت الى رحلك ، ومالى فى اليهودية ارب ومالى فيها والد ولا أخ وخيرتنى الكفر والاسلام فالله ورسوله احب الى من العتق وان ارجع الى قومى ، قال : فامسكها رسول الله لنفسه ، وقد دلت بهذا الموقف على براعتها ، وحدة ذكائها وحسن ايمانها .

يقول ابن كثير : كانت صفية اذ ذاك طفلة دون البلوغ ، ثم لما تأهلت للتزوج تزوجها بعض بنى عمها ، فلما زفت اليه وادخلت اليه بنى بها ومضى على ذلك ليالى فرات فى منامها كأن قمر السماء قد سقط فى حجرها فقضت رؤياها على ابن عمها ، فلطم وجهها وقال أتتمنين ملك يثرب ان يصير بعلك

(يعني محمد عليه الصلاة والسلام) فما كان الا مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم وحصاره اياهم فكانت صفية فى جملة السبى(٣٤٦) .

توفيت سنة خمسين فى خلافة معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه . ورضى الله عنها .

الحادى عشر : ميمونة بنت الحارث الهلالية :

كان اسمها برة فسماها الرسول عليه الصلاة والسلام ميمونة . تزوجها عليه الصلاة والسلام فى ابان عمرة القضاء وهى آخر ازواجه أمهات المؤمنين وكانت كبيرة السن .

يقول الامام محمد رشيد رضا :

ورد أن عم النبى العباس رغبه فيها وهى اخت زوجة لبابه الكبرى أم الفضل ، وهو الذى عقد له عليها باذنها ، ولولا أن العباس رأى فى ذلك مصلحة عظيمة ، لما عنى به كل هذه العناية لارضاء امرأته(٣٤٧) » .

وبهذا الزواج المبارك عليها وعلى قومها فانهم دخلوا فى دين الله أفواجا : وجملة من دخل عليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى عشرة زوجة بلا خلاف .

يقول ابن الجوزى : وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من النساء فلم يدخل بهن ، وخطب جماعة فلم يتم النكاح ، ويقال ان أم شريك وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم (٣٤٨) .

اما مارية القبطية : فهى ليست من زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم لأنها من الاماء أهداها المقوقس ملك مصر الى الرسول عليه الصلاة

---

(٣٤٦) البداية والنهاية الجزء الرابع لابن كثير .

(٣٤٧) حقوق النساء فى الاسلام وحظهن من الاصلاح المحمدى العام ـ محمد رشيد رضا

(٣٤٨) صفوة الجزء الاول ص ١٤٦ : جمال الدين أبى الفرج بن الجوزى .

والسلام جارية لتخدمه فأسلمت فدخل بها عليه الصلاة والسلام وولدت ابراهيم . فأعتقت :

توفيت رضى الله عنها فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ودفنت فى البقيع بالمدينة المنورة .

اخى المسلم اختى المسلمة :

هؤلاء هن أمهات المؤمنين الطاهرات العفيفات اللواتى يقول الله جل شأنه :

« النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وازواجه أمهاتهم » .

« يا أيها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا . وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما » .

« يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا . ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما . يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله . انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا . واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا » .

تحريم النساء على النبى عليه الصلاة والسلام *

يقول الله جل وعلا فى سورة الأحزاب :

« لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو

---

* من اراد التوسع فليراجع : سيرة ابن هشام والطبرى .

اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شىء رقيبا » .

فهذه الآية الكريمة نزلت فى ازواج الرسول عليه الصلاة والسلام مكافاة لهن على اختيارهن مرضاة الله ورسوله وثواب الدار الآخرة .

حيث اخترن البقاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مع التقشف والزهد فى الحياة الدنيا وزينتها وزخرفها .

رضى الله عن امهات المؤمنين .

الفصل الحادى عشر

ماذا تقول الصحافة بمساواة المرأة بالرجل

رسالة قديمة

هذه رسالة قديمة ولها معان كبيرة انها نصيحة ثمينة لمن يريد أن يريد أن يعرف الحق من الباطل ، قدمتها جماعة انصار السنة المحمدية بمصر فى ٢٤ من جمادى الأول سنة ١٣٧٠هـ الموافق ٢ مارس سنة ١٩٥١ الى الملك فاروق بن فؤاد ملك مصر سابقا . تنصحه وتكشف له خبايا المحافل الماسونية باسم جمعيات النهضة النسائية ، ولكن هذا الملك لم يهتم بهذه النصيحة أو أن بطانة السوء منعوا وصول النصيحة اليه كما فعلوا بشاه ايران الامبراطور السابق الذى لم يجد اليوم مكانا يأوى اليه ، وتركوا النصيحة وكانت النتيجة قيام ثورة سقطوا فيها .

وعاشوا فى المنفى فلم ينفعهم اصدقاؤهم الغربيون والمقربون اليهم .

وهذه عبرة لكل الحكام الذين يخالفون كتاب الله وسنة رسوله واتبعوا سبيل الشيطان . فنرجو من الله جل وعلا أن تكون هذه الرسالة القديمة لها صدى قوى فى كل قلب مؤمن ومؤمنة عرف الحق من الباطل .

العريضة التى قدمتها جماعة انصار السنة المحمدية الى حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق بن فؤاد :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

بعد تقديم آيات الاخلاص والولاء لسدتكم العلية .

يتشرف برفع هذا الى مقام جلالتكم السامى ـ رئيس واعضاء جماعة انصار السنة المحمدية .

يا صاحب الجلالة : ان هذه الجماعة التى تعمل منذ نشأتها على

مساعدة أنصار الدولة فى تعليم الناس الدين الصحيح ، وبث الروح الاسلامية من السماحة وحب الخير وطاعة أولى الأمر . مع البعد دائما عن العنف والفوضى وتحريم الفتك ، والدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

هذه الجماعة الوادعة التى لا تبتغى من وراء عملها الا وجه الله والدار الآخرة . هذه الجماعة التى اخذت نفسها على السير فى جميع شئونها على ما امر الله وعلى ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى ما كان عليه الرسول واصحابه وخلفاؤه . هذه الجماعة قد فتحت عينيها وتلفتت حواليها فرات وبالهول ما رات . رات مؤامرة محبوكة الأطراف منظمة الحركات من اعداء الاسلام من اليهود والنصارى والمستشرقين ، ثم من البلاشفة الملاحدة يعملون على القضاء على ما بقى من الصور الاسلامية فى هذا البلد .

ان هؤلاء ـ يا صاحب الجلالة اتخذوا من النساء . نساء المسلمين مطايا لتنفيذ اغراضهم . فأخرجوها من مملكتها فى البيت والزوجية والأمومة والإطفال . فذهبت بتلقين هؤلاء الخبثاء ـ تشترك فيما زعموه لها من أعمال الخير وهى شر وفساد كله من المعارض والأسواق والمستشفيات والمبرات ـ ثم تدرجوا بها فأنشأوا لها الجمعيات والأحزاب ثم دفعوها تطالب بالمساواة بالرجال ، وتطالب بتقييد الطلاق وتعدد الزوجات ، والغاء بيت الطاعة ، وتطالب بمشاركة الرجل والمساواة معه فى جميع وظائف الدولة ، بل وفى عضوية البرلمان .

ان جماعة أنصار السنة المحمدية لتستغيث بكم لدفع هذا البلاء ووضع حد لهذا العبث الماجن .

ان جماعة أنصار السنة المحمدية تستنكر ان يحدث هذا فى مصر مثابة المسلمين وعلى رأسها الملك الصالح الذى لا يمضى يوم الا وتؤثر عنه لفتة اسلامية كريمة .

يا صاحب الجلالة : . لقد نام رجال الدين عن الذود عن الدين الذى يتاكلون به وشغلهم الرغيف والهتهم الدرجات . فمن للدين غير الفاروق . فالى ساحته نفزع والى رحابه نتقدم . فبكلمة منه توضع الأمور فى نصابها : وسيذكر التاريخ ان الفاروق انقذ الاسلام فى عصره . وسيدخر الله له الثواب ، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .

ان الله العليم الحكيم الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى ، قد خلق الرجل لهذا الشأن من العمل الشاق الخشن ، وخلق المرأة للزوجية والحمل والولادة ورعاية الطفل ، وتكوين الأسرة ، وانه لشأن وعمل أعظم من شأن الرجل وعمله فهى التى تقدم للأمة الرجال الصالحين ذوى الخلق المتين والضمائر الحية العامرة بحب الوطن .

فالمراة انسان لها ما للرجل ، وعليها ما على الرجل ، وهما أمام الله وامام الدين سواء . وقد جعل هذا على وظيفة وعمل وشأن يناسب خلقه وتكوينه وأعضاءه . وجعل هذه على وظيفة وعمل وشأن يناسب خلقها وتكوينها واعضاؤها ، ولا يمكن أن يكون احـد النوعين أفضل من النـوع الآخر ، وان كان الله سبحانه الذى يعلم انه لا يمكن أن يتم نظام ولا أن توفق جماعة الا برئاسة قد جعل هذه الرئاسة للرجل ، لأنه يعلم انه اقدر على القيام بأعبائها بحكم تكوينه وخلقه .

فاذا خرجت المراة على سنة العليم الحكيم القـاهر فوق عباده فلن تحطم الا نفسها ، ولن تحطم معها الا هذه الأمة المسكينة ، فهى لن تصلح بعد ذلك للبيت ، كما أنها لن تصلح لخارج البيت .

يا صاحب الجلالة .. ان الغرب له نظامه وتقاليده ، وان الشرق له دينه وله نظامه وتقاليده المبنى على ذلك الدين .

فأدرك الشرق وادرك الاسلام ايها الفاروق أعز الله بك الاسلام ونصر بك الدين .

وتفضلوا يا صاحب الجلالة بقبول عظيم اجلالنا واحترامنا(٣٤٩) ..

(تحريرا فى ٢٤ جمادى أول سنة ١٣٧٠ الموافق ٢ مارس سنة ١٩٥١)

---

(٣٤٩) من المؤسف ان يبالغ العلماء فى الثناء على طاغيـة مستهتر ـ فاروق ـ الذى استباح الحرمات وامر بالمنكرات .

محمد صلى الله عليه وسلم .. والمرأة

لتعلم نساء العالم انمحمدا هو اول من كرم المراة التكريم الحقيقى واللائق بها .

كرمها اما .. فبالرغم من انه عاش يتيما الا انه كان يذكر أمه ويزور قبرها ويحن اليها ، ويتمنى لو انها عاشت أكثر كى يكرمها ويبرها . وهو الذى كان يعلم صحابته بر امهاتهم . وهل ننسى ذاك الصحابى الذى جاءه فقال له : يا رسول الله انى كنت أردت الجهاد معك أبتغى وجه الله والدار الآخرة . فقال رسول الله : ويحك أحية أمك ؟ قال : نعم ، قال : ارجع فبرها . فأتاه الرجل من الجانب الآخر وطلب منه مرة ثانية أن يأذن له بالخروج الى الجهاد ، فأجابه الرسول بالجواب نفسه ، ثم أتاه من أمامه فقال له الرسول ثالثة : الزم رجلها فثم الجنة .

وكرمها زوجة : فكانت خديجة سكنا له ، وكانت موضع سره وبث همه ، وكان يقابل تضحيتها فى سبيله حبا وتقديرا واخلاصا ، حتى بعد رقادها تحت الثرى ظل مكانها فى قلبه ، فكان لا يكف عن ذكرها وذكر صديقاتها واحبائها . فكان يقول لعائشة : انى لأحب حبيبها . واما زوجته عائشة رضى الله عنها فكان يقول لها حبك يا عائشة فى قلبى كالعروة الوثقى . وكان يخاطب عليه الصلاة والسلام ربه قائلا : اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك .

وحياته صلى الله عليه وسلم فى بيته تبدو رائعة فى بشريتها ، فقد كان يعيش بين زوجاته رجلا ذا قلب وعاطفة ووجدان ، ولم يحاول الا فى حالات الضرورة القصوى أن يفرض عليهن شخصية النبى .

وكرمها بنتا .. فكان يقول لابنته فاطمة : أن الله ليرضى رضاك ويغضب لغضبك ، وما استشهاده فى أحاديثه بفاطمة الا دليل حب وايثار وان كان يهدف الى اثبات حرصه على مواقف الحق وعلى الحدود الشرعية . يا فاطمة يا بنت محمد اعملى ، فانى لن أغنى عنك من الله شيئا — لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها .

ويكفينا دليلا على مدى تكريمه لابنته ما يروى من أنه عليه الصلاة والسلام كان يقف عند دخولها عليه ليجلسها مكانه .

صلى الله عليك يا محمد . فاننا لم نر اكرم منك قط فى معاملة الاناث والترفق بهن والانتصاف لهن ؟.

الست قد أجرت من أجارت أم هانىء ؟.

الست من آمنت من آمنت أم حكيم ؟

الست من تركت الأمر بيد تلك الفتاة التى زوجها ابوها من ابن اخيه وهى له كارهة ؟.

الست القائل لذاك الذى جاءك يسأل : ما حق زوجها أحدنا عليه ؟ فقلت : أن تطعمها اذا وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا فى البيت ؟

الست القائل : رفقا بالقوابر ، ومن يرحم لا يرحم ،والجنة تحت اقدام الامهات ؟ أجل .. قلت الكثير الكثير ..وأعطيتنا الكثير الكثير .. (٢٥٠)

---

٢٥٠) جريدة الشهاب اللبنانية الاسلامية فى عددها ٢١ السنة الثامنة ٢٠ ربيع الثانى ١٣٩٥ الموافق اول ايار ١٩٧٥م .

لماذا المرأة ؟؟ •

دعاة تحرير المرأة

بقلم الأخت فاطمة عصمت زكريا

فى مطلع القرن الرابع عشر الهجرى ، ظهر دعاة تحرير المرأة .. وحقا ان المرأة كانت تعانى حياة الجهل والتخلف لبعد الناس عن جوهر الاسلام ، وكان لابد من تغيير لهذا الواقع ، مع ان الجهل والتخلف كانا شعار ذلك العصر رجالا ونساء .. ولكن الذين سموا انفسهم « دعاة تحرير المرأة » ارادوا لها تخلفا آخر ، وجهلا مستوردا باسم حديث براق اسمه «التقدمية» وكان عملهم جزءا من مخطط يهدفون من ورائه نسف القيم والأخلاق بعد نسف الدين من جذوره .

وليس من المصادفة ان يبدأ المبشرون الصليبيون بقلعة الاسلام ومركز ثقله « مصر » العزيزة ، موطن الأزهر الشريف ، وملتقى طلاب العلم والدعوة الى الله ، كما انه ليس من المصادفة ايضا ان يكون قادة الغـزو الصـليبى الحديث لمصر من القساوسة المعروفين بكيدهم للاسلام والمسلمين امثـال دنلوب وكرومر اللذين تخرجا من اكبر المدارس اللاهوتية فى أوربا .

وان الذين يسمون دعاة تحرير المرأة جاء كلامهم ترديداً لأقوال أسيادهم من هؤلاء المبشرين ، ولكن ليهنأوا فالناس فى بلادنا لا يقرأون ولا يتعبون انفسهم بالبحث والتحقيق .

اليكم ما يقوله كرومر عن الاسلام صراحة فى بلاد الاسلام : « ان الاسلام فاشل كنظام اجتماعى . فقد وضعت قوانينه لتناسب الجزيرة العربية فى القرن السابع الميلادى ، ويعدد كرومر ما يزعمه من معايب الاسلام فيقول بأنه يحرم المرأة من كل حقوقها ويعتبرها احط من الرجل ، ويستطرد كرومر بالحديث عن عيوب الاسلام وتفضيل الدين المسيحى عليه .

هذا الذى يعيب على الاسلام أنه حرم المرأة من حقوقها هو من بلد ما زال حتى عهد قريب يناقش هل المرأة انسان ام لا ؟ .

واعلن كرومر ان المسلم غير المتخلق بأخلاق اوربية لا يصلح لحكم مصر ، كما أكد أن المستقبل الوزارى سيكون للمصريين المتربيين تربية مصرية . جاء هذا التصريح بمناسبة تعيين وزير مصرى له شهرة فى مصر ، وبعد تعيينه ولما له من مكانة مرموقة فى نفوس المصريين اراد مجموعة من النسوة فى القاهرة أن يجتمعن به لأمر من الأمور بواسطة شقيقته . فدخل عليهن وبهت اذ فوجىء بأنهن يسدلن الحجاب على وجوههن فرفض الدخول والاجتماع بهن الا ان يكشفن وجوههن ، فأبين ذلك ، ولم يحصل الاجتماع ، وكانت هذه أول ظاهرة من ظواهر الشر تأتى على يد تلميذ من تلاميذ مدرسة كرومر ، ظنه السطحيون انه زعيم من زعماء مصر آنذاك .

ومنذ عام ١٨٩٨ افتتحت الخمارات ، ودور البغاء بحماية السلطان الذى كان موظفا عند الحاكم المستعمر .

ونشط ـ لدعوة الحرية عامة ـ وتحرير المرأة خاصة ـ الشاميون والمسيحيون المقيمون فى مصر ، واشتغل أدباؤهم ومفكروهم فى هذا الجانب ودعوا الى اقتفاء اثر اوربا ، وصدرت لهم صحف تعبر عن هذه الآراء كصحيفة الوطن وصحيفة مصر ، وكانت صحيفة « الديلى نيوز » البريطانية تنقل ما يكتب فى هاتين الصحيفتين . ولمع من كتابهم آنذاك ميخائيل عبد السيد ، ومى زيادة ، وجرجى زيدان . اما كتاباتهم فى تحرير المرأة فكانت ضمن خطة وضعوها لابعاد المسلمين عن جوهر دينهم ، وفى الحديث منهم سعيد عقل ولويس عوض وسلامة موسى ، أما فى المجال الفكرى والسياسى فقسطنطين زريق وميشيل عفلق وجورج حبش وانطون سعادة .

ونحن نقدرهم فهم يعملون ويخططون نصرة وتعاونا مع ابناء دينهم امثال كرومر وزويمر ودنلوب وغورو واللنبى ، وتصورهم الدينى مشوه غارق فى التثليث والعشاء الربانى وصكوك الغفران . لكن من المؤسف ان يسير فى هذا الخط المنحرف ناس من ابناء المسلمين ، اضلهم الشيطان وهم على علم ودراية ، وعميت أبصارهم عن الحقيقة .. فكانوا خداما امناء لأسيادهم وأولياء نعمتهم الفرنج .. وما منهم الا وجاءت آراؤه منقولة عن كتاب ومفكرى الغرب . وكما قلت فى المقال السابق ان هؤلاء يتصفون بتقليد الغرب من غير تمييز بين الغث والسمين وبين الضار والنافع ، واكثرهم ملحد بالله منكر لليوم الآخر ، غارق فى شهواته ونزواته لا يريد رقابة من خلق أو ضمير ، ولو أنهم تحدثوا عن الاصلاح وانكروا الجهل

والظلم دون خوض فيما لا يعلمون ، والكذب على الله ورسوله .. والدعوة لتقليد الكافرين فى كل ما يعلمون .. والتصريح بالالحاد والشذوذ ، لولا هذا لقلنا ان القوم أرادوا الخير واجتهدوا فهم مأجورون ، اما بالنسبة لقاسم امين : فقد نال شـهادة الحقوق من فرنسا ، وتتلمـذ على أيدى المبشرين وكان من هواة الأب الفرنسى ، وقد أحب الثقافة الفرنسـية وتعلق بأفكار ثورتها التى شعارها نفس شعار الماسونية (حرية ــ اخاء ــ مساواة) وكان معه فى هذه البعثة صديقه سعد زغلول الذى أهـداه كتاب « المراة الجديدة » وقد كتب فيه بتصوره وعلومه الفرنسـية ، ولم يسبق له ان درس دراسة شرعية ، ولذلك قيل ان كتابيه لغيره وليس من كتابته وهما (تحرير المراة ، والمراة الجديدة) فى عامى ١٨٩٩ ــ ١٩٠٠ .

وانظر الصلة الزمنية بينهما وبين ما قاله كرومر ــ ففى كتابه تحرير المراة ينصب من نفسه عالما من علماء المسلمين ليبيح السفور والعمل بدون قيد أو شرط والاختلاط .

ويرى الحجاب سجنا للمراة :

وفى مقال له بعنوان حجاب النساء يتحدث فيه عن مضار الحجاب ، فيقارن بين امراة متعلمة واخرى جاهلة ، فالأولى تتكلم بلغة أجنبية وتلعب البيانو ، وفى كلامه عن الطلاق يبدأ كلامه بقوله : قال فولتير .. ويسلم بما يقول فى استبعاد واستنكار الطلاق .

اما كتاب المراة الجديدة ، فيدعو فيه الى التفكير وتقليد الأمم الأجنبية ، ويرى أن النظام اليـونانى والرومانى خير من النظام الاسـلامى فى كفالة الحريات ، والحجـاب عادة لا يليق استعمالها فى عصرنا سـواء كان من الأصول أو لم يكن .

« هذا هو الداء الذى يلزم أن نبادر الى علاجه ، وليس له دواء سوى اننا نربى أولادنا على أن يتعرفوا شؤون المدنية الغربية ويقفوا على اصولها وفروعها ، وعندئذ نعرف قيمة التمدن الغربى ، وتيقنا انه من المستحيل ان يتم اصلاح ما فى احوالنا اذا لم يكن مؤسسا على العلوم العصرية الحديثة ولقد قيض الله من يرد فرية هذا الدعى ، ويكتشف أباطيله ، فمن رد عليه محمد طلعت حرب بكتابه « تربية المراة والحجاب » .

فقاسم أمين اذن غربي الثقافة ، فرنسي الهوى ، جاهلي النزعة ، ولم يكن مصلحا اسلاميا ولا رائدا من رواد الخير .

وكم أتمنى لأخواتي المسلمات ان تجلى أمامهن مثل هذه الحقائق فيرفضن كل شعار براق هدفه الحط من كرامتهن باسم مزيف ، فلا يقبلن الا الاسلام الواضح في كافة شؤون حياتهن ، لأنه وحده هو الذي كرم المرأة ، وهو وحده الذي يحميها رغم انف كل مستعمر ومبشر ومستهدف ، فعودي الى القرآن يا أختي وحكميه في حياتك وانشلي نفسك من عبث العابثين الا اني قد بلغت ، اللهم فاشهد . (٣٥١) .

المرأة .. والعمل

بقلم الأخت رقية ناظر

ليس من شك في أن المرأة نصف المجتمع . وان لها دورا هاما في بعض المجالات كالتمريض والتدريس والخدمة الاجتماعية . وقد لعبت المرأة العربية المسلمة دورا مشرفا منذ فجر التاريخ الاسلامي ، فشاركت في الحروب بحمل السلاح وخوض المعارك ، كما شاركت في تضميد الجراح ، وتشجيع المقاتلين ، وجاء الخلف من النساء وطالبت المرأة بما لها من حقوق كفرد في المجتمع كعضو يجب أن يكون نافعا .

والمرأة حينما نزلت إلى ميدان العمل انما تريد اثبات وجودها بتقديم الخدمات لمجتمعها ومواطنيها بكل أمانة وجد . ولكن تكوينها وطبيعتها كأنثى عليها من المسؤوليات ما ليس على الرجل .. كل هذا جعلها عرضة للانهاك الجسدي والفكري ، كما جعل بيتها واطفالها عرضة للهدم والضياع .

قد أجد بين بنات جنسي من تخالفني الرأي .. وكثيرات هن اللاتي سيثرن علي وسيتهمني بعقم التفكير ، ولكنني كعاملة ومسؤولة عن زوج وبيت وأطفال لا اتحدث الا من واقع تجربة مررت بها ولا زلت .

وقد يتساءل البعض : لماذا أعمل ما دامت ظروفي لا تمكنني من تحمل مثل تلك المسؤولية ؟ فأجيب : بأن المسؤولية التي تثقل كاهل المرء وتجعله

---

(٣٥١) مجلة المجتمع الاسلامية الكويتية في عددها ١٨٥ بتاريخ ٦ محرم ١٣٩٤ هـ . الموافق ٢٩ يناير سنة ١٩٧٤ م .

فى وضع قد لا يستطيع معه تحمله . هى التى تجبرنى على الاستمرار .
والمقاومةلا ومحاولات للتوفيق بين العمل داخل البيت وخارجه . قد تكون فاشلة الى حد ملموس ، وليس معنى هذا اننى فشلت فى التوفيق بين مسئوليثى البيتية ومسؤوليتى كموظفة . ولكن يعلم الله كم يكلفنى هذا من الوقت والجهد والتضحية بصحتى وراحتى ، حتى اننى فى بعض الأحيان اغبط كل من اكرمها الله بالبقاء فى البيت ولمسؤوليتها الطبيعية .

والمراة مهما كان مركزها الاجتماعى ، ومهما بلغ علمها لا تستطيع التخلى عن طبيعتها ولا عن دورها ، فغريزتها قد تدفعها الى السير فى طريق المسؤولية والدور الذى خلقت من اجله ، انها تبحث عن الاطمئنان عن الزوج والولد ، وبدون قيامها بدورها الطبيعى كأنثى . لا يهدأ لها بال . ثم الى جانب هذا تكافح من اجل الخروج الى عمل . وتستميت فى سبيل التوفيق بين هذا وذاك .. وقد يحالفها الحظ بوجود والدتها أو قريبة لها تقيم معها ، وبذلك تستطيع بشىء من تنظيم الوقت التوفيق وتحمل المسؤولية دون تأثير على البيت والولد . وقد لا يحالفها الحظ فتضطر الى الخدم أو ترك صغارها لدى الأقارب والجيران . وكم من عاملات يتركن اطفالهن فى بيوت جيرانهن ، ويعرضهم الى اخطار كثيرة . فالجارة التى تلقى اليها جارتها بصغيرها كل يوم قد يكون لها أطفال فيتشاجرون ، وهذه عادة الأطفال ، وربما تعرض احدهم لسوء ، فلو حدث هذا ماذا ستفعل من تجعل من صغارها عرضة للخطر تشردهم بسبب عملها خارج بيتها .

انها والله مشكلة ، ولن تحل حتى تعترف المراة بواجباتها الطبيعية ودورها الأساسى فى المجتمع . لن تحل هذه المشكلة حتى تتراجع المراة عن تحدياتها ومكابرتها حتى تعرف وتعترف بأنها اذا كانت قد حققت نجاحا فى عملها خارج البيت فقد فشلت فى تحقيق النجاح داخل بيتها . اذا كانت قد كسبت الجولة فى تحدى الرجل ومنافسته واثبات وجودها بدقتها وحرصها واخلاصها . فقد خسرت ما هو أثمن من هذا كله . خسرت بيتها واطفالها ، وان كانوا على قيد الوجود . ان بيتها الذى لا تعود اليه الا مرهقة الجسد والأعصاب فى حاجة ماسة لنشاطها واطفالها وزوجها ، هم الآخرون فى حاجة الى حيويتها وجهدها . وجهدها فى سبيل رعايتهم وتوفير الراحة النفسية والجسدية لهم . انهم فى حاجة الى الرعاية الكاملة التى لا تستطيع المراة العاملة توفيرها ولا تحقيقها لأفراد اسرتها . ما دامت خارج بيتها تبذل من وقتها وصحتها .. فلا بد ان يكون احد الواجبين على حساب الاخر . انها بلا شك عرضة للانهيار وبيتها واطفالها عرضة للضياع . فماذا تقول المراة العاملة ؟.

انا لا اطالب المرأة بترك عملها خارج البيت . وانا أول العاملات تمسكا بعملي رغم الظروف المحيطة بي ، ولكنني حزينة وحزينة جدا على كل عاملة عرضت نفسها وبيتها للتصدع والضياع وانا فى مقدمتهن .

قد يضايق ما أعترف به جبرا كل العاملات ، وقد ترى فيه بعضهن خطأ ولكن ليس هناك من تستطيع انكار الواقع . من تستطيع المراوغة مهما حاولت ؟ وقد استثنى بعض العاملات من الوقوع فى مثل هذه المشكلة . مشكلة المرأة العاملة وهن ــ كما ذكرت ــ من يعشن فى ظروف خاصة تختلف عن الظروف العادية لكل زوجة وربة بيت (٣٥٢) .

أنا مؤمنة بالمساواة بين الرجل والمرأة

بقلم الأخت بلقيس عبد الله الحيمدى

بغداد ــ العظمية

انا احدى بنات حواء ــ ولكنى مع ذلك لا أؤمن بالمساواة بين المرأة والرجل ، فالرجل رجل والمرأة مرأة والله سبحانه وتعالى أعلم بما منا حينما خلقنا جنسين مختلفين . لماذا نطلب المساواة بالرجل ، الكى نشعره بأنه خير منا ولذا نريد أن نساوى أنفسنا به ؟ أم لأننا جنس غير مرغوب فيه فهو يحاول التمثيل بمن هو أحسن منه وأعلى ، ثم لنفرض جدلا أن المرأة حصلت على هذه المساواة المزعومة فهل هذا شيء جميل هل تريد المرأة ان تشارك الرجل فى الأعمال الشاقة المتعبة كي تكون لها عضلات قوية ، او هل تريد ترك بيتها واطفالها لزوجها الذى ينتظرها فى البيت وقد غسل الصحون وطبخ الطعام واعتنى بالأولاد ، أو هل تريد الجلوس على المقاهى للاستراحة فترة من الزمن بعد عناء النهار .

ماذا تريد من هذه المساواة ؟

وايهما أحسن والطف واجمل فى نظر المجتمع الانثى الرقيقة ، اللطيفة الوديعة الانثى التى تستقبل زوجها المتعب المكدود وتزيح عنه عبء النهار ،

---

(٣٥٢) جريدة الندوة السعودية بتاريخ ٢٦ جمادى الثانية ١٣٩٦ هـ ٢٤ يونيو ١٩٧٦ م .

الأم الرؤوم التى تحنو على أطفالها تغذوهم من عطفها وحنانها وتحل مشاكلهم وتمسح دموعهم ، وتجعل من بيتها جنة سعيدة ، أم تلك التى تخرج من الصباح تاركة بيتها كما هو ثم تعود ظهرا مع زوجها أو ربما بعده فتعد الطعام السريع ثم تأخذ قسطها من الراحة ، وبعد ذلك تعود لمغادرة الدار ثانية ، لا تعلم عن أطفالها شيئا ولا تسأل زوجها عن متاعبه ومشاكله ، لأنها هى الأخرى لديها من المشاكل ما يكفيها ؟ بربكن يا بنات جنسى : ايتهما احسن ؟. انا لا ارى باسا من اشتغال المراة بعمل يناسبها ويناسب تكوينها الجسمانى وطبيعتها الأنثوية ، ولكن حذار من مجرد التفكير فى المساواة بالرجل لأن الرجل يختلف بتكوينه الجسمى عن المراة اختلافا لا تنكره انثى بطبيعتها الحلوة الجميلة وقوامها المشوق الذى لا يجوز أن تشوهه العضلات وبشرتها التى تفسدها الشمس والتراب والتعب والسهر ، ولا اظن امراة ترضى أن تضحى باناقتها وجمالها فى حين أن غايتها القصوى أن تكون موضع اعجاب الرجل لا أن تكون مساوية له . فيقال عنها أنها رجل ؟ فلتكف المراة عن حديث المساواة وحسبها فخرا انها هى التى تصنع الرجال وبامكانها أن تخوض غمار الحياة كامراة لها كيانها وشخصيتها لا كشبه رجل أو ذيل له ، انها تستطيع ان تكون كل شيء وتساهم فى كل عمل بشخصيتها القوية المنفردة لا بالشخصية المزدوجة التى تجعلها حتما تفقد حتى طبيعتها الأولى ، ان من حقها أن تنادى بحقوقها اذا هضمت ولكن يجب أن تقول اننى لا أريد ان اساوى الرجل وليكن معلوما انى انادى بحقوقى وانى موظفة كذلك ولكنى لا انادى ولا اطلب المساواة أبدا ابدا ، لأنم واثقة من استحالة حدوثها والسلام (٣٥٢) .

لكل امرأة .. مع التحية

بقلم موسى شريف الزعبى

النساء يضعن على راس قائمة حقوقهن التى يطالبن بها ، حرية العمل وما يترتب عليه من هجران كلى أو جزئى لعش الأسرة وهى الخلية الأولى للمجتمع ، التى لا صلاح لمجتمع بدون صلاحها ، ولا صلاح لها الا بتفرغ كامل من ربة البيت ، باعتبارها الأم ، والزوجة ، العين الساهرة ، واليد العاملة ، والرباط الوثيق ، وينبوع المشاعر الوجدانية التى هى غذاء الحياة الأسرية .

---

(٣٥٢) مجلة العربى الكويتية الشهرية فى العدد ٦٤ بتاريخ ١ شوال ١٣٨٣ الموافق ١ مارس ١٩٦٤ م .

وقد سبق ان أدليت بدلوى مع أصحاب الرأى على هذه الصفحة التى تعتبر بحق برلمان القراء ، ولكننى فى هذه المرة اكف عن الكلام ، واقدم لمساندى المرأة رأى العلماء والأطباء فى موضوع المرأة العاملة :

يقول الدكتور « الكسيس كاريل » : ان الاختلافات الموجودة بين الرجل والمرأة لا تأتى من الشكل الخاص للأعضاء التناسلية ، ومن وجود الرحم والحمل أو من طريقة التعليم ، اذ انها ذات طبيعة أكثر أهمية من ذلك .. انها تنشأ من تكون الأنسجة ذاتها وعن تلقيح الجسم كله بمواد كيماوية محددة يفرزها المبيض ، ولقد أدى « الجهل » بهذه « الحقائق الجوهرية » بالمدافعين عن الأنوثة الى الاعتقاد بأنه يجب أن يتلقى الجنسان تعليما واحدا وأن يمنحا سلطات واحدة ومسؤوليات متشابهة ، والحقيقة أن المرأة تختلف اختلافا كبيرا عن الرجل ، فعلى النساء أن ينمين أهليتهن تبعا لطبيعتهن دون أن يحاولن تقليد الذكور فان دورهن فى تقدم الحضارة أسمى من دور الرجال .

ويتابع كاريل قائلا : « بل ان النساء اللائى لم يلدن لسن متزنات توازنا كاملا كالوالدات ، فضلا عن انهن أكثر عصبية منهن ، فان المرأة لا تصل الى الاتزان التام الا بعد ولادة أو اثنتين » .

ويقول « د. كاريوهنت » المجرى فى كتابه « الشيوعية نظريا وعمليا » (ص ٣١٨ — ٣١٩) « ان الأمهات اللواتى يتركن أطفالهن لدور الحضانة حتى يستطعن الانصراف لأعمالهن أو مطامعهن الاجتماعية أو مباذلهن أو هوايتهن الادبية والفنية او للعب البريدج أو ارتياد دور السينما ، انما يضيعن أوقاتهن فى الكسل . انهن مسؤولات عن اختفاء وحدة الأسرة واجتماعاتها التى يتصل فيها الطفل بالكبار ، فيتعلم منهم أمور كثيرة . ان الكلاب التى تنشأ مع أخرى من نفس عمرها فى حظيرة واحدة (كدور الحضانة) لا تنمو نموا كاملا كالكلاب الحرة التى تستطيع أن تمضى فى أثر والديها ، والحال كذلك بالنسبة للأطفال » .

« وشهد شاهد من اهلها » . صدق الله العظيم

تقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) فى سياق حديثها عن لقائها بطبيبة نمساوية فى فيينا تعانى من قلق عظيم يشاركها فى ذلك نساء العالم العاملات ، تقول بأنها وجدت الطبيبة النمساوية تعمل يوم

الأحد وهو يوم عطلتها حتى تحتفظ بأنوثتها . ولما سألت (بنت الشاطىء) بنت النمسا عن السبب جاء الجواب كما يلى :

« ان علماء الاجتماع والفسيولوجيا يتوقعون حصول تطـور جديد فى المرأة العاملة . وذلك لما لاحظوا من تغير بطىء فى كيانها لم يثر الانتباه فى اول الأمر لولا ما سجلته « الاحصائيات » عن اطراد النقص فى المواليد بين النسـاء العاملات ، حسبه الأطباء انه اختيارى محض ؛ لحرص المرأة العاملة على التخفيف من اعباء الحمل والوضع ، والأوضاع تحت ضغط الحاجة والاستقرار فى العمل ، ولكن هـذا العقم لم يكن اختياريا ولكنه نتـج عن حصول تغير فى كيان الأنثى العاملة نتيجة لانصرافها المادى والذهنى والعصبى عن مشاغل الأمومة ودنيا حواء وتشبثها «العنيد» بمساواة الرجل ومشاركته فى ميدان عمله » ، ومن يعلم فربما شهد العالم ولادة جنس ثالث لا هو ذكر ولا هو انثى وانما هو جنس ثالث له ثديان وشاربان ويطلقون عليه اسم المرأة العاملة .

هذا ما يقوله العلم عن الضرر الذى يلحق بالأسرة وبالمرأة وكيانها كأنثى من جراء خروجها للعمل .. وهذا غيض من فيض .. والى اللقاء (٢٥٤) .

---

(٢٥٤) جريدة القبس اليومية العدد ١١٧٨ تاريخ ٢٢ شعبان ١٣٩٥ ـ ٣٠ اغسطس ١٩٧٥م .

الفصل الثانى عشر

صلة جمعيات النهضة النسائية بالمحفل الماسونى

ان المحافل الماسونية السرية تعمل ليلا ونهارا للقضاء على المرأة فى العالم ، ولقد نجحت بالقضاء على المرأة الأوربية ، وهى اليوم تتجه الى المرأة فى العالم الاسلامى ، ولقد نجحت فى بعض الأشياء بواسطة المستعمر الخبيث ، وبواسطة جمعيات النهضة النسائية التى تعمل بشعار الماسونية وتسير على ركبها وتنفذ أوامرها ، فتارة باسم المساواة البريئة وتارة باسم التقدم وركب الحضارة فترى باسم التقدم ملكات جمال العالم او الكون أو باسم الفن من تمثيل ورقص وغناء ، وتارة باسم السياسة وزيرة وكيلة مديرة عضوة فى مجلس الشعب ، وهكذا تسير الماسونية جمعيات النهضة النسائية فى العالم الاسلامى .

فيا أختاه أعطيك فكرة قصيرة عن المحفل الماسونى ثم اقوالهم فى شأن المرأة فعسى اذا عرفت الحقيقة بشأن هؤلاء أن تعرفى المدى الذى تعيش فيه المرأة اليوم ، والمرأة تحت ظل الاسلام وتعاليمه ، وعليك أن تحاربيهم بكل ما تستطيعين من قوة وتكشفى مآربهم .

هذه الماسونية

الماسونية هى القوة الخفية التى تدير زمام العالم من الناحية السياسية والعسكرية والثقافية .

وهى من أخبث ما ابتدعته اليهودية العالمية بمعاونة الاستعمار الخبيث ، والماسونية جمعية سرية مخربة ارهابية ذات مناهج واغراض وطقوس ، ورموز الماسون تتكون من كلمتين فرنسيتين (فرانك) ومعناها الصادق او الحر و (ماسون) معناها البناء .

وعلى هذا يطلقون عليها اسم (جمعيات البنائين الأحرار) أو بناؤون صادقون ، أو البناية الحرة .

منشأ الماسونية :

اختلفوا فى منشئها .. منهم من قال أصلها الى هيكل سليمان .

يقول فهمى صدقى المصرى امين السر الأعظم للماسونية فى سوريا ولبنان ، اننا لا ننكر اذا اخذنا قول بعض المؤرخين أن الجمعية الماسونية نشأت فى هيكل سليمان .

وبعضهم من يرجعها الى عهدا لفراعنة والى الهنود والى اليونانيين وبعضهم من قال انها انشئت فى القرن الثامن عشر الميلادى ، وهناك من ذهب الى انها انشئت سنة ١٦١٦ من جمعية الصليب الوردى ، وتضاربت الأقوال فى منشئها . والحقيقة هى محفل ماسونى يهودى وهدفه الأول والأخير هدم الأديان السماوية ، وخاصة المسيحية والاسلام لتبقى اليهودية بكيانها الاسرائيلى الخبيث .

فقد جاء فى احدى نشراتهم الرسمية ما يلى :

نحن الماسون لا يمكننا ان نتوقف عن الحرب بيننا وبين الأديان ، لأنه لا مناص من ظفرنا او ظفرها ، ولن نرتاح ابدا الا بعد ان نغلق جميع ابواب المعابد .

والماسونية وليدة الصهيونية ومهما عملت اليهودية بانكارها الماسونية وعمى الناس عنها ، واظهار شعارها الخادع (الماسونية جمعية خيرية لا تتدخل فى الدين ولا فى السياسة) ، كما جاء فى برتوكولات حكمات صهيون فى البرتوكول التاسع .

ان الكلمات التحررية لشعارنا الماسون هى (الحرية والمساواة والاخاء) وتتظاهر انها بعيدة عن مشاكل السياسة ، وانها تؤمن بالتسامح والسلام . وفى بعض الدول الأوربية مثل بريطانيا وفرنسا اعتبرت المحافل الماسونية مراكز الجاسوسية والتخريب ، فصدرت المراسيم وعدم مشروعية قيامها .

واليوم تجد هذه المحافل فى الجزيرة العربية والخليج العربى باسم جمعيات الخير والبر والنهضة وغيرها من جمعيات التخريب والتدمير .

وتنقسم الماسونية من حيث التنظيم الى ثلاث فرق :

أولا : الماسونية الرمزية العامة وهى ذات ٣٣ درجة ، بمعنى أن العضو يبدأ بالدرجة الاولى حتى الثالثة والثلاثين ، ويسمى العضو الحائز على الدرجة الأخيرة بالأستاذ الأعظم .

ثانيا : الفرقة الثانية : هى الماسونية الملوكية أو العضو الملوكى ، وهى تمثل مرتبة عليا فى عضوية المنظمة .

ثالثا : الفرقة الثالثة : الفرقة الكونية . وهى مرتبة من الماسونية وهى غارقة فى الابهام والغموض حتى لا يعرف لمباشرة نشاطها ولا نظامها . وأعضاؤها يمثلون رؤساء المحافل الماسونية الملوكية .

علاقة الماسونية باليهودية العالمية

التقاء الماسونية والصهيونية حول اهداف مشتركة فى عودة اليهود الى فلسطين وبناء هيكل سليمان ، واقامة مملكة اسرائيل فى الأرض العربية بعد اغتصابها بالقوة أو بالقتل .

ومن ذلك نجد الرموز الماسونية ذات اشارات يهودية :

(ا) المحفل الماسونى يعنى خيمة موسى فى البرية .

(ب) النور عند الماسونية يعنى النور الذى تجلى لموسى فوق الجبل .

(جـ) الهيكل يعنى هيكل سليمان .

(د) العشيرة التى تستخدم عند الماسون بمعنى عشائر بنى اسرائيل . وان العضو الملوكى تمثله قلادة نقش عليها اسماء أسباط بنى اسرائيل.

دين الماسونية :

الماسونية ليس لها دين ، انما هى الحادية تحارب الأديان ، وهى تراه عدوها الأول وسرطانها ، وتخاف منه أشد الخوف ، وتريد ان تقضى عليه بأى وسيلة كانت .

يقول الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله :

هؤلاء الماسون رأوا من الحكمة الا يفرقوا بين الأديان فى الدخول فى

جمعيتهم بدعوى أنها لا تمس الأديان ، وان كانت غايتها هدم جميع الأديان (٣٥٥) .

يقول الأستاذ سيف الدين البستانى :

تتظاهر الماسونية بأنها تهادن الأديان جميعا ، وهى فى الواقع تحارب الأديان غير اليهودية ، ومنذ ان ظهرت الماسونية اصطدمت بالمسيحية لانها كانت ألصق الديانات بها ، وحين ظهرت البروتستنتية هادنتها الماسونية وشدت حربها على الكثوليكية ، ومنذ ظهور الاسلام لم يأل اليهود ثم الماسونية اليهودية جهدا فى مقاومته ، ودس الدسائس ، وبث الفتن التى تضعف من شأنه (٣٥٦) .

وجاء فى المحفل الماسونى الأكبر سنة ١٩٢٢ صفحة ١٩٨ :

يقول سوف نقوى حرية الضمير فى الأفراد بكل ما أوتينا من طاقة ، وسوف نعلنها حربا شعواء على العدو الحقيقى للبشرية الذى هو الدين ، وهكذا سوف ننتصر على العقائد الباطلة وعلى أنصارها .

وجاء فى مضابط مؤتمر بلغراد الماسونى سنة ١٩١١ الذى يقول :

يجب الا ننسى بأننا نحن الماسونيين اعداء الأديان وعلينا الا نأل جهدا فى القضاء على مظاهرها .

ويقول يونسان أحد شيوخ الماسونية فى نشرة العالم الماسونى سنة ١٨٨١ :

ان الواجب علينا أن نسحق القبيح الفظيع ، وهذا القبيح انما هو الله وهذا الله ليس سوى البشر .

وجاء فى النشرة الماسونية ١٨٦٦ ما يلى :

وعلينا نحن الماسون ان نتحرر من كل اعتقاد بوجود الله لأنه لم يبق أحد يؤمن بالله وبخلود النفس غير البله والحمقى . وعلينا أن نتصور الله ينبوعا لكل استبداد وظلم .

---

(٣٥٥) تاريخ الاستاذ الامام محمد عبده : محمد رشيد رضا .

(٣٥٦) أوقفوا هذا السرطان : لسيف الدين البستانى

وجاء فى نشرة ١٩٠٣م :

لا يكفى التغلب على الأديان والمعابد والقصد هو محو الأديان ، وبعد أن نفرق الدين عن الدولة نبدأ بمحاربة الاله .

وجاء فى نشرة ١٩١١ :

لا تنسوا اننا نحن الماسون أعداء الأديان ، لذا فاننا فى مجتمعاتنا نصرف كل قدرتنا لمحو أقل تظاهر دينى .

وجاء فى نشرة سنة ١٨٩٧م :

يجب الا تقبل الماسونية الأشخاص المتدينيين لأن الماسونى الحقيقى لا يكون متدينا .

يقول أحد الماسونيين :

اذا سمحنا لمسيحي أو مسلم بالدخول فى أحد هياكلنا فان ذلك قائم على شرط أن الداخل يتجرد عن أضاليله ويجمد خرافاته وأوهامه التى خدع بها فى شبابه .

يقول الأستاذ محمد عبد الله عنان :

وهو ينقل عن أحد دعاة الماسونية وهو « دليش » انه القى فى سنة ١٩٠٢ خطابا شدد فيه الحملة على المسيحية ، وعلى فكرة الدين وجهر فيه بسفاهةو حمق أن الله خرافة ــ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ــ وقال ذلك الماسونى فيما قال « استمرت خرافة الدين طويلا جدا ، ولكن الاله الكاذب يختفى بدوره ، ويذهب ليغيب فى غبار القرون الى جانب آلهة الهند ومصر واليونان وروما ، تلك الأمم التى شهدت كثيرا من هذه المخلوقات الزائفة تهبط الى أسفل هياكلها (٣٥٧) .

الماسونية وراء تحرير المراة

ان جمعيات النهضة النسائية التى تنادى بتحرير المراة من ظلمات الرجل واستعباده لها فان الماسونية الخفية هى التى تدير هذه الجمعيات بادارة خفية سرية ، بأنها تبعث اليهن نسوة يتظاهرن بالحب والاخلاص ، وتحرير المراة وتعلمهن الخياطة والطهى والتطريز ، وبهذه الأعمال يستغلهن

(٣٥٧) تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة : محمد عبد الله عنان .

تمام الاستغلال ، كما نرى فى جمعيات النهضة فى مصر وبما وصلت المراة المسلمة فى مصر وسورية ، والدول التى تسمى نفسها متقدمة .

فهذه هى هدى الشعراوى وهى أول امراة فى مصر تنادى بتحرير المراة فتلقت دعوة الى حضور مؤتمر الاتحاد النسائى الدولى بروما عام ١٩٢٣ ، ولما رجعت طبقت تعاليم اسيادها بتكوين اتحاد نسائى مصرى عام ١٩٢٣ ثم تعاقبت بعدها فتيات خصصن وقتهن لتحرير المرأة مثل أمينة السعيد صاحبة مجلة « حــواء المصرية » وسهير القلمــاوى ومى زيادة النصرانية وغيرهن من نساء خدموا المحفل الماسونى بكل اخلاص ، وفى الجزيرة العربية والخليج العربى اليوم جمعيات نسائية هى مركز للمحافل الماسونية .

يقول « بوله » الماسونى سنة ١٨٧٩ :

تأكدوا تماما اننا لسنا منتصرين على الدين الا يوم تشاركنا المراة فتمشى فى صفوفنا .

وقال أصحاب مؤتمر بولونيا سنة ١٨٩٩م :

يجب علينا أن تكسب المراة فأى يوم تمد الينا يدها نفوز بالمرام ويندد بجيوش المنتصرين .

وجاء فى نشرة سرية :

ليس من بأس بأن نضحى بالفتيات فى سبيل الوطن القومى وماذا عسى أن نفعل مع قوم يؤثرون البنات ويتهافتون عليهن وينقادون لهن .

يقول الرئيس « بورقيبة » :

لابد أن نجعل المراة رسولا لمبادئنا ونخلصها من قيود الدين .

وقال راغون فى كتابه « رسوم ادخال النساء فى الماسونية » .

انلعفة المطلقة مرذولة عند المــاسونيين والماسونيات لأنها ضــد ميل الطبيعة ومن ثم تبطل كونها فضيلة .

هذا مختصر عن الماسونية الماكره .

أخى المسلم واختى المسلمة هكذا تريــدالماسونية . فقد سخرت كل طاقاتهــا لنجاح أى مؤتمر نسائى ، وشجعت كــل المخلصين الذين ينادون بتحرير المراة ومدتهم بكل ما يريدون وسخرت لهم الحكام والمسئولين .

واتهمت كل رجل متدين غيور على دينه بانه رجعى متخلف . وبعدت عنه كل الوظائف المهمة فى الدولة وغربت الكراسى والمسئولية للمراة كرئيسة جمهورية ووزيرة ونائبة ونحو ذلك .

فتامل وتاملى الى هذه المؤتمرات النسائية الدنيئة الخبيثة وجمعياتها التخريبية وعلى هذا نقدم الدليل على ما نقول بان هذه الجمعيات تخريبية هى لهدم ودمار المراة المسلمة .

فهذه مقابلة اجرتها احد الجرائد اليومية الكويتيــة مع احد عضوات جمعيات النهضة النسائية بالكويت :

وكيف انها تصرح بالاختلاط والتعاون بـين الجنسين مع تأويـل الدين الاسلامى على حسب رائيها ..

انى اضع هذه المقابلة امامكم وانتم تحكمون بالحق :

السؤال : كيف تقيمين الفتاة الكويتية ؟

الجواب : الفتاة الكويتية لا تقل تجربة او تطورا عن الفتاة الشرقية لان كل الظروف اتاحت لها ان تختلط بها ، لكنها تقف فى وضع افضل فانا اقول « خذوا الحرية وعوا استعمالها » .

السؤال : كثير ما تقام حفلات تعارف للطلاب والطالبات ، ولكننا نلاحظ التعارف على اساس الجنسيات كيف تقيمين هذا التعارف ؟.

الجواب : هذه الحفلات التى تنظمها النقابات الطلابية او الجمعيات العلمية تكرس العزلة وتزيد من غربة الشعوب بعضها عن بعض ، فكلنا نلاحظ ان كل طاولة تحوى اما طلابا منعزلين او طالبات لوحدهن ، واما طلابا وطالبات من جنسية واحدة . وهذا يتنافى مع مفهومنا للجامعة ومفهوم الصداقة بين الشعوب .

السؤال : ماذا عن الرحلات العلمية ؟.

الجواب : سينظم النادى هذه المسالة وسيواجهها . ولكنها لن تكون كما حدث خلال هذا الربيع خمسين رحلة من جامعة الكويت .

السؤال : ماذا عن الاختلاط ماذا يعنى للجامعة ؟

الجواب : الاختلاط ، والتعليم المختلط فيه صحة وتنافس شريف وهو تهذيب للفتاة والفتى على السواء ، ولقد طبق فى كلية التجارة بشكل جزئى ، لكنه هذا العام طبق فى كلية الهندسة كما هو فى اى جامعة متقدمة ، ومن هذه التجربة تبين صحة الاختلاط (٣٥٨) .

وعندما أقول انه تهذيب للفتى والفتاة على السواء فانني أدرك أنهما عندما يجتمعان تتلاشى الغربة على عكس ما يحدث الآن حيث نخجل ان نستمع الى احاديث بعض الشباب منفردين أو بعض الفتيات منفردات .

ومن ثم تقول :

أنا مع التدين وما يأمرنا به الله سبحانه وتعالى مع التدين الحقيقى (ماذا تريد بالتدين الحقيقى أهو السفر والاختلاط أم ماذا) الذين يؤمنون بما أمر الله به ، ويتمسكون به فى حياتهم وسلوكهم فأنا معهم أقف بجانبهم . أما الذين يتخذون من الدين وسيلة لأغراض خاصة فأنا أختلف معهم أعارضهم بل أحاربهم . لكن ماذا نفعل ؟ لا أحد يريد أن يفهم ما يدور حوله من تعصب أعمى تشدد غير واع مع ان المثل العامى يقول :

« لا تكن صلبا فتكسر ولا تكن لينا فتعصر » .

وايضا خير الأمور الوسط .

ثم تستشهد بشعر قاله (عيسى القطامى) :

كبر العمايم تصد عنى بغير صلاح
شطار فى لفها لكن بغير اصلاح
فى طيها الجهل مع ساس الغباوة بليا نفع
لا منفعة للوطن لا علم به مندفع
ما همهم غير قرض العرض وتر وشفع
فليسقط اللاف وليحيى العظيم اصلاح

ومن ثم لو نسلم جدلا بأن جمعيات النهضة النسائية لها أهداف تنفع المراة ، لكن الذى نراه أنها مسجد من مساجد الضرار وليس هناك من عدو للاسلام الا تستدعيه هذه الجمعيات ليطلق لسانه فى الافتراء على الاسلام والمسلمين . نزار قبانى ، قسطنطين زريق ، لويس عوض وغيرهم يحاضرون فى جمعيات التخريب وهذه احدى جمعيات النهضة النسائية فى بلاد عربية اسلامية تدعو المغنية الأمريكية (مارثار يفنر) .

---

(٣٥٨) مجلة أسرتى الاسبوعية العدد ٢٧ بتاريخ ١/٩/٧٩

نشرت احدى الجرائد اليومية هذا الخبر :

أقامت السيدات العضوات بالجمعية الثقافية النسائية حفل شاى أمس على شرف المغنية الأمريكية (مارثار يفنر) وذلك بمناسبة زيارتها للبلاد وأقامتها الثلاث حفلات غنائية .

والمحاضرة التى ألقتها رئيسة الاتحاد النسائى التونسى فى جمعية النهضة النسائية بعنوان « المساواة بين الرجل والمرأة » .

وتهجمت هذه المراة على الشريعة الإسلامية وخاصة تعدد الزوجات وتطلب من الحكومات فى العالم الاسلامى منع تعدد الزوجات ، ومن ثم اتهمت علماء تونس بأنهم حرموا تعدد الزوجات كذبا وافتراء على الله ورسوله ليس للمخلوق التحليل والتحريم . وقالت اننا نطارد كل من يسمح بتعدد الزوجات أو يتزوج فوق اثنتين ، فهذه امرأة شربت من ألبان الماسونية العالمية حين كانت فى فرنسا تربت بأحضان هؤلاء الخبثاء وتتكلم بألسنتهم وضمائرهم ومع هذا تدعى بالاسلام .

ونقول ان العلماء هم الذين لا يتلقون مهمتهم من قبل الرؤساء والحكام والسادة الوزراء مهما كان القهر والارهاب .

انما العلماء لهم كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، كما قال جلّ وعلا :

« فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » .

وليس مهمة العلماء هو تطوير الدين بتعدد الزوجات والطلاق ليوافق الحكام والمفسدين ، وانما واجبهم ان يعلموا الناس ليصلوا الى الاسلام الصحيح .

ولكن مع الأسف جمعيات النهضة النسائية التخريبية تورد نصوص القرآن والسنة بتأويل من عندها بعد أن ساقها اليها الماسونية العالمية التى تسيرها وتخطط لها وهى تنفذ من غير وعى وادراك .

وختاما ..

لعلكما تريدان مزيدا من التفاصيل والمعلومات عن الماسونية فعليكما ان ترجعا الى الكتب التالية :

- اوقفوا هذا السرطان : سيف الدين البستانى .
- اسرار الماسونية : جواد رفعت اتلخان .
- تبديد الظلام : عوض الخورى .
- جذر البلاء : عبد الله التل .
- الماسونية فى العراء : غازى الزعبى .

الفصل الثالث عشر

صلة الحركات النسائية بالاستعمار

للأستاذ حسين محمد يوسف

- النواة الأولى لأذناب الاستعمار .
- موقف الزعيم مصطفى كامل .
- حزب الأمة والحركة الجديدة .
- الأحزاب النسائية .
- مظاهرة الجامعة الأمريكية .
- تأييد الهيئات النسائية للاستعمار والصهيونية .

للأستاذ حسين محمد يوسف

نضع أمام اخواننا المسلمين رسالة صغيرة الحجم كبيرة الفائدة : وهى كشف الخفايا للاستعمار بالصلة بالحركات النسائية ، وقد أجاز وأفاد الأستاذ حسين محمد يوسف بهذا البحث القيم الذى وصفه الأستاذ المحامى محمد عطية خميس فى كتابه القيم « الحركات النسائية وصلتها بالاستعمار » والمحامى محمد عطية خميس من اخواننا البارزين فى مجال الدعوة للفكر الاسلامى .

صلة الحركات النسائية بالاستعمار

منذ ان احتل الانجليز مصر ، وهم يعملون على اضعافها بشتى الوسائل تارة بمحاربة اللغة العربية ، واخرى بنشر الآفات الاجتماعية الهدامة ، وثالثة بخلق الأحزاب السياسية التى تفرق كلمة الأمة ، ورابعة بزلزلة دعائم النظام الاسلامى ، بمهاجمة اوضاعه المتينة فى تكوين الأسرة وما يتصل بها من أحوال شخصية .

وهكذا .. كانت الدعوة الى هتك الحجاب .. وتقييد الطلاق وتعدد الزوجات ، هى احدى النغمات التى عنى المستعمر بترديدها كوسيلة لاضعاف قوة المسلمين ، والقضاء على سر تفوقهم ، وسبب قوتهم وشدة بأسهم أو بمعنى أصح للقضاء على البقية الباقية من الآداب والتقاليد التى تربطهم بالاسلام ، وتكفل لهم الوقاية من الفناء فى عدوهم ، والاندماج الكلى فى حضارته ، والتشبه التام بعاداته وآدابه .

يقول المرحوم محمد طلعت حرب باشا فى كتابه « المرأة والحجاب » :

« ان رفع الحجاب والاختلاط ، كلاهما امنية تتمناها أوروبا من قديم الزمان لغاية فى النفس يدركها كل من وقف على مقاصد أوروبا بالعالم الاسلامى » .

ويقول أيضا فى نفس الكتاب : « انه لم يبق حائل يحول دون هدم المجتمع الاسلامى — فى المشرق .. ولا فى مصر وحدها — الا أن يطرأ على المرأة المسلمة التحويل .. بل الفساد الذى عم الرجال فى المشرق » .

لذلك لم يكن عجبا أن تكون الحركة النسائية فى مصر — وهى تهدف فى جوهرها الى تغيير النظام الاجتماعى للأسرة المسلمة — وثيقة الصلة بالاستعمار البريطانى ، وان يبدأ ظهورها ، بعد سنوات قليلة من احتلال الانجليز للبلاد .. واستقرارهم فيها .

النواة الأولى لأذناب الاستعمار

وقد بدأت النواة لهذه الحركة عندما عادت « نازلى فاضل » الى مصر بعد الاحتلال ، ووثقت روابط ودها مع اللورد كرومر وفتحت ناديها لطائفة

من الشخصيات المشهورة كالشيخ محمد عبده ، وسعد زغلول ، واللقانى ، ومحمد بيرم ، وقاسم امين ، وكانت تؤيد هؤلاء فى قصر الدوبارة ضد قصر عابدين ، وتسعى لترقيتهم ، وهم يعتمدون عليها فى كل أمر (٣٥٩) .

هكذا كان تكوين هذا الصالون بمثابة ايجاد المركز الضرورى لتعبئة اذناب الاحتلال ، وتنظيم جهودهم ضد الآداب والتقاليد الاسلامية .

وفى سنة ١٨٩٤ ظهر أول كتاب فى مصر ، يتضمن أول حملة على النظام الاسلامى ويدعو الى التحرر منه . هذا الكتاب هو «المراة فى الشرق» لمؤلفه مرقص فهمى المحامى ، وقد دعا فيه لأول مرة فى تاريخ البلاد الى ما يأتى :

أولا : القضاء على الحجاب الاسلامى .

ثانيا : اباحة الاختلاط للمراة المسلمة بالأجانب عنها .

ثالثا : تقييد الطلاب ووجوب وقوعه أمام القاضى .

رابعا : منع الزواج بأكثر من واحدة .

خامسا : اباحة الزواج بين المسلمات والاقباط (٣٦٠) .

ولم يمض خمس سنوات حتى كان قاسم امين يردد من هذه الآراء الأربعة الأول ، فى كتابه الأول « تحرير المراة » الذى وضعه بايعاز من الأميرة نازلى فاضل ، وبتشجيع من المغفور له الشيخ محمد عبده .

وقصة تأليف هذا الكتاب يذكرها الأستاذ داود بركات فى مقاله عن الحركة النسائية فى عدد خاص من الأهرام حيث يقول :

« الف الكونت داركور كتاباً حمل فيه على نساء مصر ، فتصدى له قاسم امين ، ورد عليه مبينا فضائل المراة المصرية ، واستنكر خطة بعض السيدات المصريات اللاتى يتشبهن بالأوروبيات فاقتنص الخصوم الفرصة . فلما كانت ذات ليلة قال لها أحدهم : ان قاسم الذى يؤيده اخوانه يعنيها هى وحدها بذم المصريات اللاتى يقلدن الافرنجيات ، ويسرن سيرتهن ، لأنها

---

(٣٥٩) داود بركات فى عدد الاهرام الخاص بمرور ٧٥ عاما على تاسيسه .

(٣٦٠) المراة والحجاب للمرحوم محمد طلعت حرب باشا .

المصرية الوحيدة التى تقابل الرجال وتجالسهم فى ناديها . فعصبت نازلى فاضل وقالت للشيخ محمد عبده قولا شديدا ، كان من نتيجته أن يوجه قاسم أمين لاصلاح خطئه بكتاب ينشره ، حتى لا يفقدوا تعضيد هذه السيدة وهكذا أخرج مؤلفه « تحرير المراة » عام ١٨٩٩ .

موقف الحزب الوطنى من الحركة الجديدة

كان من الطبيعي ان يكون لذلك الكتاب دويه الشديد فى الأوساط الاسلامية والوطنية ، لأنه كان بمثابة تحد صريح للراى الاسلامى العام ، وهجوم سافر ضد الاسلام فى الصميم .

لذلك لم يكن عجبا .. ان يقف الحزب الوطنى – او بمعنى اصح ان يقف مصطفى كامل – من هذه الحركة موقف المقاومة والعناد ، لأنه يعلم علم اليقين أن وراءها الأصابع البريطانية ، وان مقرها الأول هو ذلك النادى الذى يجمع أذناب الاستعمار فضلا عما تخفيه هذه الحركة من أهداف بعيدة ترمى الى القضاء على مقومات الأمة ، والابتعاد بها عن الاسلام ، الذى هو اكبر دافع لها للكفاح فى سبيل حريتها واستقلالها وبذل كل مرتخص وغال لاسترداد حقوقها ، وتحرير بلادها .

وهكذا سارع الزعيم الشاب الى مقاومة هذه الحركة ، وتحذير الأمة منها فأشار اليها فى أول اجتماع عام عقده عقب صدور ذلك الكتاب ، فى ٥ شعبان سنة ١٣١٧ – ١٨ سبتمبر سنة ١٨٩٩ حيث قال :

انى لست ممن يرون ان تربية البنات يجب ان تكون على المبادىء الاوربية فان فى ذلك خطرا كبيرا على مستقبل الأمة فنحن مصريون ويجب ان نبقى كذلك ولكل امة مدنية خاصة بها ، فلا يليق بنا ان تكون قردة مقلدين للاجانب تقليدا اعمى ، بل يجب ان نحافظ على الحسن من اخلاقنا ، ولا ناخذ عن الغرب الا فضائله . فالحجاب فى الشرق عصمة واى عصمة فحافظوا عليه فى نسائكم وبناتكم . وعلموهن التعليم الصحيح . وان اساس التربية التى بدونه تكون ضعيفة ركيكة غير نافعة .. هو تعليم الدين » .

وقد بلغ بمصطفى كامل الاهتمام بمقاومة هذه الحركة المسمومة الى الحد الذى جعله يفتح صدر صحيفة اللواء منذ اول ظهورها سنة ١٩٠٠ لكل طاعن على قاسم أمين وافكاره . فكانت اللواء كما يقول الدكتور محمد

حسين هيكل « خصما لدودا لقاسم وأفكاره وكانت ميدانا لأشد المطاعن عليه » (٣٦١) .

وضاعف مصطفى كامل من مقاومته للحركة بظهور الكتاب الثانى لقاسم أمين بعنوان « المرأة الجديدة » وفيه يردد دعوته فى الكتاب الأول الى نفس الأغراض ، ويزيد عليها مهاجمة للنظام الاسلامى وتحقيرا للسلف الصالح ، ودعوة صارخة إلى التمرد على التقاليد وقطع كل صلة بالماضى ، والاتجاه الى الغرب فلم يتردد مصطفى كامل رحمه الله فى كتابة المقالات الافتتاحية الطويلة التوالية ، متضمنة آراء كبار العلماء والمصلحين .

وظل مصطفى كامل بالمرصاد لهذه الدعوة حتى استطاع أن يهتك استارها ويكشف للناس عن حقيقتها فكتب فى اللواء بتاريخ ٩ فبراير سنة ١٩٠١ ما يأتى :

« هذا .. وقد انتشر خبر كتاب تحرير المرأة فى جهات الهند واهتم الانجليز ببث قضاياه واذاعة مسائله ، اهتماما عظيما ، لما وراء العمل به من فائدة لهم ، وعلم به سلطان ملدبفى ، وبلغه فى هذه الأيام خبر كتاب « المرأة الجديدة » وسئل عن رأيه فى مغزاه فقال :

« أما تعليم النساء المسلمات فقد أصبح من المسائل الحيوية للاسلام والمسلمين . ولكنه لو مال عن طريق الشريعة الغراء الى خطة مدنية الغرب ، كان معولا لهدم أركان الاسلام ، وفأسا لفتح القبور لأبنائه ودسهم فيها وهم أحياء ، أما رفع الحجاب فلا أرضاه لنسائى وبلادى ، واما عطاء المرأة حرية طلاق زوجها فدعوة لا تصدر من معترف بقول الله فى كتابه : « الرجال قوامون على النساء » فنسأل الله السلامة .

وفى الوقت نفسه عنى مصطفى كامل بنشر البحوث الفقهية المضادة لهذه الحركة ، لبيان حكم الاسلام فيما تهدف اليه ، ومن اهم هذه البحوث رسالة وضعها المرحوم السيد عبد الله جمال الدين أفندى قاضى قضاة مصر ، ونشرت فى افتتاحيتى العددين ٤٥٦ ، ٤٥٧ من اللواء بتاريخ ٢٥ ، ٢٦ من ذى الحجة سنة ١٣١٨ ، وقد استغرقت من كل عدد الصفحة الأولى كاملة وثلث الصفحة الثانية .

---

(٣٦١) تراجم مصرية وغربية للدكتور محمد حسين هيكل باشا ص ١٥٣ .

وظل الحزب الوطنى يحمل لواء الدعوة الى الحجاب حتى توفى قاسم امين سنة ١٩٠٨ واقام له شيعته حفلة تأبين ، أشادوا فيها بدعوته الى السفور ، فقابل رجال الحزب الوطنى هــذه الحركة باقامة احتفــال كبير للدعوة الى الحجاب .

موقف الخديوى عباس من الحركة

كان من الطبيعى .. وقد نشأت الحركة النسائية فى بيئة وطيدة الصلة بالاحتلال البريطانى ، معادية فى الوقت نفسه لحاكم البلاد الشرعى ، وهو الخديوى ، كان من الطبيعى ان يقف منها الخديوى موقف العداء .. أولا لمنافاتها للاسلام ، فى وقت كان الحـكام فيه والأمراء يفاخرون بالحـرص عليه ، وثانيا لصلتها بالاحتلال الذى يعمل على حشد القوى المناصرة له لمناهضة الخديوى ، والحد من سلطانه .

ويتضح موقف الخديوى من هذه الحركة مما نشرته اللواء بتاريخ ٣ من المحرم سنة ١٣١٩ ــ ٢٢ ابريل سنة ١٩٠١ بعنوان : « رأى الجناب العالى الخديوى فى مسألة الحجاب » جاء فيه ما يأتى :

« يرى الجناب العالى حفظه الله فى مسألة الحجاب ، واطلاق حرية النسـاء ما يراه الشرع الشريف ويأمر به وقد عرف راى جنابه فى هــذا الشأن بأمرين :

الأمر الأول : انه ابى قبول كتاب « المرأة الجديدة » عندما ذهب قاسم بك امين فى الأيام الأخيرة الى المعية السنية والتمس تقديمه الى سموه .

الأمر الثانى : انه قبل كتاب « الاحتجاب » الذى رفعه اليه يوم الجمعة الماضى حضره الأستاذ الفاضل الشيخ عبد الله نقيب الأشراف برودس ، وقريب المرحوم عبد الله جمال الدين افندى مؤلف الكتاب ، وتقبله حفظه الله بكل ارتياح وانشراح . أعرب عن عظيم امتنانه من نشره حتى ينتفع به المسلمون ، ويرشدهم الى الرشد والصواب .

ولم يقف الأمر بالخديوى عند هذا الحد . بل لقد أصدر أمره السـامى بمنع قاسم امين من دخول القصر فى اى مناسبة ، مع انه مستشار ــ وذلك انصع فى الدلالة على استنكار الخديوى لهذه الحركة الآثيمة .

وبموت قاسم أمين خمدت الحركة حينا .. ثم استأنف حزب الأمة الدعوة اليها على صفحات « الجريدة » وكان لطفى السيد باشا فى مقدمة المروجين لها بمقالاته العديدة ، ومن المعروف أن حزب الأمة كان يضم العناصر المعتدلة التى كانت تنكر على مصطفى كامل كفاحه العنيف فى سبيل الجلاء . وكفى ذلك الحزب شرفا أن كان من زعمائه الهلباوى « جلاد دنشواى » وفتحى زغلول رئيس المحكمة المخصوصة .

الاتحاد النسائى

وجاءت فترة الحرب الأولى . وكانت فرصة سانحة لاخفات صوت الاسلام .. وتشريد دعاته ، فاعتقلت السلطات البريطانية رجال الحزب الوطنى .. وانتهز أنصار الدعوة النسائية الفرصة فأصدروا مجلتهم « السفور » باسم عبد الحميد حمدى .. وقد أخذت على عاتقها نشر الدعوة ضد الحجاب .. وضد الآداب والتقاليد الاسلامية .

والى قيام الثورة عام ١٩١٩ كانت هذه الدعوة ما زالت محصورة فى أضيق الحدود ، حتى أن المتظاهرات كن يخرجن فى ذلك الحين محجبات ، يرتدين البراقع البيضاء .

وعقب انتهاء الثورة ، تلقت السيدة هدى شعراوى دعوة الى حضور مؤتمر الاتحاد النسائى الدولى بروما عام ١٩٢٢ ، فلما عادت كونت الاتحاد النسائى المصرى عام ١٩٢٣ ، ووضعت الحجر الأساسى له فى ابريل سنة ١٩٢٤ .

والسيدة هدى شعراوى هى ابنة محمد باشا سلطان الذى كان يرافق جيش الاحتلال فى زحفه على العاصمة ، ويدعو الأمة الى استقباله وعدم مقاومته ، ويهيب بها الى تقديم كافة المساعدات المطلوبة له ، وقد سجل له التاريخ صفحة خالدة حينما تقدم مع فريق من الخبراء بهدية من الأسلحة الفاخرة الى قادة جيش الاحتلال شكرا لهم على انقاذ البلاد(٣٦٢).

وقد قوبلت خدمات سلطان باشا من الانجليز بالانعام عليه بنيشان

« سان ميشيل وسان جورج » الذى يخول صاحبه لقب سير ، وأشاروا على الخديوى فمنحه عشرة آلاف من الجنيهات الذهبية .

لذلك لم يكن عجبا أن يعمل الاتحاد النسائى للأهداف التى يحرص الاحتلال على الوصول اليها ، وان يردد فى عام ١٩٢٣ نفس المبادىء التى نادى بها مرقص فهمى من قبل ، ونقلها عنه قاسم أمين ، وفى مقدمتها تعديل قوانين الطلاق ، ومنع تعدد الزوجات ، علاوة على المطالبة للمرأة بالحقوق الاجتماعية والسياسة المزعومة .

وقد كان تكوين الاتحاد النسائى مثار اهتمام كبير فى الدوائر الأجنبية حتى ان الدكتورة ريد رئيسة الاتحاد النسائى الدولى حضرت نفسها الى مصر لتتبرس عن كثب تطور الحركة النسائية . ولتناصر هذه الحركة بتصريحاتها التى ترمى الى اعطاء المرأة الحقوق السياسية المزعومة .

وبعد عشرين عاما من تكوين هذا الاتحاد استطاع أن يمهد لعقد المؤتمر النسائى العربى عام ١٩٤٤ ، وقد حضره مندوبات عن الأقطار العربية المختلفة، واتخذت فيه القرارات المعتادة ، وفى مقدمتها تقييد الطلاق وتعدد الزوجات ، والمساواة التامة مع الرجل ، وزيد على ذلك المطالبة بحذف نون النسوة .

وفى ذلك الوقت الذى لقى فيه هذا المؤتمر استيباء شديداً من الأوساط الاسلامية فى مصر وكافة الدول العربية حتى أن علماء سوريا احتجوا رسميا لدى الحكومة على تمثيل سوريا فى ذلك المؤتمر .. وأصدر ملك شرق الأردن منشورا الى رئيس وزرائه يلفت فيه نظره الى حركة التمرد على الآداب والتقاليد الاسلامية ، ووجوب التزام المرأة المسلمة للحجاب الذى كرمها الله به جاء فيه :

« لقد علم لرياسة الوزارء ولقاضى القضاة ما نعلقة من الأهمية الكبرى على الأخلاق ، ولقد اشرنا على الحكومة غير مرة الى ما شاع من التبرج فى النساء وعدم اعتدادهن بالحجاب وخروجهن فى الأسواق بما لا يليق » .

«ولقد شاهدنا فى الأيام الاخيرة ما أوجب عميق حزننا على اخلاقنا الطاهرة العربية ، وعاداتنا الفاخرة الاسلامية ، حيث شاهدنا الكثير من المنتسبات الى كبرى العائلات فى شكل مزر ، ومن العامة ايضا ، وعليه

فنصدر ارادتنا هذه اليكم بلزوم جعل الملاءة « الشرشف المعروف » الرداء الواجب على المسلمة ان تخرج به الى خارج بيتها . ونقترح أن تسنوا بهذه قانونا مستعجلا يعرض علينا حالا مع تعيين مادة التعزير الشرعى حسب ما يرئيه سماحة قاضي القضاة لكل عائلة تخالف ذلك . مع لفت انظاركم للتنبيه بأن حسر الرأس للرجال فى الأسواق يتنافى مع ما ورثته الأمانة من فضائل معروفة ، وانى اعلنكم بأننى لا أتساهل مدة حياتى فيما فيه الاعتداء على شرف الانسانية وما جاء به الدين الحنيف ، وأن اللواتى يخرجن متبرجات غير مستترات فانهن قد عصين الله عمدا ، ومن يعص الله عمدا فلا دين له ، وقد قال الله تعالى **« ولا تمسكوا بعصم الكوافر »** ، فلا يحل لأمرىء مؤمن شريف أن تكون ربة بيته على هذا الطراز » .

« عبد الله »

نقول : فى هذا الوقت الذى اثار فيه المؤتمر ثائرة الراى الاسلامى العام ـ كانت الدوائر الأجنبية فى انجلترا وامريكا خاصة .. ترحب بهذه الحركة ، وتهلل .. حتى أن حرم الرئيس روزفلت ابرقت الى المؤتمر بتاريخ ١٧ ديسمبر سنة ١٩٤٤ البرقية الآتية :

« يسرنى أن تتاح لى فرصة ارسال تحيتى الىمندوبات الاتحادات النسائية فى مختلف بلاد الشرق العربى ، والواقع ان نفوذ النساء ليتعاظم ويزداد قوة فى مختلف أرجاء العالم .. وانى لواثقة من أن النساء العربيات سيقمن بدورهن الى جانب شقيقاتهن فى باقى بلدان العالم أملا فى نشر التفاهم والسلم العالمى فى المستقبل » .

ولسنا فى حاجة أن نذكر الدور الخطير الذى لعبته مسز روزفلت فى تكوين الوطن القومى لليهود فى فلسطين .. وهذا يبين لنا نوع السلام الذى تنشده وتدعو له .. انه السلام الذى يرمى الى التسليم بالأمر الواقع فى البلاد الاسلامية .. والخضوع التام للاحتلالات الغربية المختلفة !.

الحزب النسائى

وقد تكون عقب المؤتمر السالف الذكر .. حزب جديد .. هو الحزب النسائى عام ١٩٤٥ ، وقد اتخذ لنفسه نفس الاهداف القديمة .. التى ترمى الى القضاء على البقية الباقية من كيان المجتمع الاسلامى .. المتمثلة

فى الأحوال الشخصية ، وذلك بتقييد الطلاق .. ومنع التعدد والحصول على الحقوق السياسية المزعومة .

على ان ذلك الحزب لم يضف قوة جديدة الى الحركة النسائية .. وخاصة بعد وفاة رئيسة الاتحاد النسائى وانهيار ذلك الاتحاد بعد ان فقد القوة المحركة له .. والمصدر الأول لتموينه بالمال والنفوذ .

حزب بنت النيل

وفى عام ١٩٤٩ تكون حزب « بنت النيل » ولم يمض قليل حتى أصدر ذلك الحزب الناشىء مجلة بنت النيل باللغة العربية ، والمرأة الجديدة باللغة الفرنسية . ثم أصدر مجلة البلبل للأطفال .. وبعد اشهر قليلة من تكوين ذلك الحزب سافرت رئيسته الى انجلترا .. فقوبلت بحفاوة عظيمة ، ورحبت بها الصحف البريطانية .. ونشرت عنها الأحاديث العديدة التى تصورها بصورة الداعية الى تحرير المرأة المصرية من الأغلال التى تثقل كاهلها ، وتعوقها عن التقدم ، أغلال الحجاب والطلاق وتعدد الزوجات .

ونحن نكتفى بالاشارة الى حديث واحد كان مع مراسل جريدة « ذى سكوتشمان » وقد نشرته المقطم بتاريخ ١٥ يولية سنة ١٩٥١ جاء فيه :

ان الاهداف المباشرة لحزب بنت النيل هى كما اوضحتها الدكتورة درية شفيق : منح المرأة حق الاقتراع وحق دخول البرلمان . والمطمع الثانى الذى تهدف الدكتورة لتحقيقه هو **الغاء تعدد الزوجات وادخال قوانين الطلاق الأوربية فى مصر** ، وهى تقول : ان الطلاق فى مصر بوصفه الحالى امر يسير جدا فللزوج المسلم الحق فى أن يطلق زوجته بمجرد قوله « انت طالق » اما فيما يتعلق بتعدد الزوجات فانه لا يزال شائعا بين الطبقات الفقيرة فى ثقافتها » .

وهكذا ايها السادة يتضح السر فى ترحيب الدوائر البريطانية برئيسة حزب ناشىء لم يكن فى ذلك الحين — وما زال — له أى وزن يعتد به فى المجتمع ، ولكن يكفى ان يعمل هذا الحزب للأهداف البعيدة التى طالما جاهد الاستعمار فى الوصول اليها .. هذه الأهداف هى تقويض الركن الباقى من المجتمع الاسلامى حتى ينهار الفارق الوحيد الذى يميزنا عن أعدائنا .

ولسنا فى حاجة الى ان نبين بالطبع سخف هذه الدعوة .. فان آخر الاحصاءات الرسمية عام ١٩٤٧ يدل على أن نسبة الطلاق فى القاهرة ٥ر٢ ٪ ، وفى وجه بحرى ٨ فى الألف ، وفى وجه قبلى ٦ فى الألف ، كما أن تعدد الزوجات لا يزيد على ٥ر٣ ٪ ، فالمشكلة لا وجود لها فى نظر اعداء الاسلام واذنابه .. بل انها بالعكس هى مشكلتهم لا مشكلتنا ، لأن الطلاق فى انجلترا قد بلغ فى السنوات الأخيرة ٢٠ ٪ ، اما فى امريكا فقد بلغ ٣٠٪ وأما تعدد الزوجات فقد حل محله فى المجتمع الغربى تعدد العشيقات فى نطاق واسع ، حتى بلغ عدد ابناء الزنا نسبة مريعة ، وبلغ عدد اللواتى مارسن العلاقات الجنسية قبل الزواج فى امريكا ٧٠ ٪ ، كما يشهد بذلك كبار كتاب الأمريكان انفسهم .

وواضح كل الوضوح أن الهدف الذى يرمى اليه حزب بنت النيل من المطالبة بالحقوق السياسية .. انما هو تحقيق الانقلاب المطلوب فى حياة الأسرة المسلمة .. حتى تفقد آخر المقومات التى صانت كيانها ، وحفظت طهرها الى الآن .

على أن صلة هذه الهيئة بالاستعمار قد ازدادت وضوحا على اثر ما نشرته مجلة روزاليوسف فى ابريل سنة ١٩٥١ بالعدد ١١٩٠ حيث قالت :

« استقالت عضوة فى احدى الهيئات النسائية وارسلت استقالة مسببة الى رئيسة الهيئة تتهمها فيها بأخذ اعانات مالية من احدى السفارات الأجنبية ، وقد قبلت الرئيسة الاستقالة دون عرض الخطاب على مجلس الادارة » .

ولم يمض قليل حتى اكدت الجمهور المصرى بالعدد ٢٤ النبأ السابق وزادته وضوحا حيث قالت :

« تشترك كل من السفارة البريطانية والأمريكية بمبلغ الف جنيه سنويا فى بعض المجلات التى يصدرها حزب بنت النيل » .

وهكذا كشف الغطاء وظهر المستور .. وعرف الناس سر هذه القوة الجبارة .. التى استطاعت اصدار ثلاث مجلات مختلفة فى آن واحد وعلى ورق مصقول !!.

ولسنا ندرى ماذا تم بين زعيمة بنت النيل وبين سادتها الانجليز اثناء وجودها فى انجلترا ، ولكن الذى يعلمه الجميع انه لم يمض قليل على عودتها حتى لحقت بها « سمر سكيل » وزيرة الشئون الاجتماعية فى انجلترا حيث قضت اسبوعا عقدت فيه الكثير من الاجتماعات النسائية وختمت زيارتها بحديث أذاعته من محطة الاذاعة المصرية قالت فيه :

« اننى اتحدث اليكم كامرأة ، وامرأة متزوجة .. وكمصلحة اجتماعية وكطبيبة فأقول لكم كامرأة ان الرجال وحدهم لا يستطيعون الفوز فى هذا الصراع الذى يشن من اجل خير الأسرة ورفاهيتها .. ولن تكسبوا هذه المعركة الا اذا اشتركت المصريات مع المصريين فى الكفاح على قدم المساواة » .

فما اعجب هذه الوزيرة البريطانية .. التى تتحرق غيرة على نجاح مصر فى كفاحها من اجل خير الأسرة ورفاهيتها .. فى الوقت الذى تنكر فيه الحكومة البريطانية مطالب مصر فى الجلاء ووحدة وادى النيل .

مظاهرة الجامعة الأمريكية

ان الذى لا شك فيه هو ان مجىء الوزيرة انما كان من أجل القيام بحركة تشغل المصريين ــ ولو لحد ما ــ عن حقوقهم المهضومة وقضية بلادهم المحتلة ؟.

وقد تمت هذه الحركة ، وشغلت بها الأمة فعلا حينا من الدهر !!.

ففى ١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٨٠ ــ ١٩ فبراير سنة ١٩٥١ خرجت مظاهرة من قاعة ايوارت بالجامعة الأمريكية ــ ذات التاريخ العريق فى التبشير ــ قوامها بضع عشرات من فتيات حزب بنت النيل والاتحاد النسائى وبعض الشبان ، الى دار البرلمان حيث دخلن اليه هاتفات بالحقوق السياسية المزعومة ، وبعد ذلك بأيام قام الحزب النسائى بمظاهرة قوامها بضع عشرات من طالبات المدارس الى قصر عابدين حيث رفعن عريضة قيل انها كتبت بالدماء .

ولقد اعترفت الدكتورة درية شفيق فى حديث نشرته لها البلاغ بعد

ذلك بيومين بمقابلتها للوزيرة البريطانية وتحريض الوزيرة لها ، كان من آثاره ان عزمت على ترك المقالات .. والمناقشات والمجادلات ، والاتجاه الى المظاهرات واقتحام ابواب البرلمان !!.

وقد رحبت الدوائر الأجنبية بهذه الحركات ، وابرقت بذلك رئيسة الاتحاد الدولى الى رئيسة بنت النيل .. ودعتها الى حضور الجمعية العمومية للاتحاد فى أثينا ، وارسلت رئيسة الاتحاد الدولى فى الوقت نفسه الى وكيلة الاتحاد النسائى المصرى تطلب بيانا عن مظاهرة ١٩ فبراير .. ونتائجها .. والقرارات التى اتخذت بعدها . وابرقت السيدة فيوليت ايفا الصحفية الهندية الى الهيئات النسائية المصرية تعلن اغتباطها لأنها بعد شهر واحد من مغادرتها القاهرة بلغتها أخبار المظاهرة وحثت سيدات الحركة النسائية على الاستمرار فى عملهن الايجابى . ولم تقف هذه الصحفية البوذية عند هذا الحد ، بل قامت بحملة تؤازر فيها الحركة وتردد تلك النغمة الاستعمارية القديمة .. عن الطلاق وتعدد الزوجات ، اللذين ترزح المراة المصرية تحت تهديدهما .

وابرقت جمعية سان جيمس النسائية بانجلترا تهنىء الهيئات النسائية المصرية على كفاحها من أجل الحقوق السياسية وتعلن تأييدها لها ، وفى نفس الوقت سافرت رئيسة لجنة الحقوق الاقتصادية بالاتحاد الدولى الى مصر فوصلتها فى ٣٠ مارس ١٩٥١ لفرض الاتصال بالجمعيات النسائية والوقوف على مدى نشاطها واتجاهاتها ، وقد نزلت ضيفة على الاتحاد النسائى فى مصر !.

اهتمام عجيب .. من كل ناحية .. لا يفسره الا اتفاق هذه النواحى فى موقفها من مصر الاسلامية .. و فى محاربتها لآدابها وتقاليدها ، وفى حرصها على شغلها بمثل هذه الحركات الهدامة ، خلف ستار من العمل لتحرير المراة ومساواتها فى الحقوق .

تاييد الهيئات النسائية للاستعمار والصهيونية

ولقد كشفت بعض القرارات التى اتخذت فى مؤتمر أثينا ، الذى حضرته رئيسة بنت النيل فى ابريل سنة ١٩٥١ سر اهتمام الهيئات النسائية

الدولية بحركات الأحزاب النسوية فى مصر . فكان من بين هذه القرارات الموافقة على سياسة التسلح الدفاعى ، وقد لقى هذا القرار تأييداً حارا من مندوبات انجلترا واليونان ومصر ، ونحن نكتفى فى بيان خطورة هذا القرار بما كتبته السيدة انجى افلاطون بالمصرى الصادر فى ٩ ابريل سنة ١٩٥١ حيث قالت :

« لعل المندوبة المصرية قد ادركت خطورة هذا القرار على مطالبنا الوطنية ، فان الاحتلال البريطانى يتذرع بهذه الحجة عينها (التسليح الدفاعى) للبقاء فى ارض الوطن ورفض الجلاء الذى تناضل من أجله » .

ان هذا القرار فى الحق لا يقاوم الحرب ، وانما يؤيد الاحتلال لذلك رأينا المندوبة البريطانية مصفقة له .. مرحبة به !.

* * *

وكتبت السيدة سيزا نبراوى فى نفس العدد « تعلن دهشتها من موافقة حزب بنت النيل على هذا القرار الذى يبرر التسلح الدفاعى ، لأنه يتضمن تبريرا ضمنيا للحروب ، وذلك يخالف رسالة السلام والوئام التى هى ملازمة المراة بطبيعتها ، وبينت ان الحزب النسائى قد كون جبهة مع اتحاد بنت النيل للمطالبة بالحقوق السياسية فقط ، ويخالفه فى اتجاهاته السياسية الأخرى » .

ولم يقف الأمر عند حد مناصرة بعض الهيئات النسائية للاستعمار البريطانى بل تعداه الى مناصرة الصهيونية والدفاع عنها .

فقد دعا المؤتمر النسائى الدولى الى اجتماع فى استوكهلم اتخذ فيه قرار يقضى بمطالبة وزيرة داخلية السويد بانزال اشد العقوبات على مسيو « انيراير » لمواصلته اعمال الدعاية ضد الصهيونيين فى السويد !!.

* * *

وقد كتب مسيو « انيراير » على اثر ذلك الى الجامعة العربية والحكومة المصرية يستنكر موقف مندوبات الهيئات النسائية المصرية الممثلة فى المؤتمر لموافقتهن على هذا القرار !!.

ومما يؤكد صلة الهيئات النسائية الدولية بالاستعمار ما كتبته الزعيمة الهندية « كاميلا ديفي » فى المصرى فى ٢١ ابريل سنة ١٩٥١ حيث أعلنت استقالتها من الاتحاد النسائى الدولى فى جنيف لأنه واقع تحت سيادة الدول الغربية الاستعمارية ، ويعارض مجهودات السلام وخاصة من اجل وقف الحرب فى كوريا .

* * *

هذا قليل من كثير من القرائن القوية التى تثبت ان الحركات النسائية القائمة ليست بريئة فى مقاصدها واتجاهاتها ، انما هى وثيقة الصلة بأعداء مصر والاسلام ، ولذلك تنطق باسمهم ، وتعمل بارشادهم وتستمد النصرة منهم ، ولذلك لم يعجب هؤلاء الذين استمعوا الى المذيع البريطانى بمصر مستر « ناتريك سميث » حينما تكلم الى بلاده فقال فى اذاعته ما ملخصه :

(جاءتنى الدكتورة درية شفيق زعيمة حزب بنت النيل .. وقد شكت الى من ان الجهات المسئولة فى مصر تعارض بشدة مطالبتها بحقوق المراة السياسية ، وكفاحها لأجل تمثيل المراة داخل البرلمان ، وطلبت منى ان اناشد الصحف البريطانية كى تؤازرها بكل ما تستطيعه ، وأن تضغط على الدوائر المصرية حتى تكف عن معارضتها القائمة ، ثم أوصى حضرته فى اذاعته بمؤازرة هذه الزعيمة فى دعوتها الى تحرير المراة المصرية) !.

هـذه هى وثائق اتهامنا نعلنها مدوية ، وليس فى استطاعة الاحزاب النسائية أن تبرىء نفسها من تهمة الاتصال بأعداء البلاد وأعداء الاسلام والعمل بتوجيهاتهم الا بشىء واحد هو التزام هذه الأحزاب الحدود التى تليق بها ، من انشاء المبرات وفتح المدارس ، ومعالجة المرضى ومواساة الفقراء ، ولهذه الأحزاب قدوة حسنة فى مبرة محمد على التى رفضت فى العام الماضى اقتراحا قدم اليها من بعض سيدات المبرة بضرورة الاشتراك مع السيدة درية شفيق وتأييدها فى المطالبة بحقوق المراة السياسية ، ولم تكتف هذه المبرة بذلك بل قررت منع سيدات المبرة بالقاهرة والاقاليم من

الاشتراك فى هذه الحركة ، مع الابتعادالكلى عن السياسة وقصر اعمال المبرة على الأهداف الاجتماعية والصحية والانسانية .

وان الأمة المسلمة التى وقفت فى وجه هذه الأحزاب المأجورة وأنكرت حركاتها المبتذلة .. لعلى استعداد ان تتناسى الماضى الأسود بما فيه .. وان تغدر لهذه الأحزاب عودتها الى الحق ، ورجوعها الى الصراط المستقيم .

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة

الفصل الثامن

ـ الفصل التاسع

الموضـــوع	الصفحة

— الفصــل العاشر

— الفصل الحادى عشر

— الفصل الثانى عشر

ـــ الفصل الثالث عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن المرأة اليوم أصبحت طعماً لاصطياد الذئاب البشرية ... بعد تخليها عن الاسلام ومبادئه ... حيث يستعبدها أصحاب الشهوات والملذات عن طريق مايسمونه بالحرية والمساواة ... فترى المرأة المسلمة انحدرت من مكانها المرتفع الشامخ الذى رسمه الله لها ... إلى الحضيض وذلك في سبيل الشهرة والمال.

وهذا الكتاب يوضح دور المرأة في الجاهلية حيث لا قيمة لها. وما كانت عليه ... ودورها في الاسلام وكيف كرمها الله سبحانه وتعالى واعطاها حقوقاً ليست موجودة لا في الجاهلية ولا في الغرب اليوم وحرمها على الغرباء وصانها في بيتها حيث تربي اولادها التربية الصحيحة.

ويوضح هذا الكتاب دور المرأة اليوم حيث الجمعيات النسائية ومبادئها الهدامة - وصلتها بالمحافل الماسونية - وكذلك صلتها بالاستعمار وتصدر هذه الطبعة الثانية وبها بعض التنقيحات - في وقت نحن فيه بحاجة ماسة الى معرفة المرأة المسلمة ومكانتها في الاسلام.

ويسر مكتبة الايمان نشر هذا الكتاب ليضئ الطريق أمام المرأة المسلمة حتى لا تنخدع بالشعارات.